د. ميشال الغريب

الصليبيون اللبنانيون

طبعة ثانية مكملة

١٩٧٥ - ١٩٧٩

مقدمـــة

هذا ليس كتابا علميا اكاديميا .

ولكنه ، بالدرجة الاولى ، عمل سياسي .

انه مجموعة الابحاث والمقالات والاحاديث ، التي كتبتهـــا ونشرتها واذاعتها ، في السنوات الاربع من حرب لبنان ، وهـــي سنة ١٩٧٦ الى ١٩٧٩ .

اما الصحف التي نشرتها ، فهي صحف المنطقة الغربية من بيروت ، الثائرة على نظام الامس ، الطائفي الاقطاعي الفاسد . واهمها : الســفير والمحرر وبيروت والنـــداء وصباح الخـــير والدستور وفكر والمرابط وغيرها .

والاذاعات التي بثتها كانت الاذاعة الرسمية (اذاعة الصنائع) اذ كانت باستلام جيش لبنان العربي ، وهي أسطع فترة فـــي تاريخ الاذاعة اللبنانية المكبلة اطلاقا. ثم اذاعة «صوت النهضة»، للحزب السوري القومي الاجتماعي . واذاعة «صوت لبـــنان العربي» لحركة الناصريين المستقلين «المرابطون» .

وشهادة صدق أشهدها ، اني ، في كل ما قلت وكتبت في تلك الفترة العصيبة من تاريخ لبنان ، لم أستوح ســـوى

القسم الأول

ضميري ومصلحة وطني ، وما وقعت تحت تأثير اية جهة ، ولم اتقاض من احد اي بدل .

ولكنه ايماني بعروبة لبنان ، تاريخا ومستقبلا ، وكرهي للنظام الطائفي المتبع فيه، وثورتي على أرباب الاقطاع والاحتكار، حفزتني على أن أنزل ساح المعركة ، متسلحا بقلم لا أملك غيره ، وفكر لم أسلّم لأحد زمامه .

وقد لاقيت من جراء مواقفي هذه الامرّين ، تشريدا واضطهادا ووعيدا ، من ذوي القربى وجوار الامس ، ممن أعمت بصائرهم طائفية جاهلة ، وعصبية ضيقة . فعسى أن يكون ما بين هاتين الدفتين ، خير حافز لاتقاء أخطاء الامس ، وما جرته علينا ، من مآس وويلات .

وان مستقبل الايام ، خير كاشف للغمام ، ومبدد للاوهام.

كيف افهم مسيحيتي !

أذيعت من التلفزيون ونشرت بمجلة الكلمة

مذ بدات الثورة الوطنية في لبنان ، ضد أرباب الاقطاع والاحتكار والعمالة للاستعمار ، وهؤلاء يحاولون صبغها بالصبغة الطائفية ، هروبا من الرضوخ لمطالبها . وأخذوا يخاطبون العالم الخارجي باسم مسيحيي لبنان ، تارة ، وباسم اللبنانيين ، تارة اخرى ، كان من ليس كتائبيا ، ولا شمعونيا ، ليس مسيحيا ولا لبنانيا .

فكان لزاما على المسيحيين ، الرافضين الوقوف في صف المحاربين الموارنة ، أرباب الرشوة والسمسرة والتهريب ، أن يتكلموا في مؤسسة تنطق باسمهم ، وتنكر على جبهة الكفور احتكار المارونية او المسيحية ، فكانت جبهة المسيحيين الوطنيين .

ونحن هنا . هنا في المنطقة الغربية ، نتكلم باسم كل المسيحيين الرافضين ، في كل لبنان . لانهم هناك ، لا يستطيعون الكلام ، ولا حتى الهمس بالاعتراض . وحتى الكاهن الحر فوق المذبح ، في سجنهم الكبير ، اسير عصبيتهم المتلبسة بالدين ، والدين منهم براء .

بعد قداس حضرته ، في احد الآحاد ، اذ كنت ما زلت في منطقتهم ، اتاني الكاهن الصديق ، وهو رفيع المقام لدى مطرانية بيروت المارونية ، وهمس بأذني : «البواريد مش عم تخلينا نحكي ، متل ما منريد» .

فصممت على الرحيل ، من دويلة الموارنة ، انا الماروني الحر ، لاعيش هنا ، كما ارادني المسيح ان اعيش . فكيف افهم مسيحيتي ؟

١ ـ رسالة المسيح وتطهير الكهنوت

ان رسالة المسيح يجب أن تفهم ، كما وردت في الانجيل المقدس وحده ، لا من خلال تصرفات بعض رجال الدين الفاسقين ، البعيدين كل البعد عن التعاليم السماوية . وما من احد يستطيع اقناعي ، بأن استيراد السلاح الفتاك ، ورسم الصلبان على مصفحات الدمار ، والتعامل مع اعداء الوطن الاسرائيليين ، وتحويل اديرة العبادة الى جبخانات اسلحة وتدريب قتالي ، هي من التعاليم التي بشَّر بها السيد المسيح . فلو كانت كذلك ، لكنت اول من تخلى عن هذا الدين .

وعلى سيدنا البابا ، في رومية ، ان يسرع التحرك باتجاه تطهير الكنيسة المارونية ، من بعض كهانها الذين لا يستحقون الا جهنم مقرا . فكيف يهدون الناس ، الى السماء سبيلا ؟

وعلى سيرة المسيح «والقسيس» (١) تحضرني قصة الجندي الروماني ، الذي قطع اذنه احد تلامذة المسيح ، دفاعا عن سيده ، اذ جاؤا لاعتقاله . فما كان من المسيح الا ان صنع اعجوبة ، واعاد الاذن الى مكانها ، وامر تلميذه باغماد السيف .

---

١ ـ الاباتي شربل قسيس ، رئيس الرهبنة المارونية .

فيا تاجر السلاح ، اللابس اليوم ثياب المسيح ، اين انت من رسالة معلمك ، التي لم تفهم منها حرفا بعد ؟

٢ ـ محبة ومساواة وعزوف عن الامتيازات :

الجميع يعرف ، ان منطلق الازمة ، التي بدات صغيرة ، ثم راحت تكبر وتتضخم ، نقمة على الامتيازات السياسية التي يتشبث بها تجار الطائفة المارونية ، وهم حكامها .

وعندما أتصفح الانجيل ، لا اجد فيه تمييزا لاحد من الناس ضد احد . بل كله محبة ، وتقشف وزهد ، بعيدة كل البعد عن الجشع الاقطاعي ، الذي تتميز به جبهة الكفور (١) .

وفي احد صفحاته نقرا : «من ضربك على خدك الايمن ، در له الايسر . هذه وصيتي لكم أن تحبوا بعضكم بعضا كما انا احببتكم » .

٣ ـ المسيحية علمانية :

ان المتمسكين بنظام الطائفية السياسية وبالصيغة الفريدة، المدعين كذبا مناصرة العلمنة الشاملة ، يتناسون ان المسيحية دين علماني ، اي فصل الدين عن الدولة منذ ١٩٧٦ سنة ، حيث قال المسيح : «اعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله . ان ملكوتي ليس من هذا العالم» .

---

١ ـ نسبة الى القرية التي لجأ اليها الرئيس سليمان فرنجية ، في اواخر عهده في رئاسة الجمهورية ، بعد ان قصف قصره في اليرزة ، جنود جيش لبنان العربي ، بقيادة رئيسه الملازم الاول احمد الخطيب .

وقد اكد هذا الفصل بين السلطتين ، الدينية والمدنية ، اذ اتاه احد شقيقين ، يطلب منه التدخل لفض النزاع حول الارث، فأجابه السيد المسيح : «يا رجل ، من اقامني عليكم قاضيا او مقسما ؟» .

فيا أتباع شربل القسيس ، اقرأوا الانجيل جيدا ، لتكفروا عما اقترفته ايديكم . وان لم تفعلوا ، فسنقرأه نحن ، من الان وصاعدا ، على المؤمنين الحقيقيين .

جيش لبنان القديم

اذيعت من اذاعة «الصنائع» في ٧-١١-١٩٧٦

منذ بضع سنوات ، اذ كنت مصطافا في جبل الباروك ، اتاني احد شبان البلدة ، وروى لي هذه الرواية :

«ان قيادة الجيش اللبناني ، تعلن من حين الى حين ، انها بحاجة الى متطوعين . وتنشر لذلك ، اعلانات الترغيب والتشويق ، التي تستثير في نفسي ، الهمة والعزيمة . وفي كل مرة ، اتجشّم مشاق الانتقال والانفاق ، الى ثكنة التجنيد البعيدة ، ولا احظى بنتيجة مفيدة . ورغم توفر كل الشروط المطلوبة في الاعلان ، من طول قامة الى سعة بيان ، ومن صحة موفورة الى سيرة مشكورة ، فهناك شرط ليس بمقدوري تلبيته .

«فكوني درزيا ، يحتم عليّ اصطحاب مسيحي ، ليجندونا معا . فهل لك ، يا صديقي الاستاذ ، أن تدبّر لي مسيحيا ، يكون لهذا الغرض فدائيا ؟» .

تلك حكاية واقعية صحيحة ، من حكايات جيش لبنان القديم ، الذي نطلق على بقاياه اليوم ، في المنطقة الشرقية ، تسمية «جيش حنا سعيد» .

فحتى مؤسسة الجيش ، كان حكـــام الامس القريب ، يقتسمونها ، شيعا طائفية ، وحصصا اقطاعية .

او نعجب بعد ذلك ، كيف انهار جيش الامس ، وانقسم على نفسه ، وانبثق منه ، جيش جديد ، اسمه «جيش لبنـــان العربي» ؟

فلما انحزت انا ، جانب هذا الجيش الفتي ، دون القسم الماروني من الجند ، الذي التحق بجبهة الكفور ، رغم كونـي مارونيا ، مولدا وممارسة وايمانا ؟

للجواب على ذلك ، قصة ثانية ، لا تخلو من فائدة .

فمنذ بضعة سنوات ، طلب الي اعطاء دروس ، في علـم السياسة ، في المدرسة الحربية . فلبيت الطلب ، دونما تردد او تلكؤ . وصرفت من وقتي طويلا ، ومن جهدي كثيرا ، ومن علمي وفيرا ، دونما حساب او اقتضاب . ورفضت ، عن كل ذلك ، اي اجر او بدل . وثابرت على ذلك العطاء ، دون كلل او ابطاء ، حتى نشوب الثورة الحالية ، وتعطيل المدرسة الحربية.

فلما كان كل ذلك ؟

كان ايمانا مني ، بأن الجيش في لبنـــان ، هو الركيزة الاساسية ، في بناء الدولة المستقبلية . وكنت احس داخليا ، احساسا خفيا ، بأن التلامذة الضباط ، الذيـــن كنت اعلّم ، سيصنعون لبنان الغد ، علــــى انقاض لبنان العفن الفاسد المهترىء .

والتجأت الى المنطقة ، التي يسيطر عليها ، جنود اعلنوا عن انفسهم ، لبنانيين عربا . واعلنوا عن مبادىء تقدمية ، تحديثية، لا طائفية . فكيف لا انضم الى صفوفهم ، واحمل مشعلهم ، انا الذي كافحت طيلة حياتي ، في سبيل عروبة لبنان ، والثورة على اقطاعييه ، ومصاصي دماء بنيه ؟

فيا اخواني ، جنود المنطقة الشرقية ، وجلكم من المسيحيين المضلّلين ، صدقوني ان قلت لكم ، وانا من طائفتكم ، ومـــن

المخلصين لقضيتكم ، ان ما من جيش في العالم ، يبنى علـى اساس طائفي . وإلا كان جيشا عنصريا بغيضا ، لا يسلك الا الضلال سبيلا .

وعندما تصحون من سكرة انتم الان فيها ، ستفتقدون ذات صباح ، رفاق السـلاح ، المحمديين الصالحين ، والمسيحيين الوطنيين ، فلا تجدونهم . وستندمون عليهم كثيرا ، وعلـى ضلالكم اكثر .

لبنان ، كان وسيبقى ، بلدا عربيا صميما ، لغة وتاريخا ، وحضارة واقتصادا ، تتواجد فيه كل الاديان ، دون امتيـاز فريق على فريق .

متى سلمتم بهذه الحقيقة ، يسلم لبنان ، من خطر الضياع والتقسيم .

من الميثاق الى الوثيقة

اذيعت من اذاعة «الصنائع» في ٧-١١-٧٦

الميثاق الوطني ، الذي إتفق عليـــه ، الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح ، سنة الف وتسعماية وثلاث واربعين ، لم يكن اتفاقا بين طائفتين ، بل بين رجلين ، نعتبرهما اليـــوم تقليديين .

ودليلنا على ذلك ، ان الميثاق لم يعرض يوما علـى المجلس النيابي ، بشكل واضح جلي . ولم يصوّت عليه عدديا ، رغم كونه ملحقا دستوريا .

وان شئنا اختصار الميثاق الوطني ، لقلنا عنه ، انه بزار طائفي ، من مخلفات المستعمر الانتدابي .

كيف لا ، وقد ارسى نظام الطائفية ، وفق قاعدة نسبية ، تعطي المسيحية ، افضلية امتيازية . والنسبة اصبحت ، في آخر تطبيق انتخابي لها، ستة للمسيحيين، وخمسة للمحمديين (اي ستة على خمسة) .

كما وزع الميثاق ، الرئاسات الثلاث ، على الطوائف الثلاث، المارونية والسنية والشيعية ، توزيعا امتيازيا احتكاريا ، دون الطوائف الثماني عشرة ، التي يتألف منها الشعب اللبناني .

هذا ما كان في الميثاق العتيد ، وما قد تسبب ، وفق رأينا الاكيد ، بتعميق الفرقة بين ابناء الوطن الواحد ، وانهيـــار النظام البائد .

فكان لا بد ، بعد هذا الافلاس المريع ، من التفتيش عن حل جديد ، ونظام بديل .

اتدري ، يا اخي المواطن ، ما كانت النتيجة ؟ كانت الوثيقة. تسمية جديدة ، بعقلية قديمة . طائفية مقيمة ، بنسبـــة بديلة . عوضا عن الستة على خمسة ، اعطينا ستة على ستة . اي مناصفة في المقاعد النيابية ، بين المسيحيين والمحمديين .

وترجمة ذلك عمليا ، ان المحمديين ، بعد الثورة العارمة ، التي أكلت لبنان ، اخضر ويابسا ، قد فازوا بأربعة نـــواب ونصف ، زيادة عما كان لهم في الميثاق .

فهللي يا جماهير لبنان الثائرة ، وافرحي . فقد تمخـــض الجبل الماروني ، فولد لك فارا .

هذه هي الوثيقة التي يريدوننا الترحيب بها، والتي يعتبرها السيد بيار جميل ، حافظة للصيغة الفريدة . واعتذر ان لـم القبه بالشيخ ، لاني في قاموسي الديمقراطي ، قد الغيت كل لقب اقطاعي .

ويقول لك بعد ذلك ، ان في دستور حزبه ، مادة تنـــادي بالعلمانية . ونجيبه بأن الشعب اللبناني ، بأكثريته الواعيـــة المثقفة ، من مسلمين ومسيحيين ، تذكر هذه المادة الجامـــدة الجوفاء ، كما تذكر صبيحة السبت السوداء (١) .

---

١ - السبت الاسود ، هو اليوم الذي انتشر فيه اعضاء حزب الكتائب، في المنطقة الشرقية ، واعملوا مسدساتهم في رؤوس حوالي ثلاثمائة مواطن مسلم بريء . وكان ذلك ، ردة فعل على قتل ثلاثـــة مقاتلين كتائبيين ، متخصصين بالمدفعية ، رغم انه لم يعرف قاتلهم .

وما دمنا في مجال الذكريات ، فاني أرجعه الى سبع سنوات، يوم دعاني طلاب الكتائب، في كلية الحقوق اليسوعية، لاحاضر فيهم ، عن دعوى شطب المذهب عن الهوية . ولا شك عندي اليوم ، بأن هؤلاء ، بعد ان تكشفت لهم ، حقيقة حزبهم، يكونون قد تخلوا عنه ، او تخلوا ، بالهجرة ، عن لبنان .

الهويـــة

أذيعت من اذاعة «الصنائع» في ٦-١١-١٩٧٦

في الماضي القريب ، كنا لا نخرج من منزلنا ، الا وهويتنا في جيبنا ، تحسبا لاية معاملة رسمية ، قد نضطر لها عرضيا.

اما اليوم ، فاننا لا نخرج من منزلنا ، الا والهوية في جيبنا، تحسبًا لاي حاجز قد يعترضنا .

والحاجة لها ، تصبح اكبر واعظم ، ان شئنا الانتقال ، شرقا ام غربا ، عبر بوابة الامن العام .

ولكن قضاء هذه الحاجة ، بواسطة هذه الهوية ، قد يقضي على آخر ما تبقى لنا ، من عزيز أنفاسنا .

الهوية ، الهوية ! كم قادت من الناس الى المنيّة !

منذ عشر سنين ، في الحركة العلمانية الديمقراطية ، فكرنا في الخلاص من ظلم هذه الهوية . واقمنا الدعوى .

اتدري ضد من ؟

ضد الدولة اللبنانية !

وبعد اخذ ورد ، وتأجيل وتعجيز ، وتقديم كل الدفاعات ، من مستندات ومرافعات ، قيّد لنـا النصر المبين ، بحكـم

استئنافي مكين (١) .

وكان ذلك الانجاز العظيم ، منذ سبع سنين .

فهللت له الصحافة الحرة ، من لبنانية واجنبية ، وصفقت له ايادي المواطنين الواعين ، وهتفت له حناجر المخلصين .

وانهالت علينا ، طلبات الالوف ، من هذا الشعب الشغوف ، بشطب الاشارة الطائفية ، من بطاقات الهوية .

فاستمهلناهم ثلاثين يوما ، حتى انقضاء المهلة القانونية تماما . واذ بالمؤامرة تحاك ، في السر والخفاء . واذ بالنيابة العامة ، تعمل في الحكم طعنا ، وتطلب له من محكمة التمييز نقضا .

وكلنا يعرف ، ان النيابة العامة ، تمثل الشعب امام القضاء ، دونما ظلم او رياء . فشتان بين المبدا والتطبيق .

واين مصلحة الشعب ، في ان يبقى مفرقا ، شيعا وشعبا ؟

ومن منا يريد ان يقتل على الهوية ، بارادة النائب العام السنية؟

ومن منا ، لا يفضل الف مرة ، ان يعرّف عنه في هويته ، بانه لبناني عربيّ ، كما السوري والعراقي والمصري ، وكل العرب ؟ بدل ان يميّز عنصريا دينيا ، بالمارونية او الارثوذكسية ، او السنية او الشيعية ، او غير ذلك ، من الطوائف الثـ...ـي عشرة ، التي تعج بها خزائن دوائر نفوسنا .

ولا يتبادرن الى خاطرك ، يا اخي المواطن ، ان العـ... طلب التمييز ، كانت علمية سليمة . والا لكان صدر الحكم ، خلال الاسابيع ، او الشهور القليلة .

الغاية كانت طمس القضية ، وتخبئتها في درج الرئيس الاول لمحكمة التمييز ، مدة سبع سنوات طوال ، رغم ان ملفها لا يتضمن اكثر من سبع اوراق قلال .

---

١ ــ نص الحكم في مكان لاحق من هذا الكتاب .

وقد راجعناه في القضية سبعين مرة ، عبر سبعين محاميا مشتركا فيها ، وعبر سبعين مقالا ومحاضرة ، على صفحات الصحف ، ومختلف المنابر .

انما لا نعتقدنّ ، ان كل ذلك قد ذهب سدى . فالفكر كان دائما ، وسيبقى ، خلف كل حركة تحررية في العالم .

وإرادة الشعب لا تقهر ، مهما جندوا ضدها ، من جيوش البطش والقمع والارهاب .

هذا بحث طلبته مني مجلة «صباح الخير» ، وموضوعه تاريخي بحت ، عن نشأة الموارنة . فضربه قلم مراقب المطبوعات بكامله ، اذ ما زالت رئاسة الامن العام بيد العقيد انطوان دحداح ، نسيب الرئيس السابق سليمان فرنجيه . ولدى عرضنا الامر على وزير الداخلية ، الدكتور صلاح سلمان ، عجب له ووعد باجراء تحقيق . (راجع الصفحة ٢٢)

نشأة الموارنة

ولنا كلمة

للدكتور ميشال الغريب

١ – مار مارون وتلامذته :

ورد في كتب التاريخ ، ان القديس مار مارون ، مؤسس الطائفة المارونية ، قد عاش في النصف الثاني ، من القرن الرابع الميلادي ، وتوفي حوالي سنة ٤١٠ وكان ذلك في جبل سمعان ، في شمالي سورية ·

وكثر تلامذته ، في تلك البقعة ، لا سيما في القورشية ، وفي حلب وجوارها · وقد اطلق على مكان تجمع تلامذته ، اسم «البستان الرهباني» ، حيث كانوا يعيشون على الطبيعة ، شبه نساك زهاد · وكانت مساحة القورشية ، حيث يقع البستان المزدهر ، زهاء ستة الاف كيلو متر مربع ·

وهذا ما يؤكد ، ان المارونية ليست شانا لبنانيا ضيقا ، ولكنها رسالة ، نبعت وترعرعت وانتشرت في سوريا الشمالية ، يوم لم يكن للبنان ، كيان دولي رسمي ·

وما لبثت الدعوة المارونية ، ان انتقلت تدريجيا الى جبل لبنان ، عن طريق التبشير ، ونزوح الاقوام السوريين الموارنة اليه · وكان هذا النزوح ، يتم بافواج متقطعة ، في وقت كان فيه الجبل اللبناني ، جزءا صميما ، من سوريا الطبيعية ·

٢ – المردة او الجراجمة

ان المردة (ويسمون ايضا بالجراجمة) ، هم قوم فارسيو الاصل · نزحوا من فارس ، الى مدينة جرجوم ، في شمالي سورية ·

وقد كانوا وثنيين اصلا ، ثم تنصروا · وليس ما يؤكد اطلاقا ، لدى معظم المؤرخين ، انهم اعتنقوا المارونية ، في نصرانيتهم · ولسنا نعتبر ، بالتالي ، اصرار البعض ، على اعتبار لبنان ، ذي اصل ماروني مردي ، الا من قبيل العصبية الدينية والعنصرية ، الرامية الى سلخه عن ماضيه ، وحاضره العربيين السوريين ·

اما دخولهم الى جبل لبنان ، فحصل سنة ٦٧٧ ميلادية · ووصلوا في انتشارهم حتى مدينة القدس ·

وهنا ايضا ، نلاحظ انهم لم ينحصروا ، في الرقعة الجغرافية ، المسماة اليوم لبنان · بل تفرقوا ، في سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، شأنهم شأن الفينيقيين قبلهم ، وسائر الشعوب التي مرت في سوريا الطبيعية ، واستوطنت فيها مرحليا ، او نهائيا · كل ذلك ، قد اسهم في ايجاد هذا الشعب التراكمي اللبناني الحالي ، الذي انتظر قدوم العرب ، في القرن السابع ، ليدمغه بالطابع العربي النهائي ··

ومن معاقلهم الجبلية ، راح المردة ، يشنون هجمات على الدولة الاموية ، بعد ان كانوا قد ابرموا معاهدة ولاء للعرب ، اثر احتلال هؤلاء لانطاكية سنة ٦٣٨ ·

وبغية وضع حد لهذه الهجمات ، اجرى عبد الملك سنة ٧٠٨ ، اتفاقا مع ملك الروم ، يوستينيانوس الثاني · فتم بموجبه ، ابعاد معظم المردة عن لبنان ، الى ارمينيا ، بعدد اثني عشر الفا ·

هذا ، بالاضافة الى ان جرجومة نفسها ، معقل المردة ومصدرهم قد سقطت بيد العرب المسلمين ، في اوائل القرن الثامن · فهجر اهلها ، وتفرق شملهم ، في انحاء البلاد ·

فهل يصح بعد ذلك القول ، ان اللبناني ، ذو اصل مردي !

★ يراجع مؤلف الاب بطرس ضو عن تاريخ الموارنة

المارونية طائفة من الأمة السورية العربية

أذيعت من «صوت النهضة» ونشرت بمجلة «صباح الخير» في ٣-١-١٩٧٧

١ – الفينيقيون مجموعة شعوب استوطنت سوريا الطبيعية :

ان الغاية من نشر ابحاثنا هذه عن تاريخ الموارنة ، ليست تاريخية بحتة . ولكننا نرمي ، من خلالها ، لابراز حقيقة قومية ، تنفي عزلة لبنان ، عن محيطه القومي السوري والعربي .

والقائلون بأن الموارنة يشكلون امة بحد ذاتهم ، لهم جذور فينيقية ، وبأن قاعدة هذه الامة الارضية هي لبنان ، لا يجارينهم في ذلك التاريخ ، ولا المفهوم العلمي للقوميات .

واننا لنأخذ هنا من مؤلف الاب بطرس ضو ، عن تاريخ الموارنة ، الحقائق الآتية :

ان الفينيقيين لم ينحصروا يوما في الاطار الجغرافي الضيق ، الذي يؤلف الكيان اللبناني ، والذي استحدث سنة ١٩٢٠ ، تطبيقا لاتفاقية سايكس – بيكو .

بل ان الفينيقيين مجموعة شعوب كنعانية وآرامية سامية ، استوطنت اجزاء كبيرة من سوريا الطبيعية ، بأفواج متتالية ، منذ آلاف السنين قبل المسيح .

كما ان شعوبا كثيرة ، من آسيا الصغرى ، وجزر اليونان ، واوروبا ، حلت في الساحل السوري ، منذ القرن الثالث عشر للميلاد. وكان ذلك يشمل سوريا الحالية ، ولبنان، وفلسطين. وما هذه الاخيرة ، الا اسم احد تلك الشعوب ، التي استوطنتها. وقد كان للفلسطينيين ، جولات قتالية ضارية ، مع العبرانيين اليهود .

فلا يصح القول ، بعدما تراكم على طول الساحل السوري ، من شعوب مختلفة الاصل ، متباينة الشكل ، ان لبنان ذو اصل فينيقي ، مميز عن محيطه القومي السوري . فينيقيا نفسها ، هي اسم اطلق على الساحل السوري كله . وهي لا ترقى الى اصل عرقي واحد ، بل هي خليط غريب ، من جنسيات مختلفة ، تراكم هنا على مر الاجيال ، منذ اقدم العصور .

٢ ـ الموارنة سوريون عرب تفاعلوا طبيعيا مع محيطهم

ان القديس مار مارون ، ابو الطائفة المارونية ، سوري محض . أسس طائفته ، وبشر بالمسيحية ، وألب حوله تلامذته ، في القورشية ، بجوار حلب ، منذ مطلع القرن الخامس . ولم تنتقل دعوته ، ومعها أتباعه ، الى جبل لبنان ، الا تباعا ، فيما بعد .

وقد تتلمذ كثير من البدو العرب ، الضاربين في الصحراء السورية ، على الدعوة المسيحية ، بواسطة الاديرة المارونية التي انتشرت ، حول معرة النعمان وحلب ، وحتى دمشق .

واستمر هذا التفاعل الماروني العربي ، حتى بعد الفتح الاسلامي ، والتاريخ مليء بروايات الخلفاء والامراء المسلمين الطيبة ، مع كهنة الاديرة ، والمسيحيين عامة .

وما يدهش حقا ، ان شعار المسلمين «لا إله الا الله» كان المسيحيون قد سبقوهم اليه ، في شمال سوريا ، منذ ثلاثماية

سنة قبل ظهور الاسلام . وما زالت هناك آثار ناطقة ، محفورة على حجارة المساكن القديمة .

ويذكر ايضا ، ان المآذن في المساجد ، هي تقليد للابراج العالية التي كانت تشيد الى جانب الكنائس . اذ كان الرهبان ايضا يدعون الناس للصلاة ، من علو هذه الابراج .

فمن كل ما تقدم ، لا نستطيع الاستخلاص ، الا ان الموارنة قوم سوريون عرب ، قبل وبعد الدعوة الاسلامية الكريمة . وان ذلك لمدعاة فخر واعتزاز لهم ، وان كره دعاة الانكماشية الانعزالية الطائفية .

وتحضرني بالمناسبة ، ذكرى لقاء عفوي ، تم بيني وبين سفير الجمهورية العربية العراقية في بيروت ، الاستاذ نوري اسماعيل اللويس ، اذ صادفته في احدى المناسبات ، اثناء الاحداث . سألته :

ـ «يأخذ عليك اقطاب جبهة الكفور ، انك لا تتصل بهم ابدا، فيما تحصر اهتمامك بأقطاب اليسار . فما رايك ؟»

فأجابني السفير الكبير ، بما فيه أصدق تعبير ، عن نفسية دبلوماسي مخلص قدير :

ـ «ليعترفوا علناً فقط ، بانهم عرب ، لنسرع الى الاجتماع بهم . وإلا ، فلن نجري حوارا ، مع من كان لأصله ناكرا» .

الموارنة في تاريخ العرب

في هذه الايام المصيرية ، من عمر لبنان ، يحسن بنا ، ان نعود للتاريخ ، نستجليه الحق الصريح .

فمن ورّطوا الموارنة ، في هذه الحرب الطائفية الطاحنة ، يبغون اظهارهم ، على غير حقيقتهم . ويحاولون خداعهم بالقول ، انهم أمة مارونية مميّزة، لا تربطهم بالعروبة اية رابطة.

لذا ، بات واجبا علينا ، ان نعود للتاريخ الصحيح ، ونذكّر ابناء طائفتنا المخدوعين ، بما قد يكونون عنه ساهين .

فالموارنة ، وهم سوريون اصلا ، نزحوا من جوار حلب الى جبل لبنان ، منذ القرن الخامس . ولم تكن الرسالة الاسلامية، لتضطهدهم فيما بعد ، بل العكس هو الصحيح ، سندا للآية الكريمة الآتية :

«ولتجدنّ اقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا: إنا نصارى ؛ ذلك بأن منهم قسّيسين ورهبانا،

وانهم لا يستكبرون » (١) .

وهذا ما طمأن السوريين عامة ، والنصارى منهم ، لئلا يتصدوا للفتح العربي المظفّر . ويبرر المؤرخون ايضا ، سهولة هذا الفتح ، بكون السوريين ، وهم ساميون ، والمصريين ، وهم حاميون ، «يعتبرون العرب الفاتحين من بني جنسهم ، يربطهم بهم ، ما لا يربطهم بحكامهم السابقين ، الرومان الاجانب الغاصبين» (٢) .

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، من تاريخ الموارنة ، نرى في الثقة المتبادلة ، والتعاون الوثيق ، بين زعماء الموارنة المقدّمين ، والحكام المسلمين ، صفات ناصعة مشرقة، في تاريخ الجبل اللبناني . وقد ازدهرت أحوال الموارنة ، وعمرت كنائسهم ، في عهد المقدمين العلمانيين ، خلافا لما كانت عليه قبلهم ، في عهد بعض الاساقفة الطائفيين (٣) . وقد فضح تلك الاقطاعية الدينية المارونية ، فيما بعد ، كل من أحمد فارس الشدياق (الساق على الساق) ، وجبران خليل جبران (الكافر).

وما لبث الموارنة ، ان امتدوا الى الشوف ، حيث لقوا الترحيب والتشجيع ، من أمرائه المعنيين . فعملوا في الزراعة، والصناعات الحرفية ، والقِوامة على الاملاك . وقد اتخذ منهم ، الامير فخر الدين الثاني ، الكتّاب والمستشارين المقربين (٤) .

---

١ ـ القرآن الكريم : المائدة (٨٢) .

٢ ـ الدكتور فيليب حتي : تاريخ العرب المطول ، جزء ١ ، صفحة ١٤٩ ، بيروت ١٩٤٩ .

٣ ـ الدكتور كمال الصليبي : الموارنة، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٠.

٤ ـ الدكتور زكي النقاش : أضواء توضيحية على تاريخ الموارنة ، بيروت ١٩٧٠ .

ولكن الزعامات المارونية الطائفية، وحب الاستئثار بالسلطة، والحصول على المكاسب ، والامتيازات السياسية ، هي التي ادت الى مذبحة سنة الف وثمانماية وستين . وقد كتب المؤرخ الدكتور كمال الصليبي ، في ذلك ، ما يلي :

«وليس هناك من شك ، في ان الكنيسة المارونية ، كانت مسؤولة ، عن الكارثة التي حلت بالطائفة ، وبسائر المسيحيين ... ذلك ان المذابح التي تعرض لها المسيحيون ، في ذلك العام ، كانت، الى حد كبير ، ردة فعل لسياسة التحدي ، التي اتبعها الموارنة ... بتشجيع من ارباب الكنيسة» .

فما اروعها من حقائق ، نعيدها الان ، الى الاذهان ، بعد مئة وست عشرة عاما ، على حصولها ، وكأن التاريخ يعيد ذاته، بنفس الاخطاء ، وعلى يد احفاد المخططين الاولين .

والفرق بين المحنتين ، محنة ١٨٦٠ ومحنة ١٩٧٥ ، هو ان الاولى انتهت ببروتوكول اوروبي ، بينما الثانية انتهت باتفاق الرياض ، الذي يكرس عروبة لبنان ، شأنا ومصيرا ، رغم ما لنا عليه من مآخذ .

حول سقوط الدامور

نص البيان الذي القاه المؤلف ، في المؤتمر الصحفي الذي عقده في دار نقابة الصحافة اللبنانية ، بتاريخ ٢٨-٢-١٩٧٦ . وكان ما زال مهجرا في دير «يسوع الملك» قرب نهر الكلب .

احببت التحدث اليكم ، اخواني الصحفيين ، حديثا وجاهيا صريحا صادقا ، لما تربطني بكم من زمالة فكرية . واحيي نقيبكم الكبير ، الاستاذ رياض طه ، الذي فتح ابواب النقابة بعد ابواب قلبه ، لكل ذي كلمة وصاحب ظلامة . وقد سبق لي ان اخترت «الصحافة اللبنانية» موضوعا لاطروحتي ، ثم تعاطيت تدريس مادة القانون الدولي في معهد الاعلام ، الى جانب المحاماة التي مارستها عشرين عاما . كما ادخلت موضوع الصحافة في احدى المواد الهامة التي ادرّسها في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية .

اما الان فان لقاءنا يتعلق بالمشكلة الدامورية وجوارها ، التي يظهر ان امرها آخذ بالتعقد ، وليس بالسهولة التي يصورها لنا

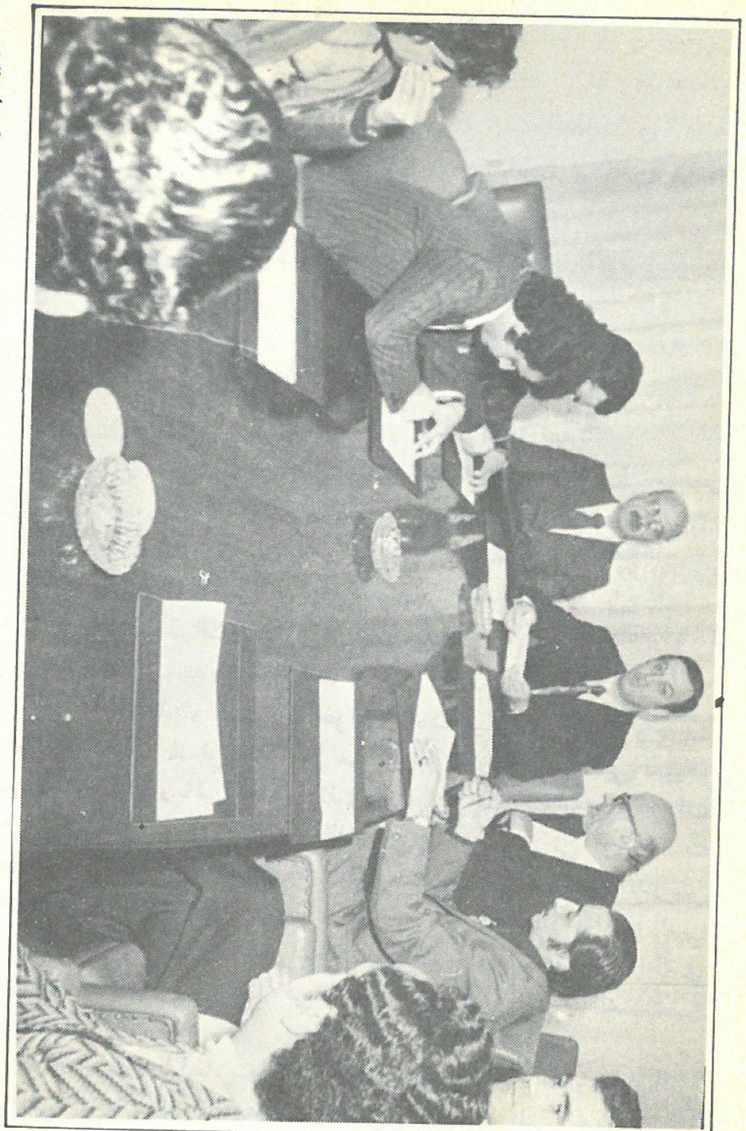

المؤلف اثناء مؤتمره الصحفي ، والى يساره نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه (٢٨/٢/٧٦).

بعض المسؤولين . حتى انه لن يمر وقت طويل قبل ان تتمخض عنها أزمات اجتماعية وسياسية محرجة . وهي معضلة تسبب بها ، من سبق له أن هجَّر سكان الكرنتينا والمسلخ ، كأبشع ما يكون عليه التهجير والتشفي .

١ ـ الوقائع

فالداموريون ضحايا اليوم ، عدا اخواننا وجيراننا ابناء الجيه والناعمة وضهر المغارة ، مهجرون مشتتون بمعظمهم في اديرة ومدارس المتن وكسروان (كان نصيبي مأوى يسوع الملك لراهبات دير الصليب) . وعددهم يناهز الثلاثين الفا . بعضهم ينام في دهاليز تحوي مئة سرير او اكثر ، في اديرة جبلية شديدة البرد والصقيع ، لا تتوفر فيها وسائل التدفئة والشروط الصحية (دير مار الياس شويا في ضهور الشوير ، ودير الرومية في القليعات ، على سبيل المثال)*. ينامون على قطع من الاسفنج ، ويستجدون حرام الصوف من رئيس الدير او الصليب الاحمر، ليقوا انفسهم واطفالهم شر الزمهرير . وما احسب صاحب الصليب قد ناله من المذلة والهوان ، ما يناله حاليا ابن الدامور ، الذي ترك في بلدته قصورا وسهولا ، ما عمر وزرع احسن منها، اي لبناني في اية بقعة من لبنان .

ابن الدامور هذا ، ينام اكثر لياليه جائعا . وهو الذي ما انفك يطعم اللبنانيين ، مذ كان لبنان ، والعرب اجمعين ، اينع ثمار واشهى خضار . وهو الذي روّض نهر الدامور ، ووزعه كالشرايين في السهول ، ليحمل بعد ذلك ، نتاج كده وجهده ، بسواعد بنيه وسياراته ، على صحاري العرب كلها ، من الفرات الى النيل .

والداموري هذا ، يلبس اليوم البسة استعملها سواه ثم

تصدق بها عليه . وما على كتفي اليوم ، امام اعينكم ، شاهد على ما اقول وان شئتم لسميت اسماء المتصدقين علما بأننـــا رفضنا الهبات المالية ، لاننا لسنا متسولين بل اصحاب حق . واننا لنشكر كل من عرض علينا مالا او بيتا . واخص بالشكـر شخصيا ، سيادة البطريرك خريش ، وسيادة المطران زيادة الذي كان لي شرف تمثيله كوكيل قانونـــي عن اوقاف الدامور ، لالحاحهما عليّ بقبول المال الذي اعتذرت عنه . وقد كان آباؤنا واجدادنا بالامس ، يغزلون ويحيكون الحرير ، ليوزع كســاء للعالمين اجمعين . وما زالت الكراخين المنتشرة في سهوله ، خير ناطق عنه .

هذا عن الداموري الذي حملته المراكب في العشرين من كانون الثاني ١٩٧٦ ، عبر بحر هائج ، وتحت مطر عاصف ، من صخور السعديات الى شاطيء جونيه . وسفينة الخلاص هذه ، لم نحصل عليها الا بعد ثلاثة ايام من الوقوف على الصخـور الناتئة ، والمياه الباردة تغمرنا حتى الركاب كالكلاب الجربـاء المطاردة بحجار الصبية . وقفنا من السابعة صباحا الى السابعة مساء ، كل يوم ، دون طعام وشراب . واولادنا بين ايدينا وحولنا نتلقف بعضا من المياه المالحة لنشرب اطفالنا ونبلـل شفاهنا . فاغمي على بعضنا ، وتعطلت رجلي اليمنى . وكل ذلك كان هينا امام مرأى العجزة من النسوة المريضات اللواتي كن يقعن فـي المياه ، ويبين بعض عريهن ، فنسرع لنجدتهن وستر الفضيحة والعار عن اعراضنا . وقـد كن بالامس معززات محصنات ، يفتخرن بما انجبن من بنين صحفيين وادباء وشعراء .

وكنت اثناءها اتطلع الى السماء . علّ من فيها يلهمنـي سبب غضبته عليّ ، وعلى من مثلي ممن لم يحمل سلاحا ابدا ولا احب الحرب يوما . حتى تضطهد بهذا الشكل البشع ، التي لم اقرأ عن مثله ، طيلة سنواتي الخمس واربعين .

وكانت الطائرة المروحية (الطوافة) تروح وتجـيء مرتين او

ثلاث في اليوم ، عند صاحب قصر السعديات . فألح علـيّ العديد من الناس بأن اذهب اليه ، عله يتولى طلب نجدة احـد الأساطيل الاجنبية لاسلكيا ، لتؤمن نقلنا من الجحيم الذي كنا فيه . وهي التي تسرع عادة لانقاذ طيار غريق واحد . فكيـف ونحن ثلاثون الفا ؟ وتقدمت باقتراح ثان ، وهو ان تأتينا الطوافة ببعض الخبز من افران بعبدا او العاصمة، لان الهلاك جوعا اصعب من الموت بالرصاص . فلم يلق اي من طلبيّ الموافقة . فرجعت صاغرا . ولم يكن لدينا اي من سبل الاتصال المباشر بالخارج . لا هاتف . لا برق . لا مواصلات .

وليس هذا كل شيء . وكأنه لم يكفنا رؤية منازلنا تحترق من بعيد . ولم يكفنا أن نخرج من بلدتنا شبه حفاة وعراة مخلفين وراءنا كل مال ومتاع ، وكل ما جنيناه لبنينا في حياتنا . فكانت الصواريخ تطاردنا حتى على الصخور ، وكأن مطلقيها قد اعطوا اوامر صريحة بابادتنا ، نحن الداموريين وجيراننا جميعا . اما في المساء فكنا نبيت كالدجاج في ابنية آل الغندور والمكاوي في السعديات ، حيث قطعت المياه عن الحمامات . وبلغ الازدحام اشده ، بحيث لم تعد مساحة الارض تكفيك لان تنام بعـرض كتفيك ، فكنا نرتمي جانبيا . ولا يغمض لنا جفن، لتتابع القصف المدفعي على القصور وحولها . وكم ودعت زوجتي ، وتلوت فعل الندامة وإياها ، واوصيت ولدي البكر نضال ، وهو لم يكمـل الحادية عشرة بعد ، بأن يرعى شؤون اخوته ، ان قتل المهاجمون الكبار ، ووفروا الصغار .

هذا من حيث الوقائع . فماذا عن الاسباب ؟

٢ ـ الاسباب

يقول العارفون ، بأنه كان على الدامور ان تدفع ثمن قطـع

طريق الجنوب تكرارا . فكان ما كان .

فأجيب بأني لم اقطع الطريق انا مرة واحدة ابدا . ومثلي الالوف الكثيرة من الداموريين . بل كنا على العكس نحاول تهدئة الامور ، ونجري الاتصالات مع الجهات الحزبية في الدامور ومع شخصيات حارة الناعمة . وكنا احيانا نوفق ، لما في المنطقتين من عقال رزينين . انما احيانا كثيرة كان الهاتف يقطع عن البلدة من قبل بعض المسلحين المتذرعين بمنع التجسس على عملياتهم الحربية . فنسلم امرنا لله ونتحلى بالصبر الجميل ، ونختبيء في اعماق الخوابي .

ولا يخيلن للبعض ان كل ابناء الدامور طائفيون متعصبون ، فتاريخهم مليء بالصلات الطيبة مع كل اطراف لبنان ودنيا العرب . ولكنها ايدي بعض الزعماء الطائفيين ، الذين لا يقوون الا باثارة المشاعر الدينية ، واستغلال طيبة قلب المواطنين العاديين . فالبسوا الشبان منهم ، صلبانا كبيرة على الصدور ، في تحد ديني بشع لم تعرف مثله الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر . وانني في المناسبة ، اذكر ما حصل امامي منذ بضعة ايام في جبيل ، اذ كنت ارافق سيادة المطران اغناطيوس زيادة في تفقد المهجرين . فما ان شاهد احد الشبان وعلى صدره صليب كبير ، حتى تقدم منه ودس الصليب داخل سترته ، قائلا: «يا بني صليبك بقلبك بيكون ، مش تحدي للناس» . فأكبرت من هذا الاسقف الكبير هذه البادرة العظيمة ، التي لو فعل مثلها زعماء المسيحيين ، لما كان في لبنان متاريس حرب وحقد .

ويقولون لنا الان ايضا ، بأنه كان علينا ان نمنع المسلحين من قطع الطريق .

فنجيبهم بأن المنع القسري لم يكن ممكنا . اذ كنا نفاجأ بشبان يقطعونها فورا ، بناء لامر صادر عن رئيسهم الحزبي . وكثيرا ما لم يكونوا يعرفون هم انفسهم سبب هذا القطع . والحوار معهم لم يكن واردا . فسلاحهم كان لغتهم الواحدة . اذن

فالحرب كان يجب ان تجري معهم وحدهم ، يوم الهجمة على الدامور . وعددهم محصور ، وحزبهم معروف . فكيف يبرر قادة الهجوم التنكيل بثلاثين الفا ، بينما لا يربو عدد الحزبيين على المئة وخمسين ؟

ومسؤولية القادة انهم لم يضعوا للمهاجمين حدودا سياسية وانسانية . ولا يكفي الان ابداء الاسف على ما حدث . فخطأهم الفادح سينال من سمعة المقاتل العربي ، فلسطينيا كان ام لبنانيا ام غير ذلك . عدد ضحايانا يناهز الخمسماية . لا ترى بينهم اكثر من خمسة مقاتلين . والباقون مسالمون عزل ، ومنهم من كان جنبلاطيا من المهد الى اللحد . واكتفي بذكر بعض هؤلاء ، وهم من انسباء النائب الاشتراكي الدكتور عزيز عون ، على سبيل الدقة والتمثيل : المرحوم موسى عون البالغ من العمر زهاء خمس وسبعين عاما ، قتل مع اولاده واحفاده . والمرحوم حسن عون وقد تخطى الثمانين .

ولولا القدر ، لكنت انا ايضا وعائلتي في عداد المرحومين . وقد اختبأنا في تتخيتة الطابق الثاني من بنايتنا ، وشاهدت المجزرة من منتصف ليل ١٧ كانون الثاني حتى الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالي واعددت نسخا من مؤلفاتي ، معتقدا انها تنجيني من الموت ، ان كان المهاجمون من الذين لا يعرفونني . من تلك الكتب ما تدل عناوينها على نهجي وثورتي الفكرية ضد النظام اللبناني الفاسد :

الطائفية والاقطاعية في لبنان .

الزواج المدني .

التطور الاتحادي العربي .

حريق المسجد الاقصى (دراسة علمية كلفت بها من مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية) .

فكان ان منزل من كتب عن حريق المسجد الاقصى ، احرق كما لم يحرق اي مسجد في العالم واي بيت في الدامور ، رماد

برماد ، لكل ما جمعت من كتب من اقاصي العالم ، وما ابليت نظري في كتابته من محاضرات جامعية ، وزينت به منزلي من تماثيل ورسوم زيتية (بعضها إرث من والدي المصور الاطرش ، وبعضها من ريشتي انا) والكثير الكثير غيرها مما لا مجال لذكره. وكم التقى في داري مثقفو الشوف، دروزا ومسلمين ومسيحيين، وجلهم من الاطباء والمهندسين والقضاة والمحامين والشعراء والفنانين . وكم حوى بيتي من آثارهم . وقد انشأت في طابقه الثالث صالة كبرى للمحاضرات والعرض السينمائي الثقافي . ومن جملة من حاضَر فيها ، كما تسعفني الذاكرة ، السفير البابوي المنسنيور برونييرا ، واللواء جميل لحود ، والاستاذ سعيد عقل ، والدكتور شارل مالك ، والاب اندريه حداد ، والعقيد الركن عزيز الاحدب وسواهم .

كما التأمت فيه عدة جلسات فكرية وسياسية ، كان منها مجلس ادارة الحزب التقدمي الاشتراكي بحضور الاستاذ كمال جنبلاط ، والزعيم شوكت شقير ، وأعضاء ندوة الدراسات الانمائية مع الدكتور حسن صعب ، ورؤساء المجالس الثقافية في لبنان ، ورؤساء واعضاء اندية اللايونز ، ونواب الشوف وغيرهم وغيرهم .

فكيف يرضى كل هؤلاء بأن يحل بي وبأمثالي ، ما قد حل . وقد هدمت حياتي ، وكل ما يتعلق بصميم وجودي ، لا يمكن التعويض عنه بأي مال . ومع ذلك ، يعانقني العشرات كل يوم قائلين «ما سلمت انت وولادك ؟ بيكفي الله بيعوض» .

٣ ـ الحلول المستقبلية

أ ـ ان عشرات البيوت ، والفيلات الفخمة ، تعرض يوميا علينا نحن فئة الداموريين الوطنيين ، لنسكنها بدل بيوتنا

المتهدمة والمحروقة . فنرفضها لاننا لن نحتل بيت مواطن مهجر آخر ، لكونه مسلما او قوميا او اشتراكيا او شيوعيا . فشيمنا العربية اللبنانية الاصيلة تربأ بنا عن ذلك .

ب ـ لن نأخذ ما يعرض علينا من عطايا مالية ، بل نطلب العودة الى منازلنا وبساتيننا التي ربيناها بعرق الجبين ، مع عودة كل المهجرين الآخرين .

ج ـ لن نغادر الاديرة والمدارس التي استضافتنا فيها الرهبانيات المارونية ، او الجمعيات والافراد الغيورون ، وان بدأنا نشكل عبئا ثقيلا عليهم .

د ـ ان العودة ليست قريبة كما تزعم اجهزة الدولة. فالامن ليس محققا بعد اطلاقا . والظاهر انه ليست ثمة مصارحة بعد بين المسؤولين حول عودة الداموريين ، دون عودة اهل الكرنتينا والمسلخ .

هـ ـ ان السرقة ما زالت متمادية حتى هذه الساعة .. فما نفع لجان الترميم التي تحصي اضرار الابنية (دون الاثاث) ، طالما يزورها اللصوص بعد ان تغادرها اللجان ظهرا . ويصب اللصوص جهدهم حاليا على فك الابواب والشبابيك الحديدية التي لم تلتهمها النار .

و ـ ان رجال الدرك ولجنة الارتباط ، على وفرتهم ، لا يقيمون في الدامور ، بل في الناعمة وحارة الناعمة . وكان هنالك توافقا على عدم ازعاج الناهبين . بينما نرى الحكومة متشبثة بالبقاء في الحكم ، ليصلح أرباب المتاريس ما افسدته متاريسهم . وكأن تجار السلاح لم يرتووا بعد من دماء الالوف.

ز ـ ان الداموريين ، واعتقد اني انطق باسم الكثير منهم ، يردون شاكرين الهدية التي وعدتهم بها الحكومة ، عبر وزير العمل ، وقدرها الف وخمسماية ليرة لكل عائلة . وقد يبقون حيث هم الفا وخمسماية سنة حتى تعاد اليهم حقوقهم كاملة .
وعلى الدولة ان تتدبر الامر ، وقد كانت السبب . فهي ،

والمؤسسات الدينية المارونية التي اشتركت بالمعركة ، تملك من الاموال العقارية ، ما يمكنها بثمن بعضها من التعويض الكامل على الداموريين ، وعلى غيرهم ممن هجروا في اماكن اخرى ، مستأجرين كانوا ام مالكين ، مسلمين ام مسيحيين . وقد كان الداموريون ضحية مناورات سياسية شخصية ، يتبرأ منها شعب لبنان الواحد الحر المستقل . وقد زال الان الغشاء عن عيونهم وعرفوا اية دمية كانوا يشكلون .

ح – ليس للبلدية أية صفة قانونية لتمثيلهم في قضية التهجير والتعويض عن الممتلكات . فضلا عن ان انتخابا جرى منذ اربع عشرة سنة لم تعد له قيمة ديمقراطية . فالارادة الشعبية تتبدل كثيرا من ظرف لظرف . وهذا ما حدا بمعظم دول العالم الا تعتمد تمثيلا يتعدى الاربع او خمس سنوات . ويقتضي بالتالي انشاء لجنة خاصة تتمثل فيها مراكز المهجرين بمندوب منتخب من كل منها .

ط – وأخيرا ، واستجابة لرغبة الشعب في تعديل قانون الانتخابات النيابية ، فان الدامور تصر على وجوب تحرير المرشحين من وطأة الاقطاعيين الذين يبيعون المقاعد بيعا ، كأبشع ما عرفته عهود النخاسة وتجارة الرقيق .

الهرب من الدولة الكتائبية

بتاريخ ١١–٧–١٩٧٦ ، تمكن المؤلف واسرته ، من الهرب من الدولة المارونية التي اسسها حزب الكتائب وحلفاؤه .

فسلك طريق الخروج الوحيد آنذاك ، عبر عيون السيمان .

واحتفظ بإذن الخروج التالي ، الذي يؤكد شكله ومضمونه ، نية التقسيم وتأسيس الدولة الكتائبية :

(تراجع الصفحة ٤٠)

الكتائب اللبنانية
القيادة العامة للقوى النظامية
قيادة القطاع الرابع
سرية الجرد

أمر مهمة رقم ١٧٠٦ / ب

الموضوع: يسمح بالمرور - ميشال الغريب - سناء الغريب - نضال الغريب - منصور الغريب - طارق الغريب - رامز هبر - السيارة اولدزموبيل رقم ٢٤٦٨٧٠

~~يكلف الرفيق~~ :
الشوحل الى دمشق -

على النظاميين تسهيل المهمة

في ١١ / ٧ / ١٩٧٦

لماذا انتقلت من المنطقة الشرقية الى المنطقة الغربية

نص المؤتمر الصحفي الذي عقده المؤلف
في دار نقابة الصحافة في ٣ آب ١٩٧٦ .

أشكر نقابة الصحافة اللبنانية ، بشخص الاستاذ وفيق الطيبي ، على رعايتها هذا المؤتمر ، كما أشكر القيمين على وزارة الاعلام ، ومندوب جيش لبنان العربي الاستاذ ربيع الخطيب ، لتيسير وسائل الاعلام لها .

كوني من المقيمين السابقين في الدامور ، هُجّرت مع من هجّر قسرا وبحرا ، الى شواطىء جونيه . وقد كان لي مؤتمر صحفي سابق حول هذا الموضوع ، بيّنت فيه آرائي ومآخذي الصادقة ، على من بلا تلك المدينة الشوفية الهادئة ، وتسبب لها بالهلاك والدمار . وقلت ما خلاصته ، ان بعض شبابنا المغررين ، لو عملوا بما كنا نسديه من نصح ، بالتزام الحكمة والروية ، وعدم الاسترسال بقطع الطريق ، وقطع الارزاق عن العباد ، لوفروا عليهم وعلينا ، الكثير من الارواح والاموال .

قلتها بصدق وعفوية ومحبة ، ومع ذلك ، فلم يرق قولي

لبعض مسلحي المنطقة الشرقية . فصبرت على لومهم المشوب بالتهديد .

ثم كانت لي مناظرة تلفزيونية ، حول موضوع العلمنة ، التي عملت لها ، في كتب ومحاضرات ، طيلة عشرين سنة . وشاركني بها مفكرون كبار ، في مادة علمية قانونية ، لا تمت الى الحزبيات والميليشيات الشارعية بأية صلة . ومع ذلك ، قيل لي : «كيف تسمح لنفسك بالانتقال الى التلفزيون الغربي ؟ أوليس لنا واحد هنا ؟» فأجبت بأني لبيت دعوة اتتني ، وان البحث العلمي لا يعرف الحدود الدولية ، فكيف ان كانت حدودكم مارونية ؟ »

تلك بعض نماذج ، عن مضايقات ربما لم تكن مقصودة . ولكنها ، في مطلق الاحوال ، حجبت عني آفاقي الرحاب ، ولم توفر لي الانطلاقات الفكرية الحرة ، التي لا استطيع التخلي عنها ، مهما واجهت من صعاب . فآثرت الافلات من جو ، لم اره جوي ، وابتعدت عن كثير من الانسباء والاصدقاء . مع اني لا احمل حقدا تجاه احد ، بل صدقا ومحبة للجميع . انما في اعتقادي ، اني هنا ، في المنطقة الغربية ، وفي الجبل الشوفي ، استطيع ان امد الجسور الفكرية بين شطري لبنان ، لاعمل مع العاملين على منع تقسيمه . وليس لي من وسيلة ، الا قلم ودماغ ، واسم لم يعرف الرواغ .

وفيما يلي اهم العوامل التي حفزتني ، على اتخاذ قراري . واني لواثق بأن من مثلي ، سيحذو حذوي ، بعيدا عن اي تحد او تشف . مستلهمين بذلك ، حسب علمنا وضميرنا ، مصلحة الشرقيين قبل الغربيين .

١ ـ التعددية الطائفية الغربية

ان العامل المباشر والاخير ، الذي استعجلني على اتخاذ قرار

الرحيل ، كان الهجمة على النبعة . وهي آخر بقعة يقطنها المسلمون في المنطقة الشرقية . وهم من اللبنانيين الشيعة الكرام .

فشعرت بأني سأصبح ، رغما عني ، وبالتدريج ، في دويلة مسيحية ، ذات هيمنة فئوية مارونية . وهذا أبغض الاشياء عليّ . ولا قبل لي بهضمه . انا الذي عملت طيلة حياتي ، لتزويج المسلمين بالمسيحيين ، سعيا وراء الوحدة الوطنية الحقيقية . وكثيرا ما انفقت على ذلك من مالي الخاص ، على قلّته ، ومن صندوق الحزب العلماني الديمقراطي لتزويج الناس مدنيا ، خارج لبنان .

انا الذي ما رضيت يوما عن تقسيم بيروت ، أحياء مسيحية واخرى اسلامية . بل احببت مزجها جميعا في بوتقة وطنية حقيقية ، وفي بنايات تقطنها جميع الطوائف . حيث يعبد كل انسان ربه ، على هواه ، ووفقا لطقوس دينه .

وانا الذي سعيت وراء المحاكم طيلة عشر سنوات ، برفقة زملاء كرام ، مستجديا حكما لي الحق به ، لرفع اشارة الطائفة عن الهوية .

هل يريدون مني أن أرضى بتحطيم كل ذلك ، وتناسيه ، والعيش في دويلة يحكمني فيها صبيان وضعوا الصلبان المزيفة على الصدور ؟

كلا وألف كلا . جئت الى هنا لاصرخ بملء فمي ، اني انا الماروني الداموري ، لا ارضى عن نشوء دولة مارونية . ثقوا بأني اتكلم باسم الكثيرين من المسيحيين ، قد يشكلون كثرة كبرى . ولكنها اكثرية صامتة ، مغلوبة على امرها ، مسلحة بالصبر والايمان .

وكنت قد باشرت بنوع من الاستفتاء في المنطقة الشرقية ، بأخذي عينات محدودة من فئات المجتمع (رجال ـ نساء ، متعلمين ـ أميين ، موظفين ـ اصحاب مهن حرة الخ ..) ولكن

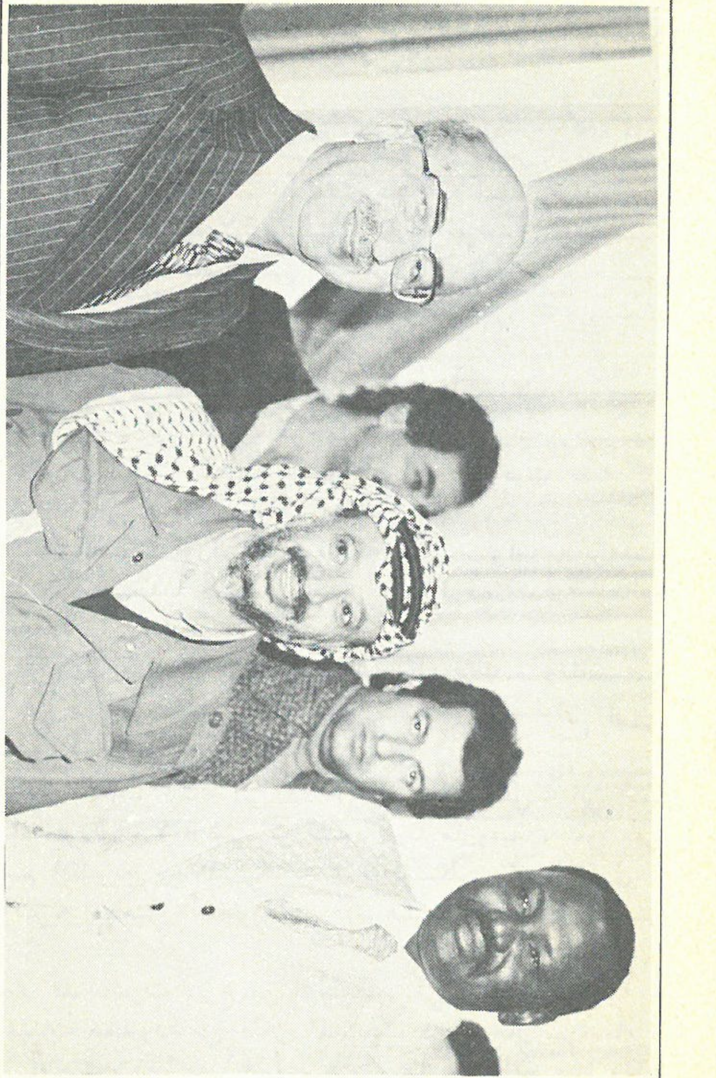

مع الأخ القائد ياسر عرفات (أبي عمار) في مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني ، المنعقد في دمشق في ١٩٧٦/١/١٥ .

عملا كهذا يستوجب جوا من الحرية ، لا يتوفر في ظل الحراب. **واني لادعو الجامعة العربية للقيام بهذا الاستفتاء** الضروري. وهي مؤهلة لذلك ، بموجب ميثاق الامم المتحدة ، بصفتها منظمة اقليمية .

واني لواثق من كلامي ، اذ اتحدث اليكم بخبرة من عاش هذه الامور ، واختمرت لديه ، محاميا وأستاذا جامعيا وممثلا لعدة هيئات شعبية وثقافية .

وبالقدر نفسه ، الذي أحمل فيه على المظاهر الطائفية في تلك المنطقة ، سأدعو لازالة كل مظاهر التعصب هنا ، التي تصدر عن بعض الشذاذ الافراديين ، كالخطف والقتل الطائفيين، مثلما حصل لصديقي المرحوم الدكتور خليل سالم ، وملء جدران العاصمة بالتعابير الدينية الاسلامية ، والقيام بالاقتحامات على صراخ «الله أكبر» .

٢ ــ ايماني بعروبة لبنان

بعرفي واختباري ، ان كل العناصر القومية ، متوفرة لاعتبار لبنان جزءا من الامة العربية . وأهم تلك العناصر ، وفقا للمفهوم الحديث للقوميات ، يتعلق برغبة العيش المشترك ، والمصالح والاماني المشتركة ، وبالروابط الاقتصادية واللغوية والجغرافية والدينية .

هذا لا يتنافى اطلاقا ، مع اعتبار لبنان دولة مستقلة حرة ، لها من الميزات الخاصة ، كما لسواها من الكيانات العربية المستقلة ، ما يفرقها بعضا عن بعض في أمورها الوطنية الخاصة.

وهذا ما لم يعترف به بعد ، أقطاب الجبهة اللبنانية ، المستمسكين خطأ ، حسب تقديرنا ، بلبنانية لبنان ، والمتنكرين لكل صلة بالعروبة . وما اقحام الاستاذين سعيد عقل وشارل

مالك ، في جبهة الحرية والانسان ، سوى امعان في اضفاء الروح التعصبية اللبنانية الانكماشية الضيقة ، على تجمع الكسليك الطائفي . وقد اشتهر الاول بتنكره لكل ما هو عربي ، وحتى للغة العربية الفصحى ، فشاء لبننتها . وباءت محاولته بالفشل الذريع . وبقيت الكواكب الادبية المسيحية اللبنانية ، ساطعة في سماء العرب ، كابراهيم اليازجي وبطرس البستاني وخليل مطران ، وحبيب العرب امين الريحاني ، وغيرهم من رجال الدين المسيحيين الجهابزة . وقد كان لعائلتي ايضا ، قسط وافر في نهضة الصحافة العربية ، اذ اسهم اثنان من اعمامي ، هما امين واسبر الغريب ، في لبنان ومصر ، اسهاما فعالا بذلك . فأصدرا مجلتي الشمس والحارس ، الناطقتين باسم العروبة جمعاء .

وقد تجلى تنكر اركان الجبهة اللبنانية لعروبة لبنان في اولى جلسات لجنة الحوار ، حيث عارض فريقهم اضافة كلمة «عربي» ، في المادة الدستورية التي تعرف هوية لبنان . ثم قاطع هذا الفريق جلسات الحوار اللاحقة ، التي كانت تعقد برئاسة الاستاذ عبد الله اليافي . فكان الاحتكام الى السلاح ، وهو افدح خطأ ارتكب بحق لبنان (١) .

فلو كان اقطاب الجبهة اللبنانية ، مؤمنين فعلا بعروبة لبنان، لوافقوا منذ البدء على مطالب القمة الاسلامية ، وان لم تبد محقة بنظرهم ، ومحقة بنظرنا . وان كانوا فعلا يعتبرون ان لبنان هو للمسلمين كما للمسيحيين ، لما عقدوا قمتهم المارونية الشهيرة في الكسليك ، حيث قرروا «رفض المطالب الاسلامية كلها» ، كأنما لبنان كرس لهم وحدهم (٢) .

---

١ ـ الحرب اللبنانية : مجموعة مجلة «الطريق» ، دار الفارابي ، ١٩٧٦ ، صفحة ٢٨٣ .

٢ ـ جريدة السفير : عدد ١ـ١ـ١٩٧٦ .

وليت الطائفة المارونية تستفيد كلها من هذه الامتيازات التي وصم بها المستعمر الفرنسي دستورنا . فهي منافع لم تفد الا اشخاص رؤساء الجمهورية وابناءهم واصهارهم وابناء عمهم . وان كنت مخطئا ، فدلوني على ماروني واحد ، استفاد من هذه الامتيازات ، لمجرد كونه مارونيا .

واني لاطلقها صرخة صادقة قلبية ، لابناء طائفتي ، بان كل هذه الحرب التي تشن باسمهم ، دفاعا ام هجوما ، ليست للمحافظة على مكاسبهم ، اذ لم تكن لهم يوما اية مكاسب ، بل للمحافظة على امتيازات بعض اسيادهم الشخصية ، ومصالحهم العائلية ، واحتكاراتهم البشعة .

وقد آن الاوان ، لنعي تلك الحقائق ، ونتخلص جميعا ، مسيحيين ومسلمين ، من الطوق الاقطاعي الذي كبل اعناقنا وما زال ، منذ العهد العثماني . فالدولة لم تكن يوما دولتنا ، بل دولة بضعة عائلات متحكمة . فهل العلم والشهادات ، نفعت يوما بنيكم ، دون الاستزلام لهذا او ذاك من أولئك ؟ وهل ابواب النيابة والوزارة والوظائف الكبرى ، مشرعة امام كفاءاتنا ؟ ام هي حكر على تلك الزعامات الطائفية الاقطاعية ؟

فتعالوا نؤلف معا ، فئات ضاغطة ، ولنرفع الصوت عاليا ، اينما كنا ، بالبيانات والاحتجاجات ، مؤيدين المطالب الاصلاحية للحركة الوطنية ، التي تفيد كل الناس دون تمييز . فهل العلمنة والضمانات الصحية والاجتماعية وغيرها ، ستفيد المسلمين دون المسيحيين ؟ بل ان من شأنها ايجاد الدولة الديمقراطية الحديثة ، على انقاض دولة الاحتكارات والسمسرات والرشاوى .

ولا يعجلن بعضكم ، باتهامنا بشتى التهم ، فالراي العام اصبح واعيا كفاية ، ليدرك الحقيقة وينبذ التهم الجوفاء . ومن سافر منكم الى دول اوروبا او امريكا ، لوجد ان المطالب الاصلاحية التي نطالب بها الان ، قد طبقت هناك منذ ما يزيد على

المئة وخمسين عاما . وهي دول اكثر مسيحية من لبنان ، بكثير.
فبادروا لتأييد هذه الاصلاحات ، وانا الكفيل بانهاء الحرب، وسحب الجيش الفلسطيني من المعركة (وهو طرف ثالث مساند لا اساسي) خلال ثلاثة ايام .

٣ ـ الانانية الاقليمية

ما حفزني ايضا على الانتقال من منطقة لاخـــرى ، كوني لا ارى جدوى من سياسة التهجير الطائفي . فعندما يفكر بعض اقطاب كسروان والمتن «بتطهير» منطقتهم من المسلمين ، تمهيدا لانشاء الدولة المارونية ، وفتح طريق الكرنتينا وتـل الزعتر ، ليريحوا مواصلاتهم بالاشرفية ، فان تخطيطهم يكون على مستوى محلي اقليمي ذاتي . وهي الانانية بعينها .

فعندما استراحوا من الكرنتينا ، فادوا بالدامور . وما همهم بها ! وما ان وطئت أقدام الداموريين ساحل جونيه ، حتـى جاءني معظمهم يقول بأن الكسروانيين يتهمونهم بالخيانة ، لعدم احسانهم الدفاع عن الدامور .

فلنعد يا اخواني الداموريين والشوفيين الوطنيين ، الـى ارض اجدادنا ، حيث لا ينعتنا احد بالخيانة . وليعد معنا كل مهجر الى ارضه وبيته . فميزة لبنان، بتداخل طوائفه وتعايشها، مذ كان على الارض لبنان . وما يفعلون الان من محاولات يائسة للتقسيم ، هي ضد منطق التاريخ وضد سيرة الامم ، وستفشل حتما .

واني أعلن منذ الان ، قيام هيئة موحدة ، تمثل كل مهجري لبنان ، مسيحيين ومسلمين ، تطالب بعودة الكل ، حيثما كانوا، وتضع اسس لبنان العلماني الديمقراطي الموحـــد الجديد ، وسنعلن تشكيلها عما قريب .

الصليبيون الملثمون يخطفـــون احد المواطنـــين على الهوية . والتوسلات لا تجدي نفعــا .

ولنعد بعقلية جديدة ، ومفهوم آخر ، لنبني معا لبنـــان الواحد الجديد . وسيعود معنا الفلسطيني الى مخيماته ، اخـا كريما نعاونه ويعاوننا ، وينسق مع جيش لبنان العربي الجديد، لا جيش الموارنة ضد الفلسطينيين والمسلمين .

الديمقراطية بنت الثورات

.

نشرت في مجلة «الانباء» ، عدد ٢٩-٨-١٩٧٦ .

١ – مفهوم الديمقراطية :

ليس كل نظام سياسي يسمي نفسه ديمقراطيا تنطبق الصفة عليه . فان كانت الديمقراطية حكم الشعب من الشعب ، فعلينا، في كل حالة معينة، ان نمتحن مدى تطابق هذا المبدأ على الواقع. وإلا بقي البون شاسعا بين النص القانوني الجامد والتطبيق الفعلي السائد .

فهل كانت الديمقراطية موجودة فعلا في لبنان ، منذ سلمتنا اياها السلطة المنتدبة سنة ١٩٤٣ ؟

الجواب الذي لا يختلف عليه اثنان في لبنان ، هو كلا . اللهم الا اذا كان هؤلاء الاثنان ، او احدهما ، ممن كان مستفيدا من لا ديمقراطية النظام ، وغير راغب في التخلي عن تلك الافادة ، حتى وان كان مكتفيا من مائدة النظام بالعظام .

واني لمن الجازمين ، بأن النظام في لبنان ، منذ الاستقلال حتى اليوم ، لم يعرف من الديمقراطية الا الاسم ، رغم محاولة بعض القيمين على امره ، في بعض فترات عمره ، لاضفاء بعض الكسم على هذا الاسم .

فالديمقراطية ، وهي في عمق جوهرها ، تعبير للارادة الشعبية ، تقوم على مرتكزات ثلاثة :

– حرية الحركة والفكر .
– انتفاء الواسطة بين الشعب والحكم .
– استمرار المراجعة الشعبية .

وهذا يعني ان لا ديمقراطية ، ان لم تتح الفرصة للشعب ، لابداء رايه التقريري بحرية تامة ، وبصورة مباشرة ، وبشكل دوري ، يؤمن انعكاس تطوراته المحتملة .

فان لم تتوفر شروط الديمقراطية هذه ، لدى اي شعب ، كان في حالة كبت وظلم ، لا تلبث ان تؤدي الى انفجار ثوري ، يطيح بكل مؤسسات النظام ، ومقدساته وأصنامه . واننا لنرى شبه هذه الحالة ، حالات كثيرة عبر تاريخ الدول الطويل العسير. نذكر من ابرزها الانتفاضة البريطانية الاولى عام١٢١٥ ، التي انتزعت فيها من الملكية ، الشرعة العظمى ، أم شرع حقوق الانسان في العالم . ثم ثورة المستعمرات البريطانية في اميركا ، التي ادت الى استقلالها سنة ١٧٧٦ ، وما انبثق عنها من مبادىء تحررية . وسرعان ما انتقلت عدواها الى فرنسا ، حيث اشتعلت الثورة الشعبية الكبرى سنة ١٧٨٩ ضد ظلم الحكم وفساده وطغيانه . وتأخر المد الثوري في ادراك روسيا القيصرية ، فبلغها سنة ١٩١٧ ، في نمط طبقي اقتصادي جديد .

وتوالت الانفجارات الشعبية في العالم ، يختلف بعضها عن البعض ، اسلوبيا وعقائديا ، ولكنها تشابهت كلها ، في انها وليدة كبت عاشته الشعوب ، من تمسك حكام بأنظمة بقيت

جامدة متحجرة ، ولم تراع تطور الحاجات وتبدل العادات .

ومرت في التاريخ الحديث معظم الدول العربية بهكذا تجارب ، لانه كأس لا مفر من شربه ، ومسلك لا حياد عن دربه. وكأنما هذه السنة كانت سنة لبنان . انما سوء طالعه في كونه بلد متعدد الاديان ، فنجح من وجهت الثورة أصلا ضدهم ، وهم اقطاب النظام الاقطاعي الفاسد البالي ، في تحويل الثورة الاصلاحية الى فتنة طائفية عمياء .

ولكن الذروة التي بلغتها هذه المواجهة الطائفية ، هي دليل اكيد على نهاية عمرها . واكتمال دورتها . فالطائفية ، نظام نشأ وترعرع وشب ، ثم اكتهل وشاخ في لبنان . حتى أشرف الان على الاحتضار . عملا بنظرية ابن خلدون ، التي ما انفككت اعترف لها بالصواب .

فماذا بعد هذا النظام ؟

٢ – وسائل تحقيق الديمقراطية الصحيحة في لبنان :

الحالة الاكثر حدوثا ، عندما تتعرض دولة لما تعرض له لبنان ، أن يعلن حل كل المؤسسات ، وتعطيل كل النصوص الدستورية ألقانونية السياسية . ليعاد بعدها تأسيس الدولة من جديد ، على يد هيئة علمية جديرة ، بتكليف من قيادة الثورة ، تعرض أعمالها على الاستفتاء الشعبي ، ويصار بعدها الى انتخاب مجلس تشريعي جديد ، وفق قانون انتخابي جديد .

اما في لبنان ، فان الانتفاضة التي تحولت الى مأساة طائفية شرسة ، أفضت الى نصف الطريق ، اي الى الابقاء على المؤسسات ، لتعيد هي بنفسها ألنظر ببنيانها واسسها . فهل هي مؤهلة لذلك ؟

الجواب في انتظار الاعمال ، في عهد جديد عقدت عليه الآمال .

انما لا بد هنا من لفت النظر ، الى بابين رئيسيين ، نوحي بطرقهما ، في اي مسعى اصلاحي جدي :

أ – في الانتخابات النيابية :

اول ما يقتضي اعتماده في القانون الانتخابي هو نظام التمثيل النسبي الحزبي ، او نظام الدائرة الفردية . حيث نحرر المرشحين الاكفياء ، الخارجين من صفوف الشعب من «البزار» الذي يفتحه اقطاب اللوائح الاقطاعية .

ثم حظر الجمع بين الوزارة والنيابة . عندها يخف حماس الطامحين للنيابة ، وما قد يكون وراءها من وزارات يبيعون فيها منافع الدولة ، ومناصبها الادارية والقضائية .

نضيف الى ذلك :

الغاء التوزيع الطائفي في المقاعد .

– اعتماد الصندوقة النقالة ، منعا لاحتكار وسائل النقل من المرشحين الاثرياء .

– التحري عن الراشين والمرتشين ، وتوقيفهم فورا ، لا كما في السابق ، بحيث كانت تفتح دكاكين بيع وشراء الاصوات علنا.

– توفير الاعلان بالمجان وبالتساوي بين المرشحين .

– تخفيض سن الناخب الى ١٨ . فإبن الثمانية عشر الحائز على البكالوريا اليوم ، إفهم بالسياسة من ابن الثمانين الأمي بالامس .

ب – في الانتخابات الرئاسية :

ان حصر انتخاب رئيس الجمهورية بأعضاء المجلس النيابي يبعد هذا المنصب عن روح الديمقراطية ، اذ يبعده عن رأي الشعب . وغالبا ما لا يكون رأي الشعب مطابقا لارادة المجلس ،

لاسيما في بلد كلبنان ، تمتد فيه الرشوة الرهيبة الى هـــذه العملية الرفيعة ايضا .

ولما لا نعود الى الشعب ، اكثر ما امكن ، ان كنا راغبين فعلا بتأسيس حكم شعبي ؟ وهل نحن ارفع مكانة في الديمقراطية من فرنسا واميركا مثلا ؟

هذا قليل من كثير ، نطرحه في ساحة المعركة الفكرية ، التي ستعززها المعركة الحربية .

دعوة من مسيحيي الشوف
الى اخوانهم في المناطق الشرقية

نشرت في عدة صحف في
٩-٦-١٩٧٦
واذيعت من اذاعة «الصنائع»

ان مسيحيي القرى الشوفية ، ازاء محاولات التقسيم التي تجري على الساحة اللبنانية ، يدعون اقاربهم واصدقاءهم من ابناء الشوف ، المقيمين في المناطق الشرقية ، للعودة الى قراهم بأسرع وقت ، حيث اخوانهم ومنازلهم وبساتينهم تنتظرهـــم بشوق . وبعودتهم هذ ، يسفّهون دعاة التقسيـــم الطائفي ، ويثبتون تعلقهم بلبنان العربي الواحد ، حيث يتعايش النصارى والمحمديون ، كأحسن ما يكون عليه التعايش الشريف .

اسم القرية	التواقيع
الدامور	الدكتور ميشال الغريّب

(يتبع)

معاصر الشوف	المحامي رياض حمدان
	ناجي حداد
	حنا عبد الله
	نجيب الياس نجيم
	فؤاد عبده الشكر
	نبيه ابو عاصي
	سعيد البيطار
	نجم سليمان الحداد
بطمه	نقولا يوسف ربع مد
	مالك عباس وهبه
المختارة	ميشال عطيه
	سيمون سمعان
	جريس بطرس مراد
كفرنبرخ	الخوري حنا عبود
	حسن نصر مختار كفرنبرخ
عماطور	طوبيا طوبيه
	لطيف لطيف

برقيـــة
لقداسة البابا

نشر في صحف ٥-١٠-١٩٧٦

واذيعت من الاذاعة

قداسة الحبر الاعظم البابا بولس السادس

الفاتيكان

ان ما يرتكبه زعماء المنظمات المارونية المسلحة في لبنان بمعاونة الاباتي شربل قسيس من اعمال طائفية مشينة كالقتل والنهب والتهجير منافٍ لتعاليم المسيح السمحاء ويعود بأفدح الاضرار على مصالح جميع المسيحيين في شرقنا العربي الذي ينتمي اليه لبنان انتماءاً قوميا .

نرجو قداستكم التحقيق الفوري لاسيما بالمجازر التي حصلت مؤخرا على القرى الدرزية ومنها صاليما وأرصون وبالتالي اصدار الحرم البابوي على الزعمـــاء الطائفيين المتهمين

احراق اكواخ الكرنتينا بسكانها ، قبيل جرف الجميع الى البحر، احياءاً وامواتا ، بالجرارات الثقيلة .

الذين غرروا بالصغار الساذجين وسلحوهم ، وعلى الاخص الاباتي شربل القسيس ، بعد تجريده من ثوبه الكهنوتي .

الدكتور ميشال غريب

رئيس لجنة التربية في مجلس الشوف السياسي
وكيل مطرانية بيروت في الدامور
رئيس سابق لمجلس الشوف الثقافي
رئيس سابق لنادي لايونز الشوف

الدامور الى اين ؟

مؤتمر صحفي للدكتور ميشال الغريب ، باسم اللجنة التنفيذية لجبهة المسيحيين الوطنيين ، عقد في دار نقابة الصحافة بتاريخ ١-١١-١٩٧٦ .

استهل مؤتمري هذا ، بتوجيه شكري العميق ، باسمي الشخصي ، وباسم جبهة المسيحيين الوطنيين ، لنقيب الصحافة اللبنانية ، الاستاذ رياض طه ، لفتح باب النقابة ، وباب قلبه الكبير ، لكل نشاط وطني سليم . وكتابه الجديد «أخطاء الحرية ، وخطايا الاستبداد» ، هو خير مرشد لنا جميعا ، على دروب بناء الدولة اللبنانية العربية الحديثة .

ان جبهة المسيحيين الوطنيين ، التي قامت اصلا في لبنان، لتتصدى للحرب الطائفية التي أشعلها البعض على ارضنا ، ولتقاوم التقسيم الجغرافي الذي سعى له دعاة الدويلة المسيحية، ذات الهيمنة المارونية ، كان لزاما عليها ، منذ نشأتها ، ان تفضح وسائل التهجير الطائفي ، في كل قرية او حي في لبنان .

وكان طبيعيا بالتالي ان تولي الدامور أشد اهتمامها ، نظرا لكثافة عدد سكانها ، البالغ زهاء ثلاثين الفا ، وكلهم من المسيحيين الموارنة . وقد اصبحوا مشردين في لبنان ، وفي دول العالم ، بفعل خطأ القادة الحزبيين المسيحيين الانعزاليين . فقد كان اتباع هؤلاء يمعنون في قطع الطريق تكرارا ، عن اهل الجنوب ، من لبنانيين وفلسطينيين ، وعن اهل الشوف . ويرتكبون الفظائع احيانا كردات فعل طائفية شنيعة عنيفة ، ضد عابري طريق الدامور الابرياء ، من مسلمين ودروز ، رغم تحذيراتنا المتكررة من عواقب هذه التصرفات الرعناء . انما جهودنا كانت تذهب سدى ، لتطرف المسلحين الحزبيين ، وتقيدهم بأوامر رؤسائهم الذين كانوا يستعملون الدامور كرة قدم على ملعب سياستهم الطائفية التعصبية . واننا لنذكر ، على سبيل المثال ، يوم شاء آل الخطيب تشييع جثمان احدهم من بيروت الى مثواه الاخير في شحيم . فرفض الرئيس شمعون ذلك ، قائلا للمتوسطين معه من ابناء شحيم والشوف : «هيدي طريق بيتي ، وساعة ما بدّي بفتحها» .

لذلك ، ودون الرجوع الى كل اسباب الماضي وملابساته ، لا يسع جبهة المسيحيين الوطنيين ان تهتم باعادة مهجري الدامور ، دون الاهتمام باستئصال اسباب دمارها السابقة ، لئلا تتكرر مأساتها مستقبلا . ونلاحظ هنا ، مع الاسف ، انه ما زال في جوار الدامور ، من يعمل على خطة من كان سببا في بلائها ، واذكر هنا على سبيل المثال ، كاهن دير تابع للكسليك ، رفض الاعلان في الكنيسة منذ اسبوع ، عن محاضرة كان قد دعاني اليها ، فرع الحزب التقدمي الاشتراكي هناك . مع العلم ايضا ان كنائس الدامور ، كانت قد شرعت ابوابها مرارا في السابق ، امام بعض الانعزاليين من عملاء الاستعمار أمثال سعيد عقل وشارل مالك ، ليحاضروا داخل حرم الكنيسة نفسها .

واننا نعرض فيما يلي ، بكل صدق وتجرد واخلاص ، حالة ابناء الدامور في الوقت الحاضر ، والحلول التي نرتئيها بشأنهم .

١ ـ حالة الداموريين الراهنة

أ ـ امكنة تواجدهم

ان الداموريين ، البالغين زهاء ثلاثين الفا ، موزعون حاليا وفقا للنسب التقريبية الآتية :

٧٠ بالمئة في المناطق الشرقية (لاسيما في كسروان والمتن) .
٢٥ بالمئة هاجروا خارج لبنان .
٥ بالمئة في قضاء الشوف وبيروت الغربية .

اما عن سبب كثافتهم في كسروان والمتن ، فمرده الى تهجيرهم القسري بحرا الى مرفأ جونيه ، يوم اكتسحت الدامور. ولم تكن وسائل النقل موفورة ، ولا مأمونة ، لانتقالهم الى الشوف ، الذي يشكل بيئتهم الطبيعية . وإلا لانتقل ما لا يقل عن ٥٠بالمئة منهم اليه ، ولكانت عادت هذه النسبة الكبيرة لتسكن الدامور ، وتستغل أملاكها الزراعية ، قبل لجوء مهجري تل الزعتر اليها .

وكان الكثير منهم ، قد بدأ يتحفز للعودة الى مسقط رأسه، وترميم ما عطب من مسكنه وسهله ، قبيل سقوط تل الزعتر . وعندما سقط هلل مقاتلو المتن لفتح طريق بيت مري وبرمانا ، وبكى ابن الدامور الوطني ، لانه عرف انه سيدفع الثمن مرة ثانية ، بتسكين مهجري التل في بلدته .

ب ـ حالتهم الاجتماعية

يعاني معظم ابناء الدامور ، المهجرين الى المنطقة الشرقية ،

من العوز والحرمان . وقد عايش احد مسؤولي جبهتنا ، الدكتور ميشال الغريب ، ضروبا من هذا الذل والهوان . وقد كان من سكان الدامور الدائمين ، وعاملا نشيطا في اقامة نهضة اجتماعية وفكرية فيها ، ليخلصها من الاخطبوط الطائفي الاقطاعي الذي كان يتحكم بها . وقد ثابر الرئيس شمعون ، باستمرار ، على فرض مرشح منها على لائحته ، هو السيد غفري ، المشهور دوليا مع شقيقيه بتهريب الحشيشة ، الى كافة انحاء المعمور ، متجاهلا كل من في الدامور ، من رجال فكر وادب وصحافة وسياسة ومحاماة . وكان قد صدر قرار اتهام ضده ، بجناية تهريب المخدرات ، فعمل السيد شمعون على اخلاء المتهم ، وعدم تحويله للمحكمة ، متحديا بذلك كل القوانين وكاشفا لنا اي قضاء فاسد ، كان يتحكم بشؤون لبنان . فيستقوي على الضعيف دون القوي .

وقد وزع الداموريون في البدء ، على بعض اديرة كسروان والمتن ، كما سكن بعض المعطوف عليهم من قبل الميليشيات المارونية ، في منازل المسلمين والدروز ومنازل بعض المسيحيين العقائديين المتحررين من العقدة الطائفية المارونية ، الذين هجروا من مساكنهم ونهبت اموالهم .

وما لبث كثير من القيمين على الاديرة ، من رهبان وراهبات، بتوجيه من الاباتي شربل قسيس ، ان تضايقوا من استمرار تواجد الداموريين ، وما يشكلونه من عبء معيشي ثقيل عليهم . وكنت انا اشجعهم على البقاء في الاديرة ، رغم المضايقات التي تلحق بهم ، ليشعروا قيادة الرهبانية ، المنحرفة دينيا عن رسالتها السماوية ، والمنجرفة في التيار الحزبي الطائفي المعادي للعرب ، بمدى الضرر الذي الحقوه برعاياهم ، ولاسيما ابناء الدامور .

وكانت المضايقات تشتد يوما بعد آخر ، وتطال بنوع خاص، الداموريين الوطنيين ، في المنامة والطعام والخدمات . الى ان

فوجئت يوما ، بعد تغيبي ٤٨ ساعة عن الدير ، بالتعدي على حرمة غرفتي وطرح حقائبي وأمتعة اطفالي خارجا ، بأمر من رئيسة الدير ، الام يولاند ، المعروفة بارتباطها الوثيق بالميليشيا الكتائبية . وكانت تهدد المهجرين بها ، من وقت لآخر لدى اي تذمر من احدهم ، او تشكيهم من التضييق الذي كانوا يتعرضون له .

وسبق لي ان طرحت ، على غبطة البطريرك خريش، المعروف باعتداله ، اثناء زيارتي له مع وفد من الداموريين ، فكرة تطهير الجسم الكهنوتي ، من عناصره المتعصبة والمضرة بمصلحة كل مسيحيي لبنان والشرق العربي . فيصبح الاكليروس ، ذا نهج وطني انساني سليم ، كمثل ما راينا في الاسقفين غريغوار حداد وبولس الخوري .

ج ـ تنوعهم السياسي

عرفت الدامور تقليديا بتوزعها بنسبة ثلثين لمصلحة الرئيس شمعون ، والثلث للاستاذ كمال جنبلاط . والمعتقد حاليا ، بعد النكبة التي تسببت بها التصرفات الحزبية الطائفية ، والتي أدت الى اقتلاع الداموريين من جذورهم ، ان تكون الحصة الشمعونية قد تقلصت كثيرا . وقد تكشفت لهم المؤامرة ، التي كانوا ضحيتها ، في مشروع التقسيم ، الذي كان بعض زعماء الموارنة يخططون له .

٢ ـ الحلول المقترحة

ان جبهة المسيحيين الوطنيين ، قد عملت ، منذ سقوط الدامور ، على التفكير بقضية اعادة ترميمها ، وارجاع مهجريها ،

ضمن حدود المصلحة الوطنية العامة ، ومصلحة سائر المهجرين في لبنان ، وفقا للاسس الآتية :

ا ـ خطأ الانطلاقة التهجيرية وضرورة العودة عنها

ان الذين خططوا لاسقاط الدامور ، فعلوا ذلك كردة فعل ضد تهجير اهالي الكرنتينا والمسلخ ، وهم مزيج من اللبنانيين والفلسطينيين .

وطريقة احتلال الكرنتينا وتهجير سكانها ، وما رافق ذلك من فظاعات تقشعر لها الابدان ، كان بداية سياسة تهجيرية خاطئة ، ان على الصعيد الحضاري والانساني ، او على الصعيد السياسي .

وحجة مهاجمي الكرنتينا ، بأنها كانت تقطع الطريق بالسلاح، حجة ساقطة ، لان الكرنتينا لم تتفرد ابدا في مواقفها ، بل كانت دائما تشارك في معارك تساهم فيها كل المناطق الوطنية الثائرة على الظلم وفساد الحكم، مثل طرابلس وصيدا وصور ومرجعيون وسواها . فهل كان بود زعماء الميليشيات الصليبية ، ان يهجروا ايضا سكان كل هذه المدن اللبنانية العريقة ؟ وهل يعتبرونهم ايضا، مثلما اعتبروا سكان الكرنتينا والمسلخ وتل الزعتر والنبعة، من الغرباء ، والمرتزقة والشيوعيين ؟ وهل ان اهالي مرجعيون المسيحيين بمجملهم ، هم ايضا من هذا الصنف ، كي يعمدوا الى تهجيرهم ونهبهم ، لمجرد كونهم من الوطنيين الملتزمين بتوجيهات الاسقف الوطني الحر المطران بولس الخوري ؟

لقد ثبت فشل السياسة التهجيرية التي باشرها اقطاب جبهة الكفور ، ولا بد لنا بالتالي ، من العمل على اعادة كل المهجرين ، ايا كانوا ، الى اماكن تواجدهم الاولى . وهكذا تحل قضية مهجري الدامور ، ضمن حل شامل وعادل ، للمهجرين عموما .

اما القول بأن مهجري الدامور ، هم لبنانيون وملاكون ، بينما

فلسطينيو تل الزعتر والكرنتينا ، هم غرباء وغير مالكين ، فهو قول مردود لسببين :

ـ الاول ، ان اقامة الفلسطينيين ، حيث كانوا ، كانت اقامة شرعية ، امتدت ثلاثين عاما ، برضى الدولة اللبنانية وبالاتفاق مع الامم المتحدة .

ـ الثاني ، ان الفلسطينيين ليسوا غرباء ، بل هم من الاشقاء العرب ، الذين هجروا قسرا الى لبنان ، بعدما طردتهم العصابات الاسرائيلية ، حلفاء جبهة الكفور ، واستولت على ممتلكاتهم .

ب ـ استحالة التقسيم او التساكن داخل الدامور

سبق لنا ، لدى اجتماعنا مع الاخ ابي عمار والقادة الفلسطينيين ، ان بينا استحالة تقسيم الدامور الى قسمين ، داموري وفلسطيني ، كما اقترحوا علينا . وقد زرنا الدامور برفقتهم لنؤكد لهم تداخل ابنيتها وزواريبها ، التي لا تسمح بالقسمة الجغرافية .

كما استصعبنا عرضا ثانيا بتساكن الداموريين ، مع اخواننا الفلسطينيين ، نظرا للفوارق الكثيرة التي يتميز بها كل من الفريقين .

ج ـ استبعادنا للحل العسكري

ان القادة الانعزاليين ما زالوا يؤملون جماعتهم من الداموريين بأنهم سيستعيدون الدامور عسكريا .

اننا من جهتنا ، ننصح اخواننا الداموريين بعدم الركون الى وعودهم ، كما نصحناهم سابقا بعدم الانجراف وراءهم قبل سقوط الدامور .

فالدولة الديمقراطية لا تقدم على اخضاع الآخرين بالسلاح، بل بالمحبة والمساواة ، وتحريم الامتيازات . وهذا ما دابت على تاكيده ، الحركة الوطنية وجيش لبنان العربي .

د ـ تعهد القادة الفلسطينيين

لقد تعهد لنا رئيس منظمة التحرير بما يلي :

ـ الاقامة في الدامور بصورة مؤقتة فقط .

ـ اخلائها فور تأمين العودة الى تل الزعتر او بناء مدينة اخرى لهم .

ـ الترحيب بأي داموري يرغب في العودة مع استعداد منظمةالتحرير لترميم منزله على نفقتها (نستبعد اقبال الداموريين على هذا العرض) .

هذا ما اقتضى بيانه ، وما قدّرنا الله عليه ، نضعه امام الشعب الداموري ، والراي العام اللبناني ، تبيانا للحقيقة ، وارضاء للضمير .

وعاش لبنان ، حرا ديمقراطيا عربيا .

حرية الرأي
وجبهة الحرية والانسان

أذيعت من اذاعة «الصنائع» الحكومية ، واذاعة «صوت النهضة» ✶

في آخر قرار للحركة الوطنية ، اشتراطها على قائد القوات العربية ، الحفاظ على الحريات الصحفية ، وتسهيل انتقالها ، الى كافة الارجاء اللبنانية .

قرار حكيم ، وموقف جليل .

ويكاد يكون أهم قرار ، منذ بدء القتال .

وهذا ما يذكرني ، بالمادة التاسعة عشرة ، من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، الذي شارك بوضعه لبنان ، وهي تقول :

«لكل شخص الحق في حرية الراي والتعبير .

✶ «صوت النهضة» : اذاعة الحزب القومي السوري الاجتماعي

ويشمل هذا الحق ، حرية اعتناق الآراء ، دون تدخل ، واستقصاء الانباء والافكار ، وتلقيها واذاعتها، بأية وسيلة كانت ، دون التقيد بالحدود الجغرافية».

ومن طريف الصدف ، ان يكون نفسه ، ممثل لبنان ، في لجنة صياغة الاعلان ، هو اليوم عضو ، في جبهة الحرية والانسان .

ولا نعتقدن ، أن الدكتور شارل مالك ، قد اختير وقتها . خصيصا لكفاءاته ، التي تجلت مؤخرا ، بتصرفاته . بل لبنان ، هو الذي وقع عليه الاختيار ، كونه من الدول الصغار ، التي لا تثير الحساسيات .

كان ذلك ، سنة الف وتسعماية وست واربعين .

واي ممثل آخر للبنان ، في ذلك الحين ، كان سيلقى ، نفس التعيين .

وعلى كل حال ؛ ما يهمنا الان ، ان هذا الاعلان ، لم يلق في لبنان ، اي تطبيق ، او تنفيذ ، لاسيما من جبهة الحرية والانسان .

فقد اكتفت من الحرية والانسان ، بالقول الفارغ الرنان .

كل صحفنا لديها ممنوعة ، من لواء وبيروت ومحرر وسفير ، وطبعا مجلة «صباح الخير» .

لماذا ؟

لانها تخاف صوت الحق ، والصدق ، والضمير .

وفي حديثنا عن الاعلان والانسان ، لا بد من الكلام عن وزارة الاعلام .

ففي عهد الرئيس الطيب الذكر (١) ، كان الشيخ الخازني(٢) ،

---

١ ــ الرئيس سليمان فرنجية .

٢ ــ الاستاذ رامز خازن .

يتربع على العرش الاعلامي .

فلا كلمة تذاع ، الا بأمره المطاع .

وان شئت منه موعدا ، فعليك ان تتوسل شهرا .

فذات يوم ، كنت في زيارة لرئيس الدولة السابق ، بصحبة نخبة ثقافية . فأبديت له امتعاضي ، من تصرفات الابن المدلل ، المدير العام المقرّب . فعجب من كلامي ، وجرأة انتقادي .

ذاك عن وزارة الماضي .

فماذا عن الوضع الحالي ؟

ان املنا اليوم ، بعد دخول القوات العربية الشقيقة ، الا يعود الاعلام الرسمي ، الى عهوده السابقة ، في التغاضي والتعامي ، عن كل ما يجري .

كنا نتوسل الاذاعات الخارجية ، من شرقية وغربية ، وحتى اسرائيلية ، لنعرف تطور قضايانا القومية ، والمصيرية .

فالسيد الرئيس ، الياس سركيس ، في رسالته الاولى الى الشعب ، قال : انه منا ، ولنا .

فعسى ان يثبت القول ، بالفعل .

فحرية الكلمة لدينا ، هي أعز ما عندنا .

ولئن توقفت قرقعة السلاح ، وهدير المدافع ، فلأن دور الفكر قد حان .

اني أعترف ، بالصدق والاخلاص ، اللذين بهما عرفت ، ان إعلامنا اليوم ، لم يكن قبله ابدا ، بأيدٍ اكثر نزاهة ، وتفانيا (١) .

فلا معالي ، ولا سعادة .

ولا بكوية ، ولا مشيخة .

بل ضباط شبان كرام ، وجنود ساهرون غيورون .

ولا مواعيد ، او تعقيد .

بل ابواب مفتوحة ، وعلى الحقيقة مشروعة .

---

١ ــ اشارة الى ضباط جيش لبنان العربي .

حول مؤتمر قمة القاهرة

بثت من اذاعتي «الصنائع» و«صوت النهضة» في تشرين الثاني ١٩٧٦ .

ان تنازل رئيس الحكومة ، الاستاذ رشيد كرامي ، في مؤتمر القمة العربي في القاهرة ، عن حق الحكومة اللبنانية ، في التصرف بقوة الردع العربية ، لصالح رئيس الجمهورية بمفرده ، تصرف غير دستوري اطلاقا . وفيما يلي اهم اسباب طعننا فيه :

١ - في مخالفته لنصوص صريحة :

ان انتفاء الصفة الدستورية ، عن رئيس الجمهورية ، للاستقلال بأي من شؤون الحكم ، دون مشاركة الحكومة الفعلية، منصوص عنه صراحة في المادتين ١٧ و٥٤ من الدستور . فالاولى تنيط السلطة الاجرائية برئيس الجمهورية ، **على ان «يتولاها**

بمعاونة الوزراء» ، بينما الثانية ، تشترط «اشراك الوزير او الوزراء المختصين في التوقيع على كل مقررات رئيس الجمهورية» .

فيكون اشراك رئيس الحكومة ، الذي يمثل كل الوزراء ، في التوقيع على اي اتفاق ، موجب دستوري اكيد ، لا حياد عنه .

وهذا الموجب الدستوري ملزم لرئيسي الجمهورية والحكومة ، الزاما اكيدا ، يمتنع معه على اي منهما التنازل عنه ، لمصلحة الآخر ، مهما كانت الاسباب والدوافع . ولا يمكن التنصل من هذه القاعدة الدستورية الالزامية الصريحة، الا بتعديل دستوري، يقره المجلس النيابي ، وفقا للاصول .

فيكون تنازل الرئيس كرامي ، عن صلاحياته ، وصلاحيات حكومته ، تنازلا باطلا .

٢ - في مخالفة الميثاق الوطني :

ان الميثاق الوطني ، المكمّل للدستور ، قد خصص الطائفة المارونية ، برئاسة الجمهورية ، والطائفة السنية ، برئاسة الحكومة ، ليجعل بين الاثنين توازنا طائفيا مسيحيا اسلاميا ، في قيادة الدولة .

فيكون الزعم الان ، بأن رئيس الجمهورية ، هو الذي يمثل ويلزم لبنان ، بمفرده ، زعم مخالف لنص الدستور ، ولمضمون الميثاق قالوطني ، فضلا عن كونه تحدٍ صّارخ لمشاعر المسلمين في لبنان ، واصرارا على الامتيازات الطائفية التي يرفضها الراي العام الواعي .

وليس ثمة خلاص من هذه الازدواجية الطائفية في لبنان ، الا باعتماد العلمنة السياسية مرحليا . وهذه العلمنة الجزئية يرفضها الطائفيون اليمينيون ، بحجة اصرارهم على العلمنة الشاملة . وهو اصرار كاذب ، لانه يشكل بنظرهم مطلبا تعجيزيا،

في الوقت الحاضر ، بوجه القائلين بتعارض العلمنة الاجتماعية، مع أحكام الشرع الاسلامي .

٣ ـ في عدم صلاحية حكومة «تصريف الاعمال» :

ان الرئيس كرامي ، لا يمثل الا حكومة مستقيلة ، مكلفة بتصريف الاعمال فقط ، بانتظار تاليف حكومة جديدة . .

وتصريف الاعمال ، لا يشمل ابدا تقرير امور خطيرة ، كالتنازل عن صلاحيات الحكومة ، في شؤون خطيرة مصيرية ، كتلك التي قررها مؤتمر القاهرة .

ثم كيف يتصور الرئيس كرامي ، حقه في الزام الحكومة الاصيلة التي ستخلفه في الحكم ، بسياسة رسمها لها منذ الان ؟ وهي سياسة تزيد من امتيازات الرئيس الماروني ، التي قامت الثورة الحالية اصلا ضدها . ولن يقبل الشعب اللبناني ابدا ، باستمرار هذه الامتيازات ، فكيف بمضاعفتها وتحويلها الى سلطة فردية ، لا يمكن وصفها الا بالاستبدادية ، مهما تحلى الرئيس معها بالصفات الحميدة .

ومأخذنا على رئيس جمهوريتنا الجديد ، الاستاذ الياس سركيس ، الذي سبق له ان صرح بانه سيكون رئيسا لكل اللبنانيين ، أن يستهل عهده بالاستيلاء على حقوق اكثر من نصف اللبنانيين .

وان الكتاب لمن عنوانه يقرأ .

قوات الردع ، في لبنان العربي

اذيعت من اذاعة «الصنائع» ومن التلفزيون في ١١-١١-١٩٧٦

من مطالعة انباء اليوم ، استوقفني خبر دخول قوات الردع العربية ، الى المناطق الانعزالية . وقد رافق هذا الدخول ، استعمال مكبرات الصوت ، لنشر النداء الآتي :

«يا ابناء الشعب العربي في لبنان ،

«ان القوات العربية الرادعة ، وبإرادة العرب جميعا ، ستضرب بحزم وقوة ، كل محاولات التخريب ، التي تؤدي الى عرقلة جهود السلام ، واعادة الامن ، للقطر العربي اللبناني» .

فتحليل هذا النداء المقتضب الجميل ، يؤدي بنا الى النتائج الآتية :

١ ـ أن عبارة «العربي» ، تكررت اربع مرات ، في اربعة سطور.

٢ ـ ان النداء موجه الى الشعب العربي في لبنان ، لا الى الشعب اللبناني في لبنان ، كما كان يود ويشتهي الاستاذ شارل

مالك ، فيلسوف جبهة الحرية والانسان .

٣ ـ ان قوات الردع تدخل «بارادة العرب جميعا» . وهذا ابغض الحلال ، الى قلب السيد بيار جميل ، وغيره من الاعوان ، في جبهة الانسان . ولكم كان بودهم ، ان يكون هـذا الدخول ، مطعما بعناصر فرنسيـة ، وامريكية وحتى اسرائيلية ، كما على حدودنا الجنوبية .

٤ ـ وينتهي النداء ، بوجوب اعادة الامن ، «للقطر العربي اللبناني» . فهنيئا لكم ، يا اقطاب الكفور ، بالقوى التي جاءت تضم قطركم ، الى الاقطار العربية الام . وهي تذكركم ايضا ، بأن «الامة اللبنانية» ، التي انشأتها مؤامرة سايكس بيكو ، سنة ١٩١٦ ، قد اطاحت بها ، ارادة العرب اجمعين، سنة الف وتسعماية وست وسبعين .

واني لانصحكم يا اصدقائي الكفوريين ، بالدعوة لحفل تأبيني ستيني ، ترحما على وفاة الكيان الماروني . فقد عـاش ستين عاما ، تماما . وهذا معدل عمر الانسان ، في هذه الايام.

والحديث يجرني ، الى اوائل ايام هذه المحنة ، التي جرتنا اليها تلك الطغمة .

وقتها اجتمعت ، في السراي ، لجنة الحوار . واول مـا باشرت بدرسه ، كان طبعا ، الدستور ، رغم كره الكتائب بمس ما فيه من سطور .

ومباشرة كل امر ، يتناول اوله ، قبل آخره . فقرئت المادة الاولى ، «بأن لبنان دولة مستقلة ، ذات وحدة ، وسيادة تامة».

فوافق الجميع ، على هذا التحديد البديع . انما اقترحوا، بالاجماع ايضا ، وباستثناء شخص واحد ، على اضافة وصف واحـد .

اتدري ما كان هذا الوصف الواحد ؟

- كان عروبة لبنان .

وهل تدري من المعترض الواحد ؟

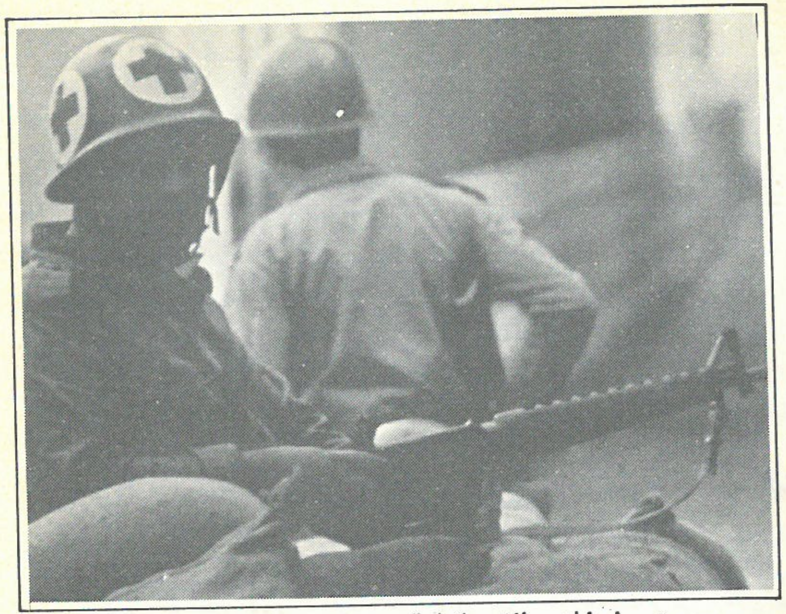

حتى خوذاتهم الاسرائيلية ، دهنوها برسم الصليب .

كان رئيس الكتائب .

وفي الاجتماع الثاني ، امتنع هذا الرئيس الغيور ، عـن الحضور . وأرسل نائبه الثاني ، الاستاذ ادمون رزق الجزيني . فكرر قول سيده ، بأن هوية لبنان ، ليست بحاجة الى بيان .

وهل تذكر ، في الاجتماع الثالث ، ما كان ؟

كان ان تغيّب الاثنان .

اما النمر ، ممثل النمور، فلم يحضر بتاتا، اولا وثانيا وثالثا.

وبدأت الحرب تحصد الانسان ، في كل مكان ، للخلاف على عروبة لبنان .

اما بعد الان ، فلن يكون مجال للتشكيك . وللرافضين، طريق قبرص سليك ، عبر الكسليك .

حراس الارز العربي

اذيعت في ١٢-١١-١٩٧٦ من اذاعة «الصنائع»

قرر حراس الارز ، في آخر بيان لهم، «الاعتصام في مكان ما من الجبل ، اعتراضا على الاحتلال الجديد للبنان . كما قرروا اعلان الحرب ضد العروبة ، لانها حركة تأخرية تعصبية» .

حسنا يفعل هؤلاء الحراس ، المتمثلين برئيسهم الصوري ابي ارز ، المتلطي خلف ابيه الروحي ، الشاعر الفينيقي ، سعيد عقل .

فالاعتصام في أحراج الجبال ، كان دائما من شيم النساك، في تاريخ جبل لبنان ، وكيف لا ينزوون بعد الان ، اذ بانت حقيقتهم ، وسقطت اقنعتهم .

واني لاعرفهم ، حق المعرفة . وقاعدتهم الشعبية ، من نفس طينة القاتلين المارونيين ، من كتائبيين وشمعونيين وكسليكيين . فكلهم على درب العصبية الانكماشية ، يدفعون الشبيبة المضللة اللبنانية .

اليكم ما شاهدته ، بعد تهجيري القسري ، عن منطقتي

العزيزة الشوفية ، في شوارع جونيه والاشرفية . كتابات حمراء ، تملأ كل الجدران ، بأن «لن يبقى فلسطيني على ارض لبنان» . وكلها موقعة ، من حراس الارزة .

فكرهم الشديد ، لكل فلسطيني ، مستمد من بغضهم الاصيل ، لكل عربي . ومعلمهم سعيد عقل ، في هذا الميدان شهير .

كنت أسمع بتطرفه الماروني اللبناني ، قبل ان اجري معه اول اتصال شخصي . فذات يوم ، اذ كنت رئيسا لمجلس الشوف الثقافي ، قصدته مع عدد من كبار المثقفين الشوفيين . وطلبنا اليه المشاركة ، في مهرجان شعري عربي ، تكريما للاستاذ امين نخله ، ابن الباروك الكبير .

وكنا قد أدرجنا ، لكل بلد عربي ، اسم شاعر . وكان نصيب فلسطين ، الاستاذ كمال ناصر (رحمه الله) . فلاحظنا منه امتعاضا ، واصرارا على عدم اشراك هذا الاخير ، او اي ممثل عن منظمة التحرير . واذ كان لنا حق للخيار ، فاستبقينا كمال، وتخلينا عن شاعر فينيقيا البار .

لم أعد أعجب ، بعد ذلك ، عما يصدر عن هذا الكاتب ، من شذوذ وغرائب . كما لم أستغرب ، شعاره الثاني ، الذي تلا الاول ، وبذّه نقمة وحقدا . وهو ، ان «على كل لبناني ، ان يقتل فلسطينيا» .

فما أبشعه واحطه من شعار . التحريض على القتل السافر، ضد اي فلسطيني ، مسيحيا كان ام مسلما ، مقاتلا ام مسالما ، شيخا ام طفلا .

فان لم تكن هذه هي العنصرية الفاشية بالذات ، فكيف اذن تكون ؟

فلا أدولف هتلر ، ولا موشيه دايان ، جاريا سعيد عقل ، تطرفا وشذوذا .

كنا بالامس ، نعتبره مهرج المسرح الشعري ، بشعره

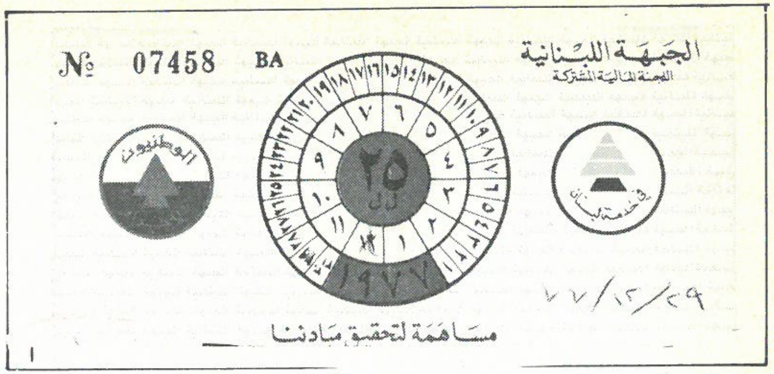

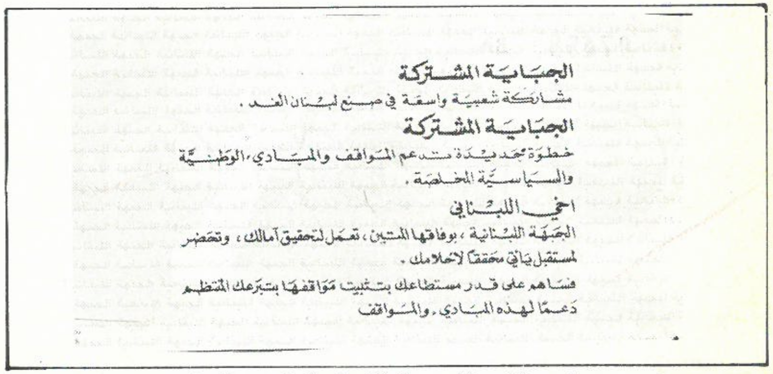

نموذج من ايصالات الجبهة اللبنانية الانعزالية ، عن الخوات التي تفرضها عنوة كل شهر ، على المنازل والمحلات في مناطقها (وجها وظهرا) .

المنبوش ، وشعره المهووس .

وكنا نعرفه ، عميل المكتب الثاني السابق ، يوزع امواله ، وهي اموال الشعب الحرام ، جوائز شعرية كاذبة ، على المهووسين امثاله .

فاذا هو اليوم ، يضيف الى صفات الامس القريب ، صفة القاتل المشعوذ الرهيب .

حول رسالة سيادة الرئيس الياس سركيس إلى اللبنانيين

أذيعت في ٩-١١-١٩٧٦ من اذاعة «الصنائع» الرسمية ، ومن التلفزيون .

لا نخال الشعب اللبناني الكريم، بكل فئاته وطوائفه واحزابه، الا مجلاً للروح الاخوية الصادقة ، التي تفيض بها رسالتكم الاولى اليه ، يا سيادة الرئيس .

ولا نخالكم الا موافقين ، على ان نستبدل عبارة «الفخامة» بالسيادة ، انتم المنبثقين من صفوف الشعب ، والكارهين حتما، لكل بقايا الاقطاعية في الالقاب . فلا يكون بعد اليوم ، لا فخامة او عطوفة ، ولا صاحب دولة او معالي ، ولا بيك او شيخ او امير . فالسيادة والاخوة ، هما من افضل تعابير الديمقراطية .

وقد سبقتنا اليهما دول كثيرة ، كنا بالامس القريب ، نعتقد انفسنا ، متقدمين عليها اشواطا .

ورسالتكم هي فعلا رسالة ، من مسؤول عن امانة ، الى

الشعب المؤتمن الحقيقي، وليست، كما وصفها احدهم ، «خطبة قسيس بروتستانتي» (١) .

واننا لنستشف من خلال سطورها ، بعض آراء مخبأات ، يحسن ان تعتبر من التمنيات .

١ ـ الحدود الجنوبية ودور جيش لبنان العربي :

من خلال حديثكم عن «اعادة بناء جيشنا» ، نتصوركم واضعين نصب اعينكم ، ذلك القسم الكبير من جيشنا الحبيب، الذي ما زال يسقط منه وحده ، على حدود اسرائيل ، الشهيد تلو الشهيد .

واننا لمطمئنون ، ان للجيش الذي اليه تطمحون ، سيكون كجيش لبنان العربي ، حاميا حدنا الجنوبي ، بالتعاون مع المقاتل الفلسطيني الابي .

٢ ـ تعمير الثقة قبل تعمير البنى :

ودعوتم ، يا سيادة الرئيس، «لان نعيد الحياة الى لبنان... فيسترد مكانته في العالم ، ويواصل رسالته» .

فلا يعتقدن احد منا ، ان سيادة الرئيس ، قد قصد اعادة الحياة السابقة ، بما تحمل من موبقات فاسدة ، وسمسرات شائنة ، واحتكارات فاحشة ، وطائفية بغضاء ، واقطاعية لعناء. لبنان الجديد قد قام في النفوس ، ولن تعاد الى سابق

١ ـ هذا الوصف التهكمي للرئيس كميل شمعون .

عهدها النصوص . ولا بد من تغيير ، بعد كل هذه الاعاصير .

الجدل الذي كان سجالا ، حول اسباب الفتنة ، بين لبنانية ـ لبنانية ، او لبنانية ـ فلسطينية ، لم يعد يهمنا . بل يهمنا الاصلاح ، الذي ما انفككنا به نطالب . فمتى اصلحنا ما بانفسنا ، اصطلح كل ما على ارضنا ، من مؤسسات ، وجماعات.

٣ ـ التصرف بالقوات العربية

صحيح ان الرؤساء العرب ، قد وضعوا بكم ثقتهم . وما اخطأ ظنهم .

ولكننا ، يا سيادة الرئيس ، حرصا منا على الاجتهاد الدستوري الصحيح ، نميل للاعتقاد ، بانكم لن تقودوا السفينة بالانفراد ، لئلا تتهموا بالاستبداد .

فنظامنا جمهوري ديمقراطي ، ودستورنا يجعل منكم ، ومن حكومتكم، جناحي طائر، لا يقوى لبنان على التحليق دون احدهما.

فحكومة الاختصاصيين المحايدين ، التي اليها قد تلجأون ، هي التي ستعينكم على الاقلاع ، بتوفيق ونجاح .

ويكون في ذلك ، بدء للاصلاحات المرتقبة ، في فصل الوزارة عن النيابة .

الدولة المارونية

نص التحقيق الذي اجرته .مع المؤلف ،

مجلة «صباح الخير» في عدد ١-١١-١٩٧٦

الدكتور ميشال الغريّب المرجل الذي دمرت له نكبة الدامور كل شيء حتى مكتبته التي هي بمثابة ولد من اولاده ... هذا الرافض دوما لمنطق الانعزال والطائفية ، ابى البقاء في «الفيتو الانعزالي» شاهد زور لعملية نحر وحدة هذا الوطن شعبا وارضا، فرفض بإباء رسولي كل المغريات وتحدي التهديد والوعيد ، متخليا عن اهل وانسباء هم أعز ما بقي له بعد عائلته وخرج من كابوس الارهاب الفكري والجسدي في المنطقة الشرقية لينضم الى قافلة الاحرار والوطنيين في المنطقة الغربية ، وليرفع الصوت عاليا مدويا يحذر وينبه ... ويرفض .

«تركت المنطقة الشرقية هربا من الدويلة المارونية المتنكرة لاصولها القومية . وأيضا لرغبتي في النضال مع الفئات الوطنية المتواجدة في المنطقة الغربية» .

بهذا فسر الدكتور ميشال الغريب سبب نزوحه الى المنطقة

الوطنية المحررة . لقد حدثنا وفي مآقيه دمعة تزوغ في نظرات تستشف المستقبل عبر المأساة التي يعانيها بلده وشعبه . وكان الحديث عبر الحوار التالي :

شمعون والكتائب أحرقا الدامور

● الدامور البلدة اللبنانية البريئة ؟ ماذا تعني لك ؟

— نحن آل غريّب أقدم عائلة فيها ، فهي تحوي مقابر أجدادنا وآباءنا . وأنا شخصيا جمعت فيها كل ما أنتجته في حياتي من بناء واراضي . ورغم محبتي الكبيرة لها لا اتمنى ان تعود الى ما كانت عليه سياسيا لانني سأكون اول الذين يرفضون العودة اليها اذا بقيت على سابق عهدها السياسي .

فالدامور لم تتعرف الى المشاركة السياسية خصوصا من جانب المثقفين والمعتدلين الوطنيين . انما كان يتكلم فيها بالدرجة الاولى الرئيس شمعون والكتائب وهذان الحزبان المسؤولان عما جرى فيها من قطع الطرق وبيع جريدة العمل عنوة وجرائم القتل والسلب على الهوية . كل هذه الاعمال التي صدرت عنهم وادت الى احراق الدامور وتشريد اهلها . واقطاب المنطقة الشرقية ارادوا تسهيل التنقل في منطقتهم بين المتن والاشرفية «فطهروا» الكرنتينا والمسلخ وتل الزعتر والنبعة وضبيه وحارة الغوارنة وسبنيه وغيرها من المناطق الوطنية والمحمدية لتصبح المنطقة التي يبسطون نفوذهم عليها تحت تصرفهم . ان تشبثهم وعنادهم بتطهير مناطقهم من التواجد الفلسطيني والوطني والمحمدي هو الذي حمل المناطق الوطنية الاخرى على ان تطهر طريق الجنوب من الدامور . وكل مفكر عاقل وعادل لا يستطيع الحياد ازاء هذه الاعمال الانعزالية الشرسة . وبعد كل هذا لا أتصور عودة اهالي الدامور الى بلدتهم قبل عودة جميع المهجرين سواء في

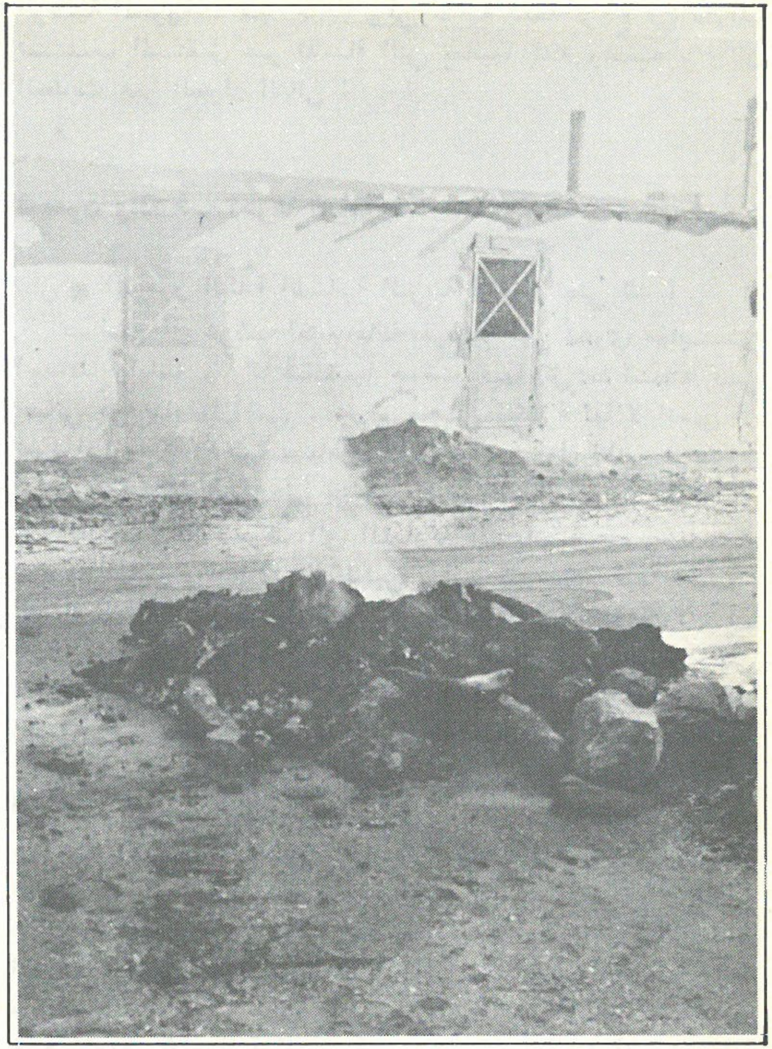

يحرقون جثث المساكين من اللبنانيين المسلمين والفلسطينيين ، كما تحرق كوم النفايات .

الكرنتينا او تل الزعتر . وأعتبر نفسي انانيا اذا طالبت بمصلحة اهل بلدتي فقط .

معارضة التهجير قبل معارضة الاسكان

● هناك بعض الشخصيات الوطنية عارضت اسكان المهجرين في الدامور ، فما هو تعليقك على هذا ؟

ـ على هذه الشخصيات التي أحترمها وأقدرها ان تعارض شمعون والجميل لتهجيرهما الفلسطينيين والمحمديين والوطنيين الذين كانوا في المنطقة الشرقية قبل معارضتهم الاسكان في الدامور . وقد اجتمعت مع ابو عمار وقال لي «نحن غير طامعين بالدامور ، عندما يعود مهجرونا الى منازلهم نترك البلدة فورا» .

● في حال لم يرجع المهجرون الى منازلهم ؟ وخصوصا اهالي تل الزعتر ؟

قاطعني قائلا :

ـ في حال لم يرجع المهجرون وخصوصا اهالي تل الزعتر . تبقى الحجة ضعيفة في مطالبتنا بالدامور .

فضلنا الحوار حقنا للدماء

● نعرف ان معظم سكان الدامور هم من الوطنيين ؟ لماذا لم يحمل هؤلاء الوطنيون السلاح بوجه القوى الانعزالية التي كانت موجودة فيها ؟

ـ الوطنيون في الدامور لم يريدوا اللجوء الى تدابير مسلحة ضد الشمعونيين والكتائب . لان الدامور تشكل كلها عائلة واحدة مرتبطة ببعضها البعض بالدم . لذلك كان من المستحيل

التفكير بحل عسكري ذاتي وداخلي . فكنا نعتمد على طريقة الحوار والاقناع والاتصال مع جيراننا في «حارة الناعمة» وغيرها من القرى الوطنية . وما من احد في الدامور كان يعلم بالهجمة الغادرة على المسلخ والكرنتينا . ولم يكن احد متوقعا ان ردة الفعل ستكون على الدامور بهذه الهجمة الضخمة . ولكن يبقى المسؤول الاول ، اكرر مرة ثانية ، الرئيس شمعون في تشريد البلدة واحراقها . لانه كان دائما يرد على اعتراضاتي له لتصرف اتباعه في البلدة فكان يقول لي بالحرف الواحد «طريق الدامور هي طريق بيتي وساعة البدّي بفتحها» والحمد لله فتحت على طول بفضله .

كنت أضرب داني شمعون

● هناك حادثة جرت معك في السعديات ؟ هل لك ان تخبرنا عنها ؟

— عندما تجمع اهالي الدامور في السعديات . «لم يذهبوا الى هناك كرمى لعيون كميل شمعون» انما انتقلوا الى هناك لان البحر عميق جدا وبلغنا انه ستأتي بواخر لتنقذنا من الموت . فبعد ثلاثة ايام من الانتظار فقدنا تماما الزاد الذي حملناه معنا واخذ العطش من جهة ثانية يميت اطفالنا . فكنت «املأ كف يدي من ماء البحر المالحة لاسقي فيها اطفالي ويشهد الله علي بذلك» . وظللنا على هذه الحالة مدة ثلاثة ايام بعدها تردد ان البواخر قد لا تأتي وايقنت ان الموت مدركنا جميعا . وكانت الطوافة العسكرية في هذا الوقت تروح وتجيء مرات عدة على القصر . فقصدت الرئيس شمعون لاطلب منه جلب الخبز والطعام للاهالي ولاطفالنا بالذات بواسطة الطوافة العسكرية ومن «مالنا الخاص» . فعرضت الموضوع على ابنه داني الذي كان جالسا

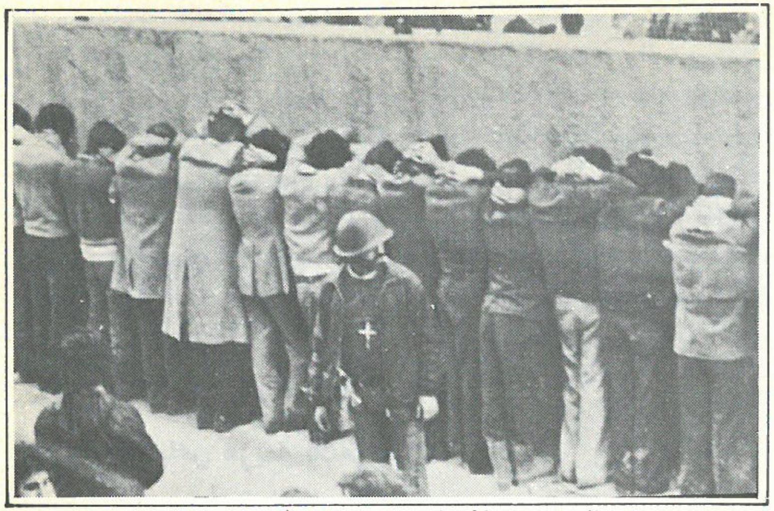

شباب الكرنتينا والمسلخ ، تجاه الحائط ، بانتظار الذبح والحرق . وحامل الصليب هناك .

اطفال تل الزعتر بعد ذبحهم . جريمتهم انهم ولدوا غير مسيحيين

في سيارته «الفخمة» وكان والده قريبا منه يجلس على احدى الطاولات في الجنينة يتناول الترويقة من الحليب والبيض والزبدة والى جانبه قنينة ماء «صحة» بينما اهالي الدامور الذين كانوا في قصر السعديات حول شمعون جائعون لا يطلبون سوى لقمة خبز جافة لاطفالهم وجرعة ماء . ولما لم يكترث السيد داني لطلبي فقدت صوابي وامسكت به من كتفه ورميته خارج السيارة فتجمهر الناس والمسلحون من حولي وابعدوني عنه . ولم يتجرأ احد من العسكريين الذين كانوا يحيطون بشمعون المساس بي .

مقررات الرياض هزيمة للانعزاليين

● كيف تقيّم الاتفاق الجديد ؟ وهل تتوقع تنفيذه من قبل الاطراف الانعزالية والشامية ؟

— الاتفاقية الجديدة على نواقصها وابهام الكثير من جوانبها تتضمن ناحية مهمة جدا وهي اعتبار المشكلة اللبنانية لا يمكن سلخها كما شاء الانعزاليون عن محيطها القومي والعربي . فمجيء الثلاثين الف جندي عربي هو انهزام لفكرة المارونية المتعصبة والمتنكرة لجذور لبنان القومية . وهذا نصر كبير للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . واني اتطلع بلهفة الى الغد القريب الذي ارى فيه الجنود العرب وجلهم من المسلمين يتنزهون في شوارع «الاشرفية وبكفيا وجونيه» فيكون نصرا آخر على الصعيد العلماني . لذلك اتخوف جدا من امكانية قبول زعماء الموارنة الطائفيين موافقتهم على دخول القوات العربية مناطقهم . وانا انظر بلهفة للدور الذي سيلعبه الرئيس سركيس في هذا الشأن بعد تكليفه رئاسة قوة الامن العربية من قبل مؤتمر القمة السداسي .

التدخل الشامي في غير محله

● كيف تفسر التدخل الشامي في لبنان ؟

— نريده تدخلا في الخط الوطني القومي لصالح الوطنيين والمقاومة الفلسطينية ، وليس تحت ستار التدخل لحماية المسيحيين كما يزعم أقطاب الانعزال بل لنصرة الثورة الاجتماعية الانسانية . الثورة اللبنانية هي قضية لبنانية محضة وقد سيق اليها الفلسطينيون عنوة اذ استهدفتهم سهام انعزاليين لكونهم من العرب وجلهم من المسلمين ولكونهم مناهضين ومحاربين للاستعمار الاسرائيلي ـ الاميركي .

املي تعميم البرنامج الاصلاحي في المناطق الشرقية

● الاحزاب والقوى الوطنية طالبت ببرنامج اصلاحي مرحلي وطني ضمنه علمنة الدولة ؟ فما هو مدى نظرتكم لهذا البرنامج الاصلاحي ولهذه العلمنة بالذات ؟

— البرنامج الوطني أود لو يوزع هلى كافة المناطق الانعزالية. واليوم ليس من سبيل الى ذلك سوى اعتماد الاذاعة والتلفزيون لايصال شرح هذا البرنامج الى مناطقهم مع الاصرار على ان هذه المطالب لو حققت لجنبت البلاد كل الويلات والمجازر التي مرت بها . وكوني قضيت مدة ثلاثة اشهر في المنطقة الشرقية بعد تهجيري من الدامور استطيع الجزم بأن الشعب هناك لا ادراك له بمضمون هذا البرنامج . فزعماؤه يضللونه عن طريق ايهامه بأن المعركة هي ضد الفلسطينيين والشيوعيين فقط . كل ذلك ليتهربوا من تحقيق هذا البرنامج الاصلاحي الذي يفيد في الحقيقة كل المواطنين دون تمييز .

وبرنامج الحركة الوطنية ولاسيما العلمنة فيه بشكل الحد الادنى في الاصلاحات التي حققتها الدول المتقدمة والمتطورة منذ عشرات السنين . واعتبر نفسي من الاوائل الذين ناضلوا خصيصا للعلمنة منذ تأسيس الحركة العلمانية اللبنانية عام١٩٦١ واهم الانجازات التي حققناها هي الزواج المدني الفعلي الذي وفرناه للعديد من المواطنين . ثم حكم شطب الطائفية او المذهب عن الهوية الذي حصلنا عليه من محكمة استئناف بيروت وقد جمد هذا الحكم في محكمة التمييز من قبل رئيس مجلس القضاء الاعلى الاستاذ اميل ابو خير ابن دير القمر وحليف جبهة الكفور حاليا . فقد تحدانا هذا الرئيس وتحدى الرأي اللبناني الواعي باقفاله على الدعوى بدرجه منذ سبع سنوات تقريبا وهو متمنع عن الحكم بها . واول مطلب سأطالب به في نظامنا الجديد هو عزل هذا القاضي ومحاكمته واني مستعد لتقديم التفاصيل الكاملة عن هذه الامور في ندوات حزبية وفكرية لاطلاع المواطنين على حقيقتها .

حزبكم علمن البندقية

● الحزب السوري القومي الاجتماعي لعب دورا كبيرا في تغيير مسار المعركة ؟ فما هو تقييمكم لهذا الدور ؟

— كوني من مؤسسي الحركة العلمانية الديمقراطية التيلعبت دورا في الدعوة للزواجالمدني بين اللبنانيين في مختلف الطوائف، كوني من مؤسسي هذه الحركة لا استطيع الا ان التقي مع الحزب السوري القومي الاجتماعي حول مبدأ العلمنة . فالعلمنة عندكم مطبقة جيدا .

اولا : من حيث نوعية العضوية المختلفة في صفوفكم .

وثانيا : من حيث التطبيق العملي الصحيح لها ..

فليأتوا جميعا من كتائب واحرار وليأخذوا المثل الاعلى منكم لانهم لا يرون العلمنة الا حروفا جامدة في عقيدتهم ، اذا كانت لهم عقيدة ، بينما نرى طائفيتهم المارونية تأكدت جزما في هذه الاحداث عن طريق تصرفات قواعدها الطائفية المؤلفة مئة في المئة تقريبا من المسيحيين المتعصبين وجلهم من الموارنة . وانني اعترف واقر بكل صدق وضمير حي ان الحزب السوري القومي الاجتماعي لعب دورا هاما في علمنة البندقية في المناطق الغربية والوطنية الثائرة ويكاد يكون هذا الدور اهم دور لعبه الحزب بين الاحزاب الوطنية الاخرى واكبر شاهد على ذلك تقديم الكورة وضهور الشوير وبيت شباب على مذبح الشهادة . ويجب على المسيحيين ان يعترفوا له بهذا الدور الوطني التاريخي الذي لعبه . فلولا وجوده في المنطقة لحصلت مجازر طائفية شبيهة بالمجازر التي حصلت في المنطقة الشرقية .

الدروز وجنبلاط والقوميون ابعدوا الفتنة عن الشوف

● الشوف القضاء اللبناني الوحيد الذي حافظ على تعايشه الوطني الاصيل ! هل تستطيع ان تعطينا الصورة الواضحة عن حقيقة هذا التعايش القائم بين ابنائه حتى الان ؟ رغم بعض الاعمال التي مارسها الانعزاليون في المنطقة لاشعال نار الفتنة من جهة ومن جهة ثانية للقضاء على هذا التعايش .

— بما انني ابن الشوف ومسؤول عن لجنة التربية في المجلس السياسي فيه أستطيع الجزم بأن دروز الشوف بنوع خاص برهنوا عن وعي رفيع المستوى في كل قراهم وضيعهم . ولم تحصل اية حادثة طائفية محضة رغم الاستفزازات التي تعرض بعضهم لها . ورغم ان منازلهم قد نهبت واحرقت في المناطق الشرقية . واني أعترف لهم بهذا الجميل . ولا يسعني

الا تقدير مواقف الموجه الاول في الشوف الاستاذ كمال جنبلاط وابنه الاستاذ وليد جنبلاط . وهنا أحب ان اظهر الفرق الكبير بين هذا الابن الطيب وابناء السيدين شمعون والجميل . ولا ننكر بعض الحوادث الافرادية النادرة التي حصلت والتي كانت موجهة عن حق ضد بعض من افتضح امرهم في تعاملهم الصريح والقتالي مع الفئات الانعزالية . ولا ننسى ايضا الدور الذي لعبه الحزب السوري القومي الاجتماعي في المنطقة لابعادها عن الفتنة الطائفية التي ارادها الانعزاليون ولم ينجحوا حتى الان .

جبهة المسيحيين الوطنيين آنية

● جبهة الوطنيين المسيحيين ؟ ماذا حققت على الصعيد الوطني ؟ وخصوصا بعد مؤتمرها التأسيسي الذي عقدته في « الجيه » ؟

ـ لقد دعيت لحضور مؤتمر الجيه وانتخبت عضوا في اللجنة التنفيذية واشكر مؤسسي هذهاللجنة الذين وضعوا ثقتهم بشخصي . وقبولي الاشتراك معهم مستند فقط الى رغبتي في تحطيم الاحتكار المسيحي الذي يدعيه اقطاب الكفور وانا في الاساس ضد كل تجمع يضم في عضويته فئة دينية واحدة . واعارض استمرار هذه الجبهة ولكنها ستزول عندما تزول جبهة الكفور لان ذلك يتناقض مع العلمنة الذي ننادي بها منذ عشرين سنة واكثر .

● ما رايك بسمير فرنجية ؟

ـ الاستاذ سمير فرنجية ارحب به كلولب لهذه الجبهة الوطنية .

اولا : عن جدارته وامكانياته الفكرية التقدمية والعقائدية .

ثانيا : لضرب الرئيس سليمان فرنجية في صلب عائلته وقريته .

وتابع قائلا : ان منجزات الجبهة الوطنية للمسيحيين التي برزت حتى الان تنحصر في المجال الاعلامي فقط . والجبهة اخذت تفتح المكاتب التابعة لها في المناطق والقرى الوطنية لتعريف المواطنين على اهدافها ومبادئها الوطنية .

رفضت الدولة المارونية الكتائبية

● ما هو سبب تركك المنطقة الشرقية ؟

ـ تركت المنطقة الشرقية لرغبتي في التعاون مع الفئات القومية والوطنية وهربا ايضا من الدويلات المارونية المتنكرة لاصولها القومية . وبالتالي هنا فيالمنطقة الغربية لي مجال أوسع للقيام بالدور الوطني الانساني الذي أريده وخاصة خدمة للفئات المسيحية المضلّلة في المنطقة الشرقية . فهناك لم تكن الحرية متوفرة لي للقيام بمثل هذا النشاط الاعلامي فأحسست وكأنني اعيش في سجن مظلم . ولقد هددت بالقتل لدى اشتراكي بمناظرة علمية في تلفزيون تلة الخياط وكنت ما أزال في منطقتهم .

● هل نفذت المحاولة ؟

ـ نفذت المحاولة ولم تنجح . ثم طردت من دير يسوع الملك من قبل رئيسة الدير الام «يولاند» انا وعائلتي وذلك بايعاز من بعض المسؤولين الحزبيين . فاغتنمت رئيسة الدير فرصة غيابنا عن الدير مدة يومين لتقتحم الغرفة وتلقي بحقائبنا خارجا . واني احتفظ بحق الادعاء عليها بجرم الدخول خفية وعنوة الى مقري والاطلاع على وثائقي ومس كرامتي الشخصية بهذا التصرف المشين . وكانت عناصر الكتائب الموجودة في دير يسوع

الملك تأتمر بأمر الرئيسة ولم استطع المعارضـــة والاحتجاج . فجئت الى المنطقة الغربية فورا بعد هذه الحادثة عن طريق عيون السيمان . وبعد مجيئي انتقموا من اخي الموجود في الاشرفيـة وصادروا منزله رغم استقلاله عني فكريا وعقائديا . وهكذا نرى انه تعذر عليّ البقاء في المنطقة الشرقية لانني رايت نفســي محكوما قصرا عني من قبل دولة كتائبية لا اعترف بها . وانني ابرز للقراء الكرام مستندين رسميين صادرين عن حزب الكتائب، المستند الاول يتعلـــق بمصادرة شقة لرجل اضطر للسفـر الى خارج لبنان مدة اسبوع واحد والمستند الثاني يتعلـق بأوامر بريدية اذ اصبح لهم مركز بريد رسمي . هذا مما يجزم بأن حزب الكتائب اصبح الدولة الحاكمة هناك ، والتي انــا ارفضها .

اعمال سركيس تحكم له او عليه

● كيف تتطلعون الى عهد الياس سركيس ؟

ـ انطباعي عن السيد الرئيس الجديد الياس سركيس (هنا انصح من الان وصاعدا الكف عن استعمال الالقاب الاقطاعيـة كالفخامة والعطوفة والمغالي والبكوية وغيرها) انه ينتمي الى الفئة اليمينية المعتدلة غير المحبذة للتطرف الماروني الانعزالي العسكري. وسنحكم على وطنيته واخلاصه من خلال تصرفاته المستقبلية .

● ما هي تطلعاتكم لبناء دولة لبنان المستقبل ؟

ـ اعتقد مهما طال الزمن . ان لبنان سيصبح دولة علمانية ديمقراطية تنتمي ضمن استقلالها الى بيئتها القوميـــة . وان العنصرية المارونية ستفشل حتما . وفي مطلق الاحوال سيولد لبنان متطور متقدم على انقاض لبنان الرجعي الطائفي القديم الذي يتمسك به اقطاب الكفور ليحافظوا على احتكاراتهم واحتكارات اتباعهم الجشعين امثال بطرس الخوري (دون مشيخة) وجورج

ابو عضل وغيرهم . وهؤلاء مسؤولون عن كل قطرة دم أهرقت في كل لبنان . وساطلب محاكمتهم ان لم يكن محليا فعلى الاقل امام محكمة (برتراند راسل) التي تولت محاكمة المسؤولين عن حرب فيتنام .

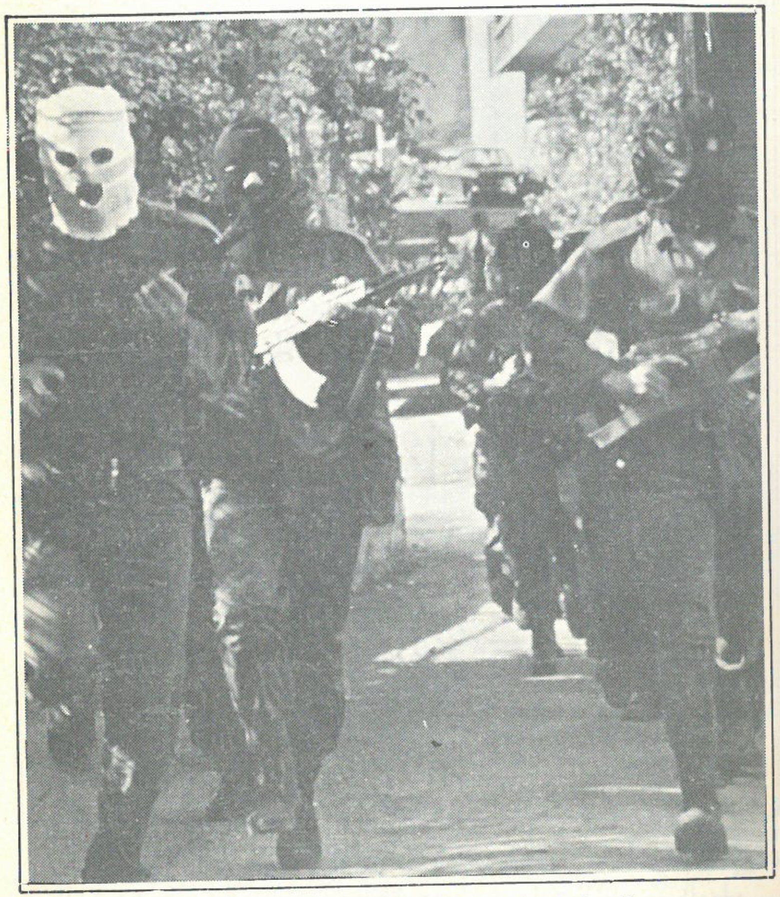

الصليبيون المقنعون ، اثناء عملية قتل ونهب .

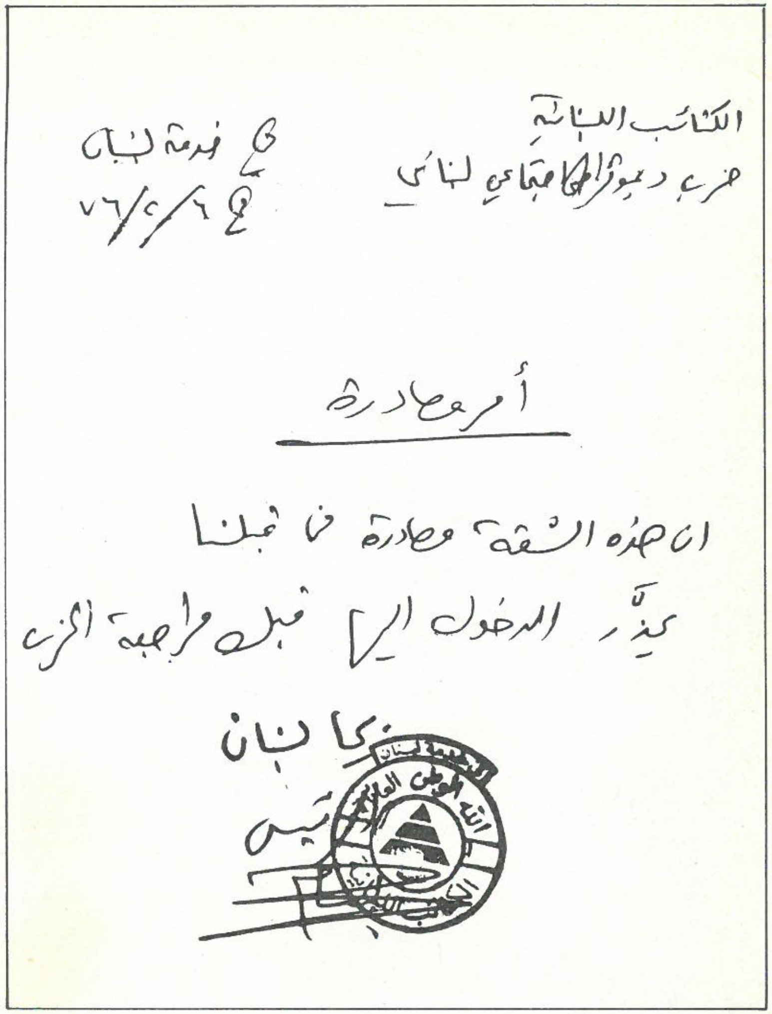
الكتائب اللبنانية
حزب ديمقراطي اجتماعي لبناني

في خدمة لبنان
٢٦/٦/٧٦

أمر مصادرة

ان هذه الشقة مصادرة من قبلنا
يحذر الدخول اليها قبل مراجعة الحزب

تعليق : هذا نموذج لاوامر مصادرة منازل العرب والمسلمين ، صادرة عن حزب الكتائب . والختم يحمل شعاره : الله ــ الوطن ــ العائلــة .

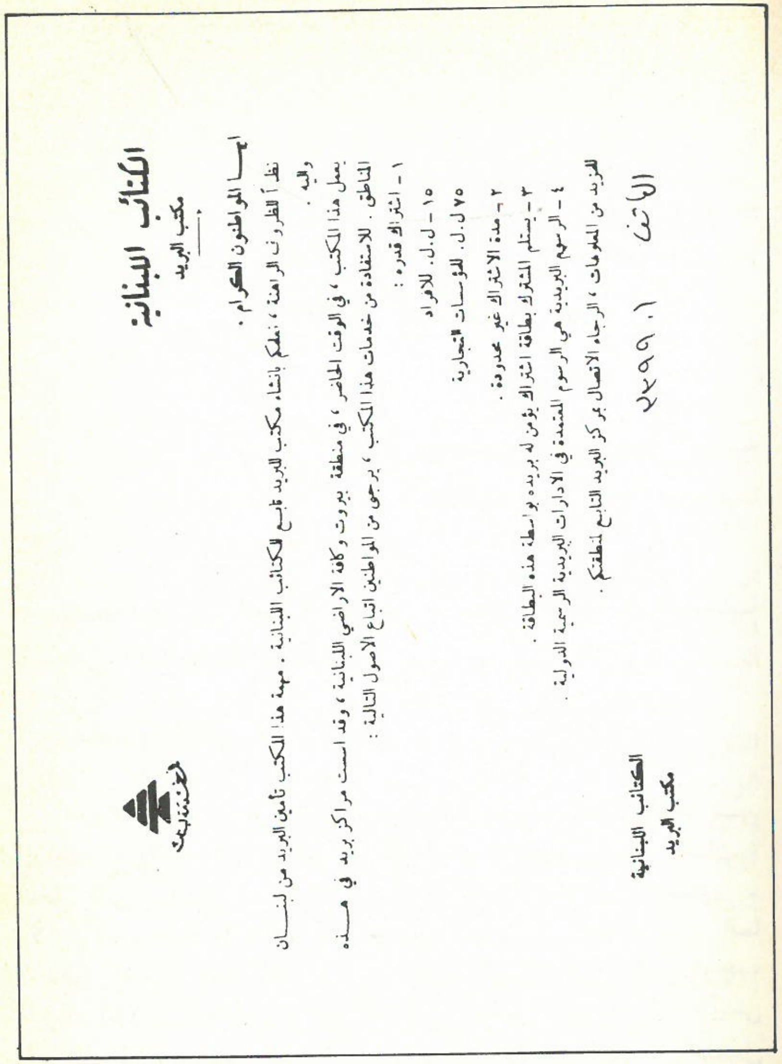
الكتائب اللبنانية
مكتب البريد

أيها المواطنون الكرام ،
نظراً للظروف الراهنة ، نعلمكم بانشاء مكتب البريد تابع للكتائب اللبنانية . مهمة هذا المكتب تأمين البريد من لبنان واليه .
يعمل هذا المكتب ، في الوقت الحاضر ، في منطقة بيروت وكافة الاراضي اللبنانية ، وقد اسست مراكز بريد في هذه المناطق . للاستفادة من خدمات هذا المكتب ، يرجى من المواطنين اتباع الاصول التالية :
١ - اشتراك قدره :
١٥ - ل.ل. للافراد
٧٥ ل.ل. للمؤسسات التجارية
٢ - مدة الاشتراك غير محدودة .
٣ - يستلم المشترك بطاقة اشتراك يؤمن له بريده بواسطة هذه البطاقة .
٤ - الرسوم البريدية هي الرسوم المعتمدة في الادارات البريدية الرسمية الدولية .
للمزيد من المعلومات ، الرجاء الاتصال بمركز البريد التابع لمنطقتكم .

الكتائب اللبنانية
مكتب البريد

تعليق : نموذج لخطط التقسيم . الكتائب تحل محــل الدولة في انشاء بدائل عن وزاراتها .

اتفاقية الرياض

اذيعت من اذاعة «الصنائع» الرسمية
ومن التلفزيون .

مهما قيل في اتفاقية الرياض ، سلبا وايجابا ، فانها تستدعي منا الملاحظات الآتية :

١ ــ ماهيتها القانونية :

ان الاتفاقية ، كونها عقدا بين عدة دول ، تعتبر نوعا من المعاهدات المتعددة الاطراف . ولرئيس الجمهورية في لبنان ، الحق بابرام هكذا معاهدات ، سندا للمادة ٥٢ من الدستور . ولا يتوجب عليه الا «اطلاع» المجلس النيابي على مضمونها . انما لا يجوز اعتماد هذه المادة ، دون عطفها على المادة ٥٤ التي توجب اشراك الوزير المختص ، في التوقيع على كل مقررات رئيس الجمهورية . وهذه «المقررات» بمفهومها الواسع يجب ان تشمل الاتفاقيات ايضا .

وان تفرد رئيس الجمهورية بعقد هذا الاتفاق، دون اصطحاب رئيس الحكومة الذي يمثل كل الوزراء ، ولا حتى استشارته بفحواها ، قبل ابرامها ، مسند الى هذه المادة ٥٢ بالذات ، دون المادة ٥٤ . وعلينا ان نعترف حالا ، من ناحية علمية دستورية بحتة ، انها سلطة رئاسية جائرة خص بها الدستور اللبناني رئيس الجمهورية دون مشاركة رئيس الحكومة الصريحة. وهي واحدة من الامتيازات الكثيرة والخطيرة ، التي تشكو منها سائر الطوائف في لبنان ، بوجه اقطاب الطائفة المارونية . وهذا ما يجعلنا نصر على وجوب الغاء هذا الدستور الطائفي الجائر ، الذي وضع بايحاء وضغط من السلطة المستعمرة الفرنسية ، سنة ١٩٢٦ ، وابداله بدستور علماني جديد ، يساوي بين جميع المواطنين ، ويطيح بنظام الامتيازات الذي اوشكت ان تكون نتيجته ، الاطاحة بكل لبنان ، كيانا ومجتمعا .

وهذا ما يؤكد ايضا ، ان الوثيقة الدستورية ، وريثة الميثاق الوطني ، وابنته غير الشرعية ، لانها وضعت خارج حدود لبنان، وبأساليب غير دستورية ، هي وثيقة مولودة ميتة ، اذ انها لم تف بأي جزء ، ولو يسير ، من الأصلاحات المنشودة .

وهذا الاهمال ، وحتى الاحتقار ، من قبل رئيس الدولة ، لدور رئيس الحكومة ، لهو ما يسفّه ، بأسطع برهان ، زعم الزاعمين بأن المشاركة كانت موفورة ، في نظامنا البائد ، بين رئيسي السلطتين التشريعية والتنفيذية . وفي ذلك تأكيد لما قاله احد رؤساء حكوماتنا السابقين ، بأن رئيس الحكومة في لبنان ، ليس سوى «باش كاتب» عند رئيس الجمهورية .

٢ ــ في تقييمها الشمولي :

بغض النظر عن امكانية تطبيق هذه الاتفاقية عمليا ، ومدى توفيرها للحل اللبناني ــ اللبناني الضروري ، والذي تتهرب منه

جبهة الكفور ، لا يسعنا الا ان نرى فيها ، ناحية ايجابية اكيدة. وهي اعتبار القضية اللبنانية ، قضية لا يمكن سلخها عن اطارها الجغرافي والقومي .

فتدخل سوريا اولا ، برضى الفريق الآخر ، هو اعتراف ضمني وغير مقصود منهم ابدا ، بأن الشأن اللبناني هو شأن سوري حتمي . وهو ما يتوافق اصلا ، وان من غير انطلاقة سياسية واجتماعية، مع العقيدة القومية الاجتماعية .

ثم جاء مؤتمر الرياض ، ليجعل من الشأن اللبناني ، شأنا اتحاديا عربيا ، يتوافق مع دعاة الاتحاد العربي ، من حيث ارتباطه بالواقع والمصير العربيين .

وفي كلا الحالين ، درس وعبرة عظيمان لاباطرة الكفور ، بأن ليس ثمة لبنان لبنانيا ، بل لا مفر من لبنان سوري او لبنان عربي . اي لن يبقى في وسعهم علميا ، التحدث بعد الان عن قومية لبنانية ، قائمة بذاتها ومتعصبة لنفسها ، ومتنكرة لمحيطها وروابطها ومصيرها الحتمي . وهذا ما سيقضي على الفلسفة «الشارل مالكية» او «السعيد عقلية» ، المتشبثة عبثا بالشخصية الفينيقية الوهمية ؛ والمتنكرة لكل عناصر القومية البارزة للعيان، من لغوية وتاريخية واقتصادية وجغرافية وغيرها .

وقد تكرس هذا الارتباط القومي للبنان بمحيطه الطبيعي ، سورياً كان ام عربيا ، بعزوف فرنسا وغيرها من الدول الاوروبية عن التدخل المباشر بالمسألة اللبنانية . حتى ان الامين العام للامم المتحدة ، قد حث اكثر من مرة ، على معالجتها في اطارها المحلي والعربي .

وهذا ما يشكل بنظرنا اول انهزام سياسي ، لدعاة التقلص اللبناني ، وسيكون حتما فاتحة انهزامات متعاقبة اخرى ، على كل الاصعدة ، العسكرية والسياسية والاعلامية . وان غدا لناظره قريب .

غريب ينفي مزاعم تعرض القرى المسيحية بالشوف للتنكيل والتهجير

كتبت جريدة «المحرر» ومعظم الصحف الصادرة في ١٥-١٠-١٩٧٦ .

رد الدكتور ميشال غريّب عضو المجلس السياسي في الشوف على المزاعم القائلة بأن القرى المسيحية في الشوف تتعرض للتنكيل والتهجير فقال :

«ان كل مسيحيي الشوف ينعمون بالهدوء والاستقرار ويتعايشون مع اخوانهم الدروز كأفضل ما يكون عليه التعايش وكوني من المقيمين الدائمين فيه ورئيساً للجنة التربوية في المجلس السياسي ، استطيع التأكيد على عدم صحة تلك المزاعم اطلاقا ، وكل ما حدث بعض مداهمات فردية ونادرة لبعض منازل متهمة بتعاملها الفاضح مع المنظمات الارهابية المارونية في المناطق الشرقية بحثا عن السلاح الحربي» .

واضاف غريّب قائلا : «هذا كل ما حدث في الشوف حيث يشكر بنو معروف على اخلاقيتهم العالية وبعدهم عن كل منحى

طائفي ، في وقت كان بوسعهم فيه معاملة المسيحيين بمثل ما عومل به الدروز في عين الرمانة وسن الفيل وسواها من قتل ونهب وتشريد . ولا يقصد بالمزاعم الا نقل الفتنة الى شوفنا الذي تحدى زعماء الارهاب الماروني المسلح بفضل تعايشه الوطني الدائم » .

الريحاني
وتأكيد عروبة لبنان

اذيعت من «صوت لبنان العربي» في كانون الاول ١٩٧٦ .

ان من مهد السبيل ، امام فيلسوف الفريكة ، امين الريحاني ، المسيحي المتني اللبناني، لزيارة شبه الجزيرة العربية، وملكها الحسين بن علي ، كانا ايضا ، اديبين لبنانيين مسيحيين، وهما ، سليم سركيس ، وقسطنطين يني . وكانا مقربين جدا ، من البلاط الملكي .

وقد حفز الريحاني ، بتشجيع من صاحبيه ، على القيام بهذه الزيارة الطويلة ، اعتباره الملك حسين«زعيم النهضة العربية القومية الاصلاحية ، ومنقذ العرب الاكبر» ، (من نير الاحتلال العثماني) . وهو يقول : «كيف لا ، والمسيحيون السوريون هم

من العرب ، والإخاء والمساواة ، ركنان من اركان النهضة» (١) .

فبدأ رحلته العلمية الثقافية ، الثقافية ، عام الف وتسعماية واثنين وعشرين . وكانت غايته ، التطلع على أحوال الاقطار العربية كلها ، مؤكدا ان تلك الرحلة ، واجبة على كل عربي ، «تمهيدا لسبيل التفاهم ، المؤسس على العلم والخبر اليقين»(٢).

وما أروعه واصدقه ، اذ يخاطبنا قائلا :

«تعالوا سيحوا معي ، فتعودوا الى بلاد عجيبة على فقرها ، والى شعب كريم على آفاته ، والى امة حرة أبية . ايها الاخوان الادباء ، ان في اكثر المدارس السورية ، روحا اجنبيا ، من شأنه ان يبعد السوريين واللبنانيين ، عن كل ما هو عربي ، في غير اللسان ، ولو استطاع، لابعدهم كذلك عن اللسان — لتقتل فيهم حب اللغة العربية . وفي البلاد اليوم ، سياسة توسع الثلمة ، بيننا وبين العرب وبلادهم. ان البغض والخوف ، توأما الجهل . وان الروح الذي يسعى في ابعادنا عن العرب ، لا يفلح ، ان شاء الله ، في مسعاه . فقد بدّدت الايام الاوهام ، التي صورت لنا الكمال كله في الامم الاجنبية . وعسى إن هذا الكتاب ، يبدد الاوهام ، التي صورت لنا البعبع في العرب» (٣) .

وان أروع ما خاطب به ، شريف مكة الحسين ، ضيفه الريحاني ، ما يلي :

١ — امين الريحاني : ملوك العرب ، الجزء الاول ، صفحة ١٢ . دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت .

٢ — نفس المرجع : صفحة ١٥ .

٣ — صفحة ١٩ — ٢٠ .

«ليس ما يمنع المسلمين ، من الزواج بالمسيحيات. حبذا السوريون ، لو جاءوا من امريكا ، واقاموا في الحجاز ، يتاجرون ويسعدون . فيساعدوننا في تشييد الملك العربي ، وتعزيز الوحدة العربية» (٤) .

هذا كلام قيل ، منذ خمس وخمسين عاما ، تماما . وما أجدر بنا الان ، أن نكرره ، خمسا وخمسين مرة كل يوم . عله يرفع عني ، تجاه بعض انسبائي ، وأبناء بلدتي وملتي ، تهمة الخيانة والعمالة ، اذا ناديت بالعروبة والاصالة .

٤ — المرجع نفسه : صفحه ٢٩ .

الحكومة التقنوقراطية

أذيعت من التلفزيون في ٨-١٢-١٩٧٦
ونشرت في معظم الصحف في ٩-١٢-٧٦ .

ان الجدل القائم حاليا في لبنان ، حول المفاضلة بين حكومة السياسيين ، اي الحكومة المؤلفة من النواب ، وحكومة التقنوقراطيين ، اي الحكومة المؤلفة من ذوي الاختصاص ، من خارج المجلس النيابي ، هو جدل قديم في العالم ، وليس مقصورا على لبنان .

والفرق بيننا وبين دول اخرى ، ان هذه قد وضعت حدا نهائيا لهذا الجدل ، واعتمدت مبدأ منع الجمع بين النيابة والوزارة . ففرنسا ، مثلا حرّمت هذا الجمع ، منذ سنة ١٩٥٨ .

والغاية من هذا المنع ، هو تمكين الوزير ، من ان يتفرغ كليا لاعمال الوزارة ، دون ان تكون له ارتباطات شخصية وانتخابية مع ابناء منطقته . فلا يسخّر خدمات الوزارة لمصلحة ناخبيه ، ولا يميز بين منطقة واخرى ، تبعا لولائها الشخصي له.

وثمة ميزة اخرى ، لمنع الجمع بين النيابة والوزارة ، تكمن في تحرير الوزير ، من مطالب المواطنين الفردية ، واطلاق يده في خدمة الشعب عامة ، ووضع الخطط والمشاريع ، على صعيد وطني ، لا محلي او اقليمي . وهذا ما يؤدي بالنتيجة الى اعتماد وزراء متخصصين تقنيين ، في شتى الحقول ، الزراعية والتربوية والصحية والبريدية والقضائية وغيرها . وفي ذلك ميزة ظاهرة ، على حكومة السياسيين البرلمانيين ، التقليديين المحترفين .

والحكومة التقنوقراطية ، اول ما لجأت اليها ، كانت الولايات المتحدة الامريكية ، سنة ١٩٢٩ ، نتيجة ما عانته من ذيول الحرب العالمية الاولى . وقد امتدت هذه التجربة ، فيما بعد ، الى دول اوروبا ، عقب الحرب العالمية الثانية .

اما في لبنان ، فان المادة ٢٨ من الدستور ، قد اجازت استعمال هذين النوعين من الحكومة ، السياسية البرلمانية ، او التقنوقراطية ، او مزيجا من الاثنين . كما توجد مطالبة مزمنة، بتعديل هذه المادة ، لجهة حظر الجمع بين النيابة والوزارة ، تحريرا لكل من هاتين المهمتين ، من العوائق التي تسببها احداهما على الاخرى .

وهنالك راي يقول ، بأن الوزارة منصب سياسي ، يمكن تدعيمه بالمستشارين التقنيين . ويردّ على ذلك ، بأن اهمية الموضوع تكمن في موضع السلطة التقريرية . فان بقيت هذه بيد الوزير النائب ، يخشى ان تتعطل معها ، كل الاعمال الاستشارية التقنية ، بفعل طغيان السياسة على الاختصاص .

الحكومة الجديدة
والصلاحيات الاستثنائية

اذيعت في التلفزيون في ١٣-١٢-١٩٧٦

ونشرت بمعظم الصحف في ١٤-١٢-١٩٧٦

يتردد ان الحكومة اللبنانية الجديدة ، وهي اول حكومة في عهد الرئيس الياس سركيس ، عازمة على طلب صلاحيات استثنائية ، تمارس بواسطتها ، اعباءها الجسام .

فما هي هذه الصلاحيات ؟ وما هي حدودها ؟

الصلاحيات الاستثنائية هي تلك التي تطلبها الحكومة من المجلس النيابي ، لتمارس بها سلطة تشريعية ، هي اصلا من اختصاص المجلس . وتكون عادة محدودة ، ان من حيث الزمان، او من حيث المواد .

وهكذا تنقلب الحكومة ، من سلطة تنفيذية ، الى سلطة تشريعية وتنفيذية معا ، لفترة محدودة من الزمن ، وفي مواضيع معينة حصرا . ويتم ذلك ، بتفويض صريح من المجلس النيابي .

وقد قام جدل في السابق ، في لبنان وفي بعض الدول ، حيث لا ينص الدستور شيئا ، حول جواز او عدم جواز ، اقدام

المجلس النيابي ، على تفويض الحكومة ، بما خصه به الدستور صراحة . لاسيما وان نظام فصل السلطات ، في الديمقراطيات البرلمانية ، يبدو متعارضا مع هذا التفويض .

ولكن العادة جرت ، رغم اعتراض بعض الفقهاء ، على تجويز هذا التفويض . ففي لبنان ، ورغم صمت الدستور ، جرى منح بعض الحكومات ، صلاحيات استثنائية ، في ظروف خاصة وعابرة ، كان ذلك في سنوات ١٩٢٩ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٨ و١٩٦٧ . وسميت المراسيم التي صدرت ، بموجب هذه الصلاحيات ، مراسيم اشتراعية .

وان فرنسا ايضا ، تمشت على نفس الاجتهاد ، رغم الفوارق الدستورية . اما دستور الجمهورية الخامسة الحالية ، الصادر سنة ١٩٥٨ ، فقد جوّز صراحة ، امكانية تفويض المجلس النيابي للحكومة ، بصلاحيات استثنائية .

ويقتضي عرض المراسيم الاشتراعية، فيما بعد، على المجلس النيابي ، اما للاطلاع فقط ، او للتصديق ، وفقا لما يكون قد ورد في نص التفويض البرلماني .

بقي ان نعرف ، ان الصلاحيات الاستثنائية ، تصبح امرا لا غنى عنه ، عندما تعترض الحكومة مشكلات ، لا تستطيع انتظار العمل الروتيني البطيء للمجلس النيابي . فاعداد مشاريع القوانين العادية من الحكومة ، واحالتها للمجلس ، وتحويلها للجان، ثم مناقشتها ، ثم التصويت عليها ، (هذا في حال توفر النصاب) ، لهي من التطويلات التي لا تتحملها المعضلات البسيطة. فكيف لو كانت ، معضلات رئيسية خطيرة ، كمعضلات لبنان المنكوب ؟

ولعلّ منح هذه الصلاحيات الاستثنائية ، يكون مدخل الفرج الى الكثير من المواضيع ، التي كانت ستطرح اصلا على طاولة الحوار . فيختصر الوطن ، مسيرته الطويلة الشاقة ، نحو غد افضل ، ومستقبل اسطع .

ثورتـــي

حديث لاذاعة « صوت لبنان العربي »
في ٣١-١٢-١٩٧٦ .
نشر ايضا في مجلة «المرابط» . وكان ذلك عقب تسلم قوات الردع العربيـــة للاذاعة الحكومية .

ثورتي هي كابنتي .
عمرها عشرون عاما .
بداتها ، يوم بدات اناملي تسيّر قلمي ، في تدبيج الكتب ، والمقالات ، والمحاضرات .
وسقيتها من دمي ، سعيا وكدّاً ، ومـــــن نور عينيّ ، دراسة وسهرا .
فكيف أيأس من نموها ونجاحها اليوم ؟ انا الذي ما يئست يوما من طلب حق ، وما كللت من مخاصمة الظالمين الفاسدين .
ثورتي تعيش فيّ ، ما عشت انا في الدنيا .
ثورتي لا تعدم وسيلة ، في التعبير عن نفسها ، مهما أوصدت

في وجهها ، ابواب الصحافة ، والاذاعة الرسمية ، والتلفزيون .
فالثورة كالنار ، تذيب العراقيل ولا تذوب . فهي الطهارة ، والبراءة ، والقداسة .
ونحن الثوار ، نكمل مسيرة الانبياء ، سعيا وراء الكمال .
وأي نبيّ لم يطالب بالمساواة ، ولم يشفق على المظلومين ، والمضطهَدين ، والضعفاء ؟

ونحن عندما نطالب بالغاء الامتيازات الرئاسية ، والوظائف الطائفية ، ونطالب بالضمانات الصحية ، والتعليمية ، والسكنية، والمعيشية ، وبضرورة الغاء نظام الاحتكـــارات ، والسمسرات ، والرشوات ، الا نكون اقرب الى الدين ، من اي رجـــل دين ، سائر في ركاب الاقطاعيين الجشعين ؟
فثورتنا مستمرة ، مهما اطلق ضدهـــــا ، من جحافل ، وطائرات ، ومدرعات . لانها ثورة نابعة من أعماقنا ، نابضة في عروقنا ، حية في ضمائرنا وهي وليدة تجاربنا الشخصية ، من تعاطينا المباشر ، مع اجهزة الادارة الفاسدة السابقة ، وما خلفته فينا ، من قرف ، وسخط ، واشمئزاز .
فهكذا ثورة ، لا يمكن ان تقهر او تموت ، كما الدين ، لا يُقهر ولا يموت . فقد تعتور مسيرتها الشاقة ، بعـض العثرات والصعاب . ولكنها لا تلبث ان تنهض ، وتعاود هجمتها ، علـى صروح الباطل والظلم والفساد .
الثورة فأس ، تضرب جذور الشجرة الهرمة المهترئة .
والثورة عاصفة ، تطيح بكل بناء ركيك هزيل ، كذلك الذي بنوه لنا ، في الميثاق اللاوطنـــــي واللااخلاقي . فكان ميثاق الاقتسام الطائفي الاقطاعي ، لهذه الدولة التي أسموها بلبنـان الكبير ، والتي ما كانت في تاريخها ابدا ، الا جزءا صميما ، من سوريا الطبيعية العربية .

هوية لبنــــان

اذيعت من «صوت لبنان العربي» فـــي
كانون الاول ١٩٧٦ .

الان وقد توقفت لعلعة الرصاص ، وكَمَّت افواه المدافـــع والرشاشات ، لا بد لارباب الفكر الرصين ، من بدء صراع العقل الرزين .

واول ما يجب ان يستوقفنا ، هو هوية بلدنا ، الذي فـــي سبيله استمتنا .

نحن نقول : لبنان عربي . وهو ، ضمن كيانــه المستقل ، ينتمي الى تجمع حتمي اتحادي اكبر ، يؤلف الامة العربيـــة التاريخية الاكيدة .

والفريق الآخر يقول : لبنان لبناني . وهو امة بذاتــه . لا تربطه بالعالم العربي ، الا روابط الجوار ، والتعاون ، والمصالح.

والفرق بين المعتقدين ، شاسع رهيب .

وهو ما ادى الى هذا الخراب المريع .

فمن يحكم بين النظريتين ، ويصلح ذات البين ؟

لذا ، فاني ارى ان الدعوة الى الاتفاق ، حول «اي لبنان نريد» ، يجب ان تستجاب ، قبل البدء باصلاح الخراب .

فمن السذاجة الكلية ، دعوة المواطنين ، للعودة الى الحياة الطبيعية ، قبل علاج اساس البليّة .

وتوطئة للحوار المنتظر الصريح ، لا اجد بدا من العـــودة للتاريخ الصحيح .

واول من أستنجد بهم ، جهابذة الفكر الماروني الحر ، الذين عبَّروا احسن تعبير ، عن هوية لبنان العربية ، قبل ان تفعل فيه، سياسة الانتداب التفريقية . ويأتي في طليعة هؤلاء المفكرين ، امين الريحاني ، ابن الفريكة المتني .

ونصيحتي ، الى ابناء ملّتي ، أن يسرعوا في اقتناء كتابه ، عن «ملوك العرب» . فيوفرون عليهم وعلـــي ، تعب النقاش ، ومرارة الخلاف .

والكتاب قيّم ، بنظر كل عالم . والا ، لما تُرجم الى عشر لغات ، هي الروسية ، والالمانية ، والانكليزيـــة ، والاسبانية ، والفرنسية ، والفارسية ، والايطالية ، والارديـــة ، والتركية ، والعبرانية .

وقد قطع الريحاني ، في سبيل كتابته ، تسعـــة آلاف واربعماية كيلومتر ، على ظهر الجمال ، والحمـــير ، والبغال ، والقوارب البحرية ، تنقلا في أرجاء الجزيرة العربية .

ويكفينا فخرا ، واعتزازا ، بهذا المؤلف الماروني اللبنانـــي الكبير ، انه أهدى كتابه ، في اولى صفحاته :

«للناشئة العربية الناهضة في كل مكان» .

الانعزاليون ، عربان ساعة يشاؤون

اذيعت على التلفزيون في كانون الاول ١٩٧٦

من آخر انباء الانعزاليين ، انهم قرروا القيام بزيارات لبعض الدول العربية .

الخبر استوقفني كثيرا ، وجسارة مطلقيه اكثر .

فعندما كنا نقول بعروبة لبنان ، وبوجوب كف مسلحي المنطقة الشرقية ، عن مصادرة شقق السعوديين والكويتيين والمصريين ، واحتلال قصورهم ونهبها ، وقتل خدامها ونواطيرها ، كونهم من العرب المسلمين ، كانوا يتهموننا بالخيانة والعمالة للفلسطينيين .

واليوم يقررون زيارة نفس العربان ، الذين اصبحوا ، بعد خلوة سيدة البير ، من الاشقاء العرب المحببين .

فعجيب امرهم ، اولئك اللبنانيين الفينيقيين ، الذين يصبحون ، ساعة يشاؤون ، اشقاء العرب اجمعين . اما نحن ، فنبقى من الخونة المنبوذين ، لاننا لم نحمل معهم ، صليب الحرب ، ضد الفلسطينيين والمسلمين .

فادخلي ، يا قوات الردع ، ادخلي .

ادخلي ، الى كل حي وزاروب ، في كل بقعة من لبنان .

فدخولك الى المناطق التي خاضتها حربا ضروس ، لتطهير نفسها من كل غريب ، والغريب عندها كل فلسطيني وعربي ، يثلج قلبي ، ويقر عيني .

وارفعي ، الى جانب صورة رئيسنا ، صورة كل رئيس عربي .

فذلك تنصير لرأينا ، بأن لبنان ، لا يمكن فصله ، عن محيطه الطبيعي القومي العربي .

وذلك تسفيه للمحاربين القائلين ، بأن لبنان لبناني ، وبأنه متعدد الحضارات ، متنوع الثقافات .

والداعون للصيغة الفريدة ، الناكرة للاصل الواحد ، وللحضارة الواحدة ، وللثقافة العربية الاصيلة ، انما يدعون لخراب جديد للبنان ، بعد ان تكون حكومتنا ، قد اصلحت الطرقات ، ورممت العمارات .

هكذا كل عالم في السياسة يقول .

واننا لنقولها ، بكل صدق واخلاص . بينما السياسيون التقليديون ، لا يتحدثون الا عن الاعمار ، دون الاصلاح ، لتبقى لهم زعاماتهم ، على اشلاء الضحايا الابرار .

الامتيازات المارونية

نشرت في مجلة «الانباء» عدد آب – ايلول ١٩٧٦ .

كثر الحديث عن الامتيازات المعطاة للطائفة المارونية في لبنان، كأحد الاسباب الرئيسية للأزمة اللبنانية . فان كان ذلك صحيحا من حيث وجود هذه الامتيازات ، فهو ليس صحيحا من حيث تمتع كل الطائفة المارونية بها . فبقيت محصورة بشخص الرئيس ومحيطه العائلي ، دون افادة سائر افراد الطائفة او معظمهم .

لذا ، فاننا ، بكل صدق واخلاص ، ندعو الى الغاء هذه الامتيازات ، من ضمن دعوتنا المزمنة الى علمنة الدولة (١) . ولا نرى ضيرا في ان يكتفى ، مرحليا ، بالعلمنة السياسية والادارية،

---

١ – يراجع دستور الحزب العلماني الديمقراطي الذي أسسناه سنة ١٩٦٢ ، بموجب العلم والخبر الصادر من وزير الداخلية الاستاذ كمال جنبلاط.

منعا للمعارضة التي يبديها بعض أئمة الدين . واننا لعلى اعتقاد مبرر ، بأن هذه العلمنة الجزئية ستمهد للعلمنة الشاملة ، في مستقبل قريب .

١ – ماهية الامتيازات

ان الامتيازات المسماة مارونية ، هي مجموعة الحقوق المعطاة لرئيس الجمهورية في لبنان ، والتي لا نجد مثيلا لها ، من حيث ضخامتها ، في اية دولة من دول العالم ، رئاسيا كان نظامها ام جمهوريا برلمانيا .

وهذه السلطات الواسعة ، التي كرست في دستور ١٩٢٦ ، وبتأثير من المستعمر الفرنسي ، ما كانت ليخصص بها رئيس دولتنا ، لو لم يكن هذا الرئيس مارونيا .

وفي ذلك منطلق طائفي بشع بغيض ، وصم هذه الدولة الصغيرة ، مذ برزت الى الوجود ، عقب الحرب العالمية الاولى .

وكان ذلك نتيجة لاقتسام الشرق العربي ، الى دويلات طائفية ، تخضع لرغبات ومخططات الدولتين المستعمرتين ، فرنسا وبريطانيا (٢) .

اما الوثائق الدستورية والقانونية ، التي تتضمن هذه الامتيازات ، فهي تحصر في مجموعتين رئيسيتين :

أ – الدستور اللبناني

في الدستور اللبناني ، الصادر ايام الانتداب الفرنسي ،

---

٢ – معاهدة سايكس – بيكو ١٩١٦ .

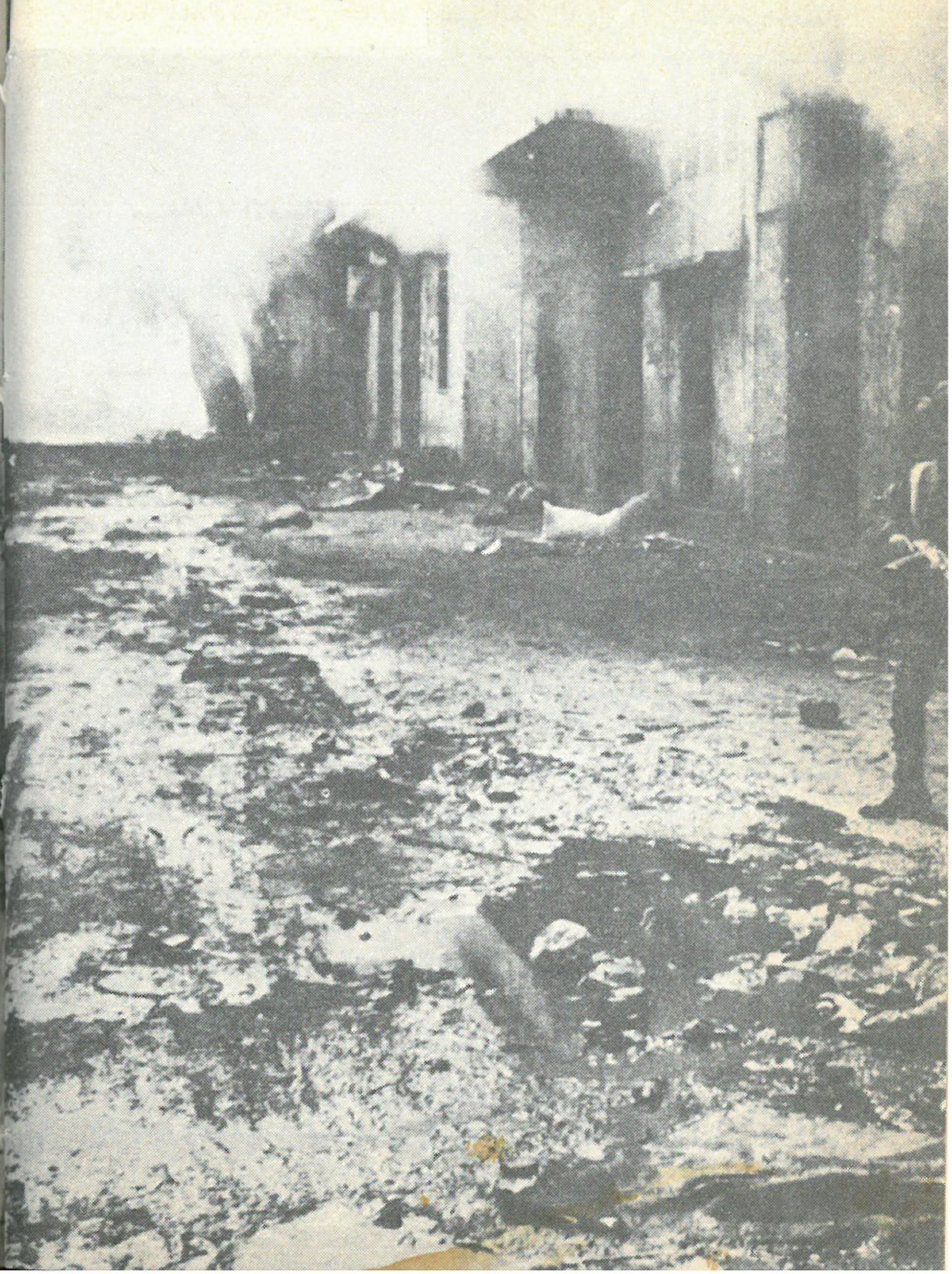

صليبيون ساديون يدقون الات الطرب
امام جثث الضحايا والنار تلتهم منازل النب

وبوحي منه ، ثلاث عشرة مادة تتضمن صلاحيات رئيس الجمهورية (٣) . وهي تسمى بحق ، امتيازات ، لانه لا يحق لاي لبناني ممارستها ، ما لم يكن مسيحيا مارونيا . ففي لبنان، حتى المسيحي المنتمي الى طائفة قداسة البابا في رومية ، لا يستطيع ان يحلم بتبوؤ سدة الرئاسة ، وبممارسة صلاحياتها .

افلا يكون ذلك امتيازا لفئة دينية على اخرى ؟

وهلا يحق لنا ان نخجل من الانتماء الى طائفتنا الكريمة ، فيما اذا استمر بعض سماسرتها في التحدث باسمها ، والاستمساك بامتيازات لا تفيد الا اقطاعياتهم واحتكاراتهم ؟

وان مندوبي قداسة البابا الى أطراف النزاع في لبنان ، وكذلك مندوبي فرنسا ، السيدين كوف دو مورفيل وجورج غورس ، قد لمسوا هذه الحقائق ودوّنوها في محاضرهم . وقد صارحنا بذلك غبطة البطريرك خريش مؤخرا . وسوف تنشر هذه الوثائق يوما ، يكون فيه اتباع نظام الرشوة والتهريب ، قد ولوا الى غير رجعة .

ب ـ الميثاق الوطني

ان هذا الميثاق ، خجل واضعوه سنة ١٩٤٣ ، من ان يضمنوا الدستور فحواه . فابتكروا عبارة «الميثاق الوطني غير المكتوب»، كأني بهم قد خشوا غضبة التاريخ او شماتة اهل الخلق والعلم الصحيح .

فهو الذي خصص الطائفة المارونية بالرئاسة الاولى (وهي قمة الامتيازات) ، والطائفة السنية برئاسة الحكومة ، والشيعية برئاسة المجلس النيابي .

٣ ـ الدستور اللبناني : المواد ١٧ ـ ١٨ ـ ٥١ الى ٦٠ ـ ٧٦ .

وهو الذي قضى بتوزيع المقاعد النيابية ، بنسب متفاوتة لكل طائفة ، بحيث تكون الكثرة بالنتيجة ، لصالح المسيحيين (اصبحت ٦ / ٥) .

ميثاق جائر معيب ، أوجد أبشع صيغة سياسية في العالم. وحسبنا القول للمتمسكين بها ، انه لو كان فيها شيء من الصلاح ، لما ادت الى احتراق هذا البلد ، وانهيار الهيكل على بناته (٤) . ولولاها ، ما كان الحكم في لبنان ، فراغا هائلا دائما ، فراغا استقطب الفلسطينيين ثم السوريين ، ثم العرب اجمعين ، يحاول كل ملأه وفق معتقده ومفهومه .

٢ ـ في شخصانية الامتيازات

ليس صحيحا القول ان هذه الامتيازات هي للطائفة المارونية. ولا يصح بالتالي القول بأن كل ماروني يتحمل وزر ما يجري في «الدولة المارونية» المنوي بناؤها .

ولا يجوز بالتالي ملء جدران المنطقة الغربية من العاصمة بعبارة «ماروني اقتلوه ، كاثوليكي عذبوه ، ارثوذكسي اتركوه» . واننا لنستنكر هذا بقدر ما نستنكر ما كتب في المنطقة الشرقية «لن يبقى فلسطيني على ارض لبنان» ثم عبارة« على كل لبناني أن يقتل فلسطينيا» .

ففي كلا الموقفين تطرف تمجه روح العاقل المثقف ، وهو بالتأكيد، لا يعبر عن رأي الاكثرية الساحقة في كل من المنطقتين، وهي اكثرية غير مسلحة ، الا بسلاح العلم والخلق الكريم .

٤ ـ الدكتور ميشال الغريّب : الطائفية والاقطاعية في لبنان ، طبعة ثانية ١٩٦٥ .

وارهاب السلاح لن يدوم .

وما من معركة ، قيد فيها النصر المبين ، الا للحق القويم .

فالامتيازات ، لم تكن يوما للطائفة . بل كانت دائما لشخص الرئيس ، وابناء الرئيس ، وابناء العم والخال والاصهار .

فلنهدمها جميعا ، لتسلم كل طوائف لبنان ، ويسلم لبنان العربي ، للبنانيين أجمعين .

رقابة ١٨٧٧

اذيعت من «صوت لبنان العربي» في كانون الثاني ١٩٧٧ .

منذ مئة عام ، بالتمام ، اي سنة ١٨٧٧ ، ضرب الصحفي اللبناني سليم سركيس، فلقا شديدا في منزله ، لمخالفته تعليمات مراقب المطبوعات . وكان هذا المراقب العثماني ، يدعى المكتوبجي . وكان سليم سركيس ، نسيبا لجد رئيسنا الحالي ، الياس سركيس .

هذه واقعة حقيقية ، رواها لي ، قبل مماته ، صديقي الكبير ، رحمات الله عليه ، نقيب الصحافة ، روبير ابيلا . وعاد فنشرها ، الصحفي الاستاذ جورج عارج سعادة ، في كتابه عن الصحافة .

والآن ، وبعد مئة عام ، وسبحان رب القدر ، كم كنت افضل ، أن يأمر الرئيس سركيس ، بضربنا فلقا ، كما ضرب الاتراك نسيبه القديم ، سليم سركيس . ذلك أشرف لنا ، من كم أفواهنا .

رقابة اليوم ، ليست رقابة . فالرقيب يكون حكما حكيما ، بين الكاتب والقارىء ، وفي مستوى علمي ، يقارب على الاقل ، مستوى الكتاب . والاصح ، أن يفوقهم علما ، وتمرسا ، في الشأن السياسي ، والحقل الاعلامي .

والرقابة ، عند الحاجة العسكرية الماسة اليها ، تناط بلجنة من العلماء الحكماء . فأين مراقبو اليوم ، من هؤلاء ؟

ورئيس المراقبين الان ، كان مقاتلا شهيرا ، في صفوف الجهة المحافظة الاخرى . فهل تتوفر فيه ، صفة المراقب المحايد النزيه ، ليسلطوه على افواهنا ، واقلامنا ؟

كل ما كتبنا ، منذ انشاء المراقبة ، ضربَه قلم المراقب الاحمر ، بأكمله . مع انه كان تاريخيا علميا ، مسندا الى الوثائق والبراهين . انما في اعتقادي ، ان الرقابة تتناول اسماء بعض الكتاب ، حتى وان تلوا ، صلاة الغيَّاب .

هذا عن الرقابة على الصحف .

اما الرقابة على الاذاعة الحكومية ، والتلفزيون ، فهي ليست احسن حالا . سلَّموا الاعلام كله ، لاستاذ اسموه ممثل الوزير ، وهي بدعة لبنانية ، لم يعرف القانون الاداري لها مثيلا .

وهذا الاستاذ ، رغم كونه صديقا ، لا يعرف الاعلام ، الا مديحا بالسلطان . فقد إستبعد عن اجهزته ، كل فكر ، وجلّ المفكرين . وكنت الاوفر حظا في الاستبعاد . مع اني قد أكون الوحيد ، الذي خدم اذاعتهم كثيرا ، ولم يقبل ان يقبض ما يشتري به نقيرا .

خمسة مسيحيين عروبيين

اذيعت من «صوت لبنان العربي» في ١٦-١-١٩٧٧ .

ازاء ما نشاهده اليوم ، من محاولات لاظهار لبنان ، وطنا خاصا ، مميزا عن محيطه القومي ، لا نرى بدا من العودة للماضي ، وتذكير المضلَّلين او الغافلين ، عما فيه من حقائق .

لبنان الانعزال ، عمره خمسون عاما فقط . وولد سنة الف وتسعماية وعشرين ، يوم شاء الجنرال غورو ، اختراع لبنان الكبير .

وقبل ذلك ، وعلى مدى التاريخ الطويل ، لم يكن لبنان ، الا جبلا صغيرا ، من جبال سوريا العربية . هكذا كتب التاريخ تقول ، وكذلك المعاجم والموسوعات .

ومسيحيو هذا الجبل ، كانوا ايضا عروبيين ، كتَّابا ، وشعراء ، وصحفيين . نكتفي الان ، بذكر خمسة أعلام منهم :

ـ نجيب العازوري

دعا نجيب العازوري ، الى عروبة علمانية ، تفصل الدين عن

الدولة . ونشر سنة ١٩٠٥ ، في باريس ، مؤلفا جريئا بعنوان «نهضة الامة العربية» . واصدر فيها ايضا ، مجلة باسم «الاستقلال العربي» . وكان شعارها : «بلاد العرب للعرب» (١) .

ـ ناصيف اليازجي

ان ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ـ ١٨٧١) ، كان عالما كبيرا في اللغة العربية ، وعمل على إحيائها . وقد توجه في قصائده ومقالاته ، الى العرب اجمعين ، مسلمين ومسيحيين ، ليذكرهم بعظمة التراث الذي آل اليهم ، وبواجب اتحادهم .

وان ابنه ابراهيم ، حذا حذوه . فنظم قصائد وطنية ، تزيد قصائد والده ، شجاعة ، وحثا للعرب على الثورة . وان احد ابياته ، «ايها العرب تيقظوا ...» ، قد اصبح شعار نضال العروبة ، ضد الاستعمار (٢) .

ـ بطرس البستاني

ان العالم الكبير ، بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣) ، كانت له نشاطات فكرية قيّمة ، مشابهة لعمل اليازجيين . وان ما حدث في لبنان ، سنة ١٨٦٠ ، من مجازر طائفية ، قد حثه على انشاء مجلة اسبوعية ، بعنوان «نفير العرب» ، ليكافح التعصب ، وليدعو الى وحدة عربية علمانية .

وفتح مدرسة باسم «المدرسة القومية» ، حيث كان زميله

---

١ ـ الدكتور محمد مجلوب : محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان . مطبعة منيمنة . بيروت ١٩٥٧ ، صفحة ١١٨ .

٢ ـ جورج انطونيوس : النهضة العربية (بالانكليزية) ١٩٤٥ . صفحة ٤٥ .

ناصيف اليازجي ، يساهم في التدريس . وترجم التوراة ، والف معجمين عربيين ، احدهما مختصر ، هو «محيط المحيط» ، والثاني موسوعي ، بعنوان «دائرة الاوقيانوس» (٣) .

ـ شكري غانم

في أواخر القرن التاسع عشر ، قام الاديب اللبناني ، شكري غانم ، بنشاط وافر ، ضد الاستعمار العثماني ، ولمصلحة القومية العربية .

وقد اجرى ، على مسرح «الاوديون» في باريس ، مسرحية ناجحة ، باسم «عنترة» ، حيث كانت تتردد صرخته العظمى «فلنتجه الى البلاد التي ستبهر العالم قريبا» ... نعم ، الى البلاد التي سيحكمها حاكم واحد» (٤) .

فالى دعاة الامة اللبنانية التعددية اللاعربية ، اقدم هذه المعلومات .

---

٣ ـ المرجع السابق : صفحة ٤٧ .

٤ ـ ألمرجع السابق : صفحة ١١٨

نهاية المتفجرات

اذيعت من «صوت لبنان العربي» في ٨-١-١٩٧٧ .

ما من مواطن عاقل رصين ، الا ويستنكر متفجرة «العكاوي» ★ ، ويأسف للارواح البريئة التي أزهقت ، وللدماء الزكية التي اهرقت .

ولكن العاقل الوطني الصادق ، هو من لا يكتفي باستنكار هذه ، دون سابقاتها في المنطقة الغربية ، التي تعرض لها أركان كبار ، في الحركة الوطنية ، هم السادة كمال جنبلاط ، وابرهيم قليلات ، وريمون اده .

الشر شر ، حيثما وقع سهمه ، وأيا كان مطلقه .

★ نسبة الى المحلة التي انفجرت فيها متفجرة هائلة ، في المنطقة الشرقية من بيروت . قام على اثرها مسلحو الاحزاب اليمينية ، بقتل حوالي ثلاثمائة مواطن من المسلمين البريئين ، صودف وجودهم في منطقتهم .

ولن ينتهي امره ، مهما كثر استنكاره ، الا بكشف الداء ، ووصف الدواء .

اما الداء ، فهو لدينا معروف .

هو نظام طائفي اقطاعي رجعي .

واما الدواء ، فقد سبق لنا ايضا ، ان وصفناه .

هو نظام ديمقراطي عربي لا طائفي . هكذا ، بكل بساطة ، الخّص كل قضية لبنان . واقسم على انها الحق ، والصواب .

فهلا صدقتموني ، يا اخواني الشرقيين (١) ، المضللين من الزعماء الاقطاعيين الطائفيين ؟

فلا الفلسطيني طامعا بأرضنا ، ولا راغبا بجنسيتنا ، وما كان الالحاد يوما رائدنا .

وجلّ العاملين في الحركة الوطنية ، او المؤيدين لها ، لبنانيون صميمون ، ومتدينون خلوقون .

وهي معرفة اكتسبتها ، خلال عشرين عاما ، من العمل المضني الطويل ، محاماة ، وتدريسا جامعيا ، وكفاحا شعبيا .

وبعد كل ما حصل ، في لبناننا الحبيب ، من تقتيل وتدمير ، كان الكل ينتظر ، حلا من العهد الجديد . ولم يكن احد ينتظر ، حكومة جديدة ، تفكر بكل شيء ، الا بالحل السريع .

فليس الشعب مقتنعا ، بأن كل ما حصل ، يجب ان يذهب هدرا . لذلك ، نراه متمنعا عن التناسي ، واعادة الاعمار ، رغم حلول الاستقرار .

حتى الدول العربية ، مترددة في مد يد العون ، قبل ان ترى دولاب الحكم ، قد دار من جديد .

وفي اعتقادي ، ان الدولاب لن يدور ، بمحركه القديم . فهو مخلع ، مهترىء ، صدىء . ولا بد له ، من بديل . والبديل لن

---

١ - نسبة الى المنطقة الشرقية المسيحية من بيروت

يكون ، الا نظاما شعبيا شريفا نزيها .

آن لاقطاعيي الامس ان يفهموا ، وعن هذه البلاد ان يرحلوا.

وعالم السياسة يعرف ، ان لكل جيل ، عقلية ومفهوما ، وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . فما بال الحكم لا يعي هذه الحقيقة، وهي قانون طبيعي يرعى كل الدول ، في كل زمان ومكان .

فباشر ، ايها الحكم الجديد ، تأسيس الدولة العصرية المرجوة ، دستورا وقوانين ، يباشر معك كل مواطن ، مرحلة البناء والاعمار .

وإلا ، فعبثا يبني البناؤون .

الامتيازات الاجنبية ودورها في قسمة لبنان طائفيا

اذيعت من «صوت لبنان العربي»
ونشرت بمجلة «المرابط» ، عدد ٨-١-٧٧ .

١ - نشاة الامتيازات

بعد ان احتل السلطان العثماني سليم الاول البلاد العربية سنة ١٥١٦ ، لم تشأ فرنسا التخلي عما كانت وطدته من علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية متينة مع لبنان ، منذ عهد شرلمان والحروب الصليبية . ولم يجد السلطان العثماني بدا من الاستجابة لطلب فرنسا في اعطائها صلاحيات ومنافع مختلفة ، اقتصادية ودينية وقضائية . وقد صيغ ذلك في معاهدة بين الدولتين ، كسبت فيها فرنسا سلطات واسعة النطاق ، شكلت قاعدة لها في ادعاءاتها اللاحقة عن حقوقها المكتسبة في لبنان .

وقد حذت فيما بعد ، دول اخرى حذو فرنسا وارغمت السلطنة العثمانية على عقد معاهدات مشابهة معها ، بحجة ان لها في لبنان طوائف دينية ترعاها . فشكلت تلك المعاهدات ما نسميه «بالامتيازات الاجنبية». وهكذا ، ادعت روسيا حمايتها

للروم الارثوذكس من اللبنانيين وادعت بريطانيا حماية الدروز . وحصلت هاتان الدولتان على ما يشبه الامتيازات الفرنسية .

وعدا النفوذ السياسي والمطامع الاستعمارية المستقبلية ، كانت تلك الامتيازات تعود على الدول الاجنبية بالمنافع الجمة على الصعيد الاقتصادي . فالاتراك لم يكونوا ليهتموا بالمشاريع العمرانية ، كشق الطرق وجر المياه وسواها . فسد الاجانب هذا الفراغ ، وأتوا برجالهم ومعداتهم ، وراحوا يستثمرون مرافق بلادنا ، ويذهبون بخيراتها الى ديارهم ، غير عابئين بمستقبل لبنان الرازح تحت نير العبودية .

وهكذا نرى ، كيف ان الدول الاجنبية ، مهدت لسيطرتها على لبنان ، وتدخلها في شؤونه السياسية الذاتية ، بايفاد البعثات الدينية ، تحت ستار التعليم والتبشير . كما كان لها اليد الطولى ، في ايجاد التعددية الطائفية المتخاصمة ، كي يبقى لها مجال التدخل المباشر ، كما حصل سنة ١٨٦٠ ، وكما كاد ان يحصل هذه السنة . ولكن وعي الفئة الكبرى من اللبنانيين ، وقناعتهم بضرورة تخطي المرحلة الطائفية، وبانتمائهم العربي التاريخي والحتمي ، حال دون تحقيق المطامع الاستعمارية الجديدة .

٢ ـ الطائفية في عهد الانتداب الفرنسي :

لقد تعمدت فرنسا الحفاظ على الفرقة الدينية الداخلية ، بعد ان تسلمت صلاحيات الانتداب على لبنان سنة ١٩٢٠ . وقد خالفت بذلك ، المادة ٢٢ من صك الانتداب الذي وضعته هيئة الامم المتحدة .

ولجأت فرنسا ، بغية اطالة عمر انتدابها ، وربما عدم انهائه، الى محاربة دعاة الوحدة الوطنية . وسنت القوانين التي تكرس

الانشقاق الطائفي . فتوحيد الجهود الوطنية ، وتعاون الطوائف اللبنانية في سبيل الوطن ، كانا يشكلان خطرا على السياسة الفرنسية الاستعمارية ، اذ يؤهلان لبنان للمطالبة بانهاء الانتداب واعلان الاستقلال . فراحت تحارب توحيد الصفوف ، بواسطة قوانينها الطائفية على الصعيد السياسي ، وبواسطة معاهدها الدينية على الصعيد الشعبي الاجتماعي . كما قوت الاقطاعيات العائلية ، المتناسقة مع التقسيمات الطائفية ، فجعلت من لبنان مجموعة دويلات فسيفسائية متناحرة . وهذا ما افاد كثيرا بعض زعامات لبنان الطائفية ، التي ما زالت الى اليوم ، تتحدث عن «**الصيغة الفريدة**» ، وهي أبشع واحط صيغة طائفية ، ولم يعد من مثيل لها في دول القرن العشرين . كما اخذت تتحدث مؤخرا ، في تبرير انشاء الدولة المارونية ، عن «**الوحدة في التعددية**» . وهذا ما لن ترضاه الامة العربية ، ولن يرضاه الشعب الماروني المثقف الواعي ، مهما تمادى فيه بعض غلاة الطائفية ، وشذاذ الغرائز الدينية . فزعاماتهم تقوم على اثارة المشاعر الدينية ، لدى عامة الشعب الساذج البسيط ، الذي ذهب ضحية مؤامراتهم الانانية ، وتشبثهم باحتكاراتهم وامتيازاتهم الشخصية. ولن تدوم هذه الغفوةالشعبية المارونية، وهي لا تضم الكثرة منهم على كل حال .

فالمستقبل لن يكون ، الا للبنان الواحد ، وطنا مستقلا حرا، ضمن الامة العربية الواحدة . نقول ذلك ، مستوحين علمنا وضميرنا ، وتاريخ بلادنا . (فالانتصارات العسكرية الحالية ، ليست سوى طفرات مؤقتة على سطح المسيرة القومية الطويلة . والظروف الدولية التي ادت اليها لن تدوم) . فليفكر المنتشون بسكرتها ، ان الدول لم تعد لتقوم على أسس دينية بحتة . بل النصر الاخير سيبقى للعوامل القومية المتعددة ، التي جعلت من لبنان ، بمشيئة الله وواقع القدر ، جزءا من الامة العربية الكبرى ، ينتمي اليها ، بفخر واعتزاز ،

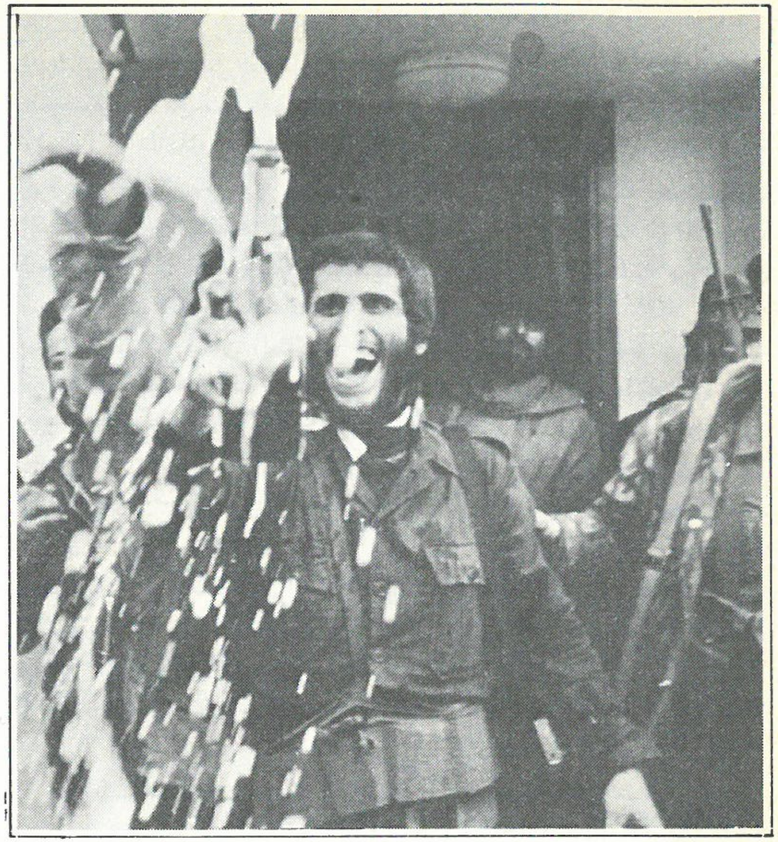

المقاتلون الصليبيون يشربون الشمبانيا امام جثث اهل الكرنتينا والمسلخ ، في كانون الثاني ١٩٧٦ . ثم عجبوا من ردة الفعل في احتلال الدامور .

جغرافيا ولغويا وتاريخيا وحضاريا واقتصاديا .

فالدولة المارونية لن تعيش الا اياما معدودة ، وستولي ، حالما يولي عهد دعاتها الجاهلين المتعصبين .

دعوة للحفاظ على الحريات الصحفية والعامة

نص النداء الذي نشرته معظم الصحف عقب احتلال بعض الصحف من قبل قوات الردع العربية .

نتمنى عدم التعرض للحريات الصحفية في لبنان ، الذي قامت ديمقراطيته على حرية الفكر ، وحرية التجمع ، منذ ابعد العصور . ونطالب برفع الحجز عن الصحف اللبنانية «المحرر وبيروت والسفير والدستور» ، صيانة لحرية الرأي ، ولتأكيد سيادة القوانين اللبنانية ، لاسيما تلك التي ترعى الصحافة والحريات العامة . ونعتبر كل تعرض للحريات الديمقراطية ، اسقاطا لاحد الدعائم الاساسية التي تعهد الرئيس سركيس بالحفاظ عليها .

الشيخ الدكتور صبحي الصالح
الدكتور ميشال الغريّب
سمير فرنجيه
صونيا بيروتي

فايز القزي
موسى سليمان
عامر مشموشي

الرقابة خير من صمت القبور

اذيعت من «صوت لبنان العربي» في كانون الثاني ١٩٧٧ .

في اليوم الاول من العام الجديد ،
وفي المرسوم الاشتراعي الاول ، في عهد الرئيسين الجديدين ، الاستاذين سركيس والحص ، تقرر الرقابة الالزامية المسبقة ، على كل المطبوعات ، في لبنان .

الوقع المنتظر ، لهذا التدبير ، في مناطقنا الوطنية ، سيكون الترحيب الحذر ، لفترة انتقالية ، تطلعاً نحو اعادة تامة ، للحريات العامة .

فصحيفة مراقبة ، خير الف مرة ، من لا صحيفة اطلاقا .

وقراءة السفير ، والمحرر ، وبيروت ، والدستور ، وان نصفها قد يصبح فراغا ابيض ، هو أحسن عندنا الفي مرة ، من قراءة العمل ، والانوار ، وغيرهما من نشرات النمور ، والحراس ، والاحرار .

نقابة الصحافة في لبنان ، ما وافقت مرة واحدة ، في

تاريخها النضالي الطويل ، على تقييد حريتها ، بأي شكل . المادة الثالثة عشرة من الدستور ، وكل قوانين المطبوعات المتعاقبة في لبنان ، شاهدة على ما اقول .

واعتقادي الان ، انها سترضى بالقيد الجديد ، لان الرقابة خير من الاحتلال ، ولان همس الاحياء ، خير من صمت القبور .

سلام على الرقابة الذاتية ، التي طالما تغنت بها النقابة ، واعتبرناها في العالم فريدة . وكان مؤتمر للصحفيين العرب ، عقد في الكويت ، سنة الف وتسعماية وخمس وستين ، قد تبناها ، وحيَّى صحافتنا عليها .

وسلام على الرقابة النقابية ، التي كانت تعتبر ، في العهود السابقة ، شهادة ثقة وتقدير ، من الحكم ، بالقيّمين على النقابة .

اما رقابة اليوم ، فتأتينا من فوق ، وتأتينا من بعيد .

وكل رجائنا ، الا تكمّ افواهنا ، ان استمرت بالتذكير ، أن لبنان بلد عربي ، تاريخا ومصيرا ، لا بلد عنصرية طائفية ، تنكر انتماءها القومي ، وتنسبه الى تعددية عرقية ، متنكرة لاصله العربي الشريف .

فان حفظت لنا الرقابة ، هذه الحرية فقط ، حرية التشبث بأصلنا ومصيرنا ، في نظام سياسي علماني ، ضمن كياننا الداخلي المستقل ، الذي لا ينازع احد من العروبيين الاتحاديين به ، كنا لها ، من المؤيدين الشاكرين .

واننا لنكرر هنا ، ما قاله السيد جاك فوفيه ، مدير جريدة «لوموند» ، في محاضرة سابقة له في بيروت :

«ان غياب صحيفة ، هو غياب شيء من الحرية ، وان الصحافة حق اساسي وضروري ، من حقوق الانسان ، كالحرية والحياة» ★ .

★ جريدة النهار : عدد ٢٩-١٢-١٩٧٠ .

في ذكرى عبد الناصر

اذيعت من اذاعة «صوت لبنان العربي»

في ١٥-١-١٩٧٧ ✱ .

ما احببت أن تمر ، ذكرى ميلاد القائد العربي البطل ، جمال عبد الناصر ، دون ان يكون لي ، اسهام شخصي مباشر ، في تخليد ذكراه .

فشكرا للشباب الاوفياء ، في حركة الناصريين المستقلين ، الذين يدابون ابدا ، على تكريمه ، وحفظ جميله .

ولا اجد امامي ، خير سبيل ، لتمجيد قائد امتي ، من ان اذكر بما قام به ، لتوحيدها ولم شتاتها . فكان انجازه التاريخي العظيم ، انشاء الجمهورية العربية المتحدة ، في الاول من شباط ، سنة الف وتسعماية وثمانية وخمسين .

وكان اتحاد مصر وسوريا ، في هذه الجمهورية الناشئة ،

✱ صوت لبنان العربي : هي اذاعة حركة الناصريين المستقلين .

نواة اتحاد عربي شامل ، يجمع الناطقين بالضاد ، من الاطلسي ، حتى الخليج العربي . وعرض في استفتاء عام ، في كل من الدولتين ، فأيده الشعبان الشقيقان ، تأييدا عارما .

فكان فجرا جديدا ، يبزغ على الامة العربية ، ليعيد لها ، ماضيها الوحدوي العظيم . وكان جمال عبد الناصر ، ذلك الرجل الاسطوري المنتظَر ، ليحقق حلم العرب ، منذ مئات السنين ، بعد شتات وضياع ، شاءه لنا ، المستعمرون الطامعون .

وكان انهيار ذلك الاتحاد المبارك ، سنة الف وتسعماية واحدى وستين ، طعنة نجلاء ، في خاصرة الامة العربية جمعاء . وقسمت ظهر صانعه جمال . فبكى وتحسر ، وأدرك ان الاقطاعية في سوريا ، كانت هي وراء الانفصال .

فعندما نتذكر عبد الناصر ، لا يمكن ان ننسى تجربة الاتحاد . وعندما نذكر الانفصال ، تعود الينا كبار الآمال ، في تحقيق ما بدأه جمال .

ولا يجوز ، أن ندع للقنوط ، مجالا للقلوب . ان العثرة لا تعني الفشل . وإن حياة الشعوب الابية ، كفاح ونضال .

وما من اتحاد قد حصل ، بين الدول ، الا بعد تكرار المحاولات ، ورفض الفشل . فهذه المانيا الاتحادية ، كم قاست ، لتنتقل من طور الكونفدرالية الجرمانية ! وهذه الولايات المتحدة الامريكية ، خاضت غمار حرب ضروس ، ضد حركة الانفصال الجنوبية ، سنة الف وثمانماية واحدى وستين . والاتحاد السوفياتي ، ما زال يبني بنيانه ، حجرا حجرا ، بصبر واصرار وايمان .

فليكن عبد الناصر ، الذي قدم حياته ، قربانا على مذبح النضال القومي العنيد ، درسا لنا ، لبناء المستقبل الحر الرغيد .

لبنان ، واللاعنف

تعليق على الانباء، بثته اذاعة «الصنائع»

في كاون الثاني ١٩٧٧ .

ان آثار الحرب القاسية الدامية ، التي بدات وسائل اعلامنا، تعرضها علينا ، لمما يجب ان يستوقفنا طويلا ، ويهزنا هــزا عنيفا .

ولنخرج جميعا ، الى أسواقنا المحروقة ، وبناياتنا المهدومة ، التي بقيت طويلا ، علينا محظورة . لا لنسرق منها ، ما تبقــى فيها . بل لناخذ منها درسا ، لن يعطينا مثله ، اي عالم ، وأي كتاب .

وأي درس ناخذ ، من حجارة سوداء ، وعمارات دكناء ؟

درس في سياسة العنف ، او اللاعنف .

لا نحسبنّ ان لبنان ، هو الوحيد بين البلدان ، الذي تمر عليه مثل هذه الحدثان .

ما من بلد راقٍ في العالم ، الا ومرت فيه ، أحداث واهوال. فتدرّج فيها ، سعيا وراء الكمال ، على مر الاجيال ، فصقلته ،

وصهرت شعبه .

والشعوب الحية ، تستفيد من تجارب الماضــي ، لتهيىء للغد التالي .

كل قطرة دم اهرقت ، هي حرف ناطق ، في سجل لبنان ، ستعلمنا ، كيف تبنى الاوطان .

كتاب «العنف» الذي درسناه ، حتى حفظناه ، يقودنا الــى الكتاب التالي ، المعروض الان على الشعب اللبناني . انه كتــاب «اللاعنف» ، الذي سبقتنا اليه ، اكثر دول الارض .

المهاتما غاندي ، وحد الشعب الهندي ، الحاوي مئــات الطوائف ، وآلاف المذاهب والقبائل .

وغاندي ، حارب اقوى دولة مستعمرة ، في حينه .

ولم يكن يملك ، لا مالا ، ولا سلاحا .

ولا الّف اية ميليشيا .

اتدري كيف ، يا اخي اللبناني ؟

بالعمل العقلاني اللاعنفي .

كان يعلّم بفكره ، ويصوم بجسمه ، حتى يلفظ آخر رمقه .

فعلّم وعلّم ، وصام وصام ، حتى آمن بدعوته ، كل انسان .

وقد جربنا نحن العنف . فلنجرب الان اللاعنف . علــه للمستقبل أجدى ، وللوطن ابقى .

والشعوب الاكثر ديمقراطية ، هي الشعوب التي تحتــرم بعضها بعضا . الزوج يحترم راي زوجه ، والوالد راي ابنه ، والابن راي اخيه . والكل يعطي الكل ، دون امتياز فريق ، على فريق ، في مسيرة التطور الحتمية ، نحو الاحسن والافضل .

لكل ذلك ، ان النظرة التفاؤلية ، لرئيسنا الجديد ، فيهــا صدق اكيد .

ومطلوب من كل لبنان ، يمينا ويسارا، ان يعي هذه الحقيقة، وينطلق منها .

وهذان اليمين واليسار ، يتعايشان في كل مكان ، فلِما لا

في لبنان ؟

ها انها امامنا ، كل الدول الراقية ، كفرنسا وايطاليا وبريطانيا ، حيث الجناحان يقتسمان مجالسها النيابية . وتجري صراعاتها ، على أسس علمية ، وسلمية .

فالى غد مشرق ، كلنا متطلعون .

اخي الرئيس

رسالة للرئيس الياس سركيس اذاعها «صوت لبنان العربي» في راس سنة ١٩٧٧

في مطلع هذا العام الجديد .

وقد سُدّت في وجهي ، كل وسائل مخاطبتك ، صحفيا واذاعيا ، وانت رئيس جمهوريتي ، ولي حق ديمقراطي ، في التوجه المباشر اليك ،

وحال دون لقيا وجهك الكريم ، حجّاب لا يعطون المواعيد ، الا لارباب النظام القديم ، من نواب الاقطاعية ، وامراء الشرعية الطائفية .

اما انا ، ومثلي الكثيرون ، من رجال العلم والفكر ، فليس لنا سوى قلم نستكتبه ، كلما اتيحت لنا صحيفة ، علها تتسلل الى قصرك ، فتسرق بعضا من وقتك .

اما ان اُقفلت الصحيفة ، واُعمل فيها قلم المراقب الاحمر ، فتبقى اذاعة الناصريين ، خير وسيلة ، للمضطهدين المكبوتين .

وان حال حائل ، بيني وبين هذه ، معاذ الله ، فلي فحمة

سوداء ، احفظها لليالي الليلاء ، اطوف بها على جدران العاصمة الملساء . علّك تمر عليها يوما ، في سيارتك الفخمة ، وحاشيتك الضخمة ، فتعرف ان ما زال في هذا البلد ، اناس يستطيعون الكلام ، وان سدت في وجههم ، كل وسائل الاعلام .

شجعني على مخاطبتك ، يا اخي الرئيس ، ما ورد في خطبتك ، يوم تسلمت مقاليد الرئاسة . فقلت لي ، عبر قولك للشعب ، «بأنك مني ، ولي ، ومعي» .

وفوجئت ، بُعيد تشكيلك للحكومة الجديدة ، بأوامر تصدر للاذاعة ، والتلفزيون ، والوكالة الوطنية للانباء ، بحجب كل صوت ، ما خلا صوت الرسميين المقربين المبخرين .

ولا أخالك تجهل ، اخي الرئيس ، ان دعائم الحكم الصحيح، هي التي تقوم ، على سماع النقد قبل المديح. هكذا اليوم، الحكام الشعبيون يتصرفون ، وهكذا كان الخلفاء الراشدون .

والعلامة الفرنسي الشهير ، شاتوبريان ، قال سنة ١٨٨٧ : «ليست حرية الصحافة ، هي التي تسببت في خراب وطننا ، بل تكبيل هذه الحرية» .

ولا تأمننّ اعلاما يكثر من مدحك ، وتضخيم اسمك ، في مطلع كل نشرة اخبار ، وكل تعليق تبخيريّ تعظيمي . فأولئك يبتغون استجلاب عطفك ، واستدرار نعمك ، وان على حساب شعبية عهدك ، ومرضاة ربك وضميرك .

اما نحن ، فليس لنا من مبتغى ، سوى مناصرة قضية شعب ظلم ، وحق سلب ، ومال انتهب .

تصورنا للمستقبل العلماني

نشرت في مجلة «فكر» ، عدد كانون الثاني ١٩٧٧ .

ان الاحداث الاخيرة التي شهدها لبنان ، ما هي برأينا ، الا حلقة اضافية ، في سلسلة الاحداث الطائفية الطويلة . وفي رأينا ايضا ، انها ليست الاخيرة .

ـ استمرار الصراع :

سيبقى هذا الصراع قائما، لانه حتمي، بين الفئتين الآتيتين:

ا ـ فئة الديمقراطيين العروبيين

ان هذه الفئة ، ولنا شرف الانتماء اليها فكريا ، تؤمن بلبنان ، دولة مستقلة ، وجزءا لا يتجزأ من العالم العربي . وليس من مجال هنا ، للخوض في موضوع القوميات ، وتبيان عروبة لبنان ، لتوفر كل عناصرها ، من حضارية ولغوية وتاريخية

واقتصادية ومصيرية وغيرها (يراجع مؤلفنا في هذا الموضوع : التطور الاتحادي العربي ، بيروت ١٩٧١ ، في مكتبتي كلية الحقوق اللبنانية والجامعة الامريكية) .

كما تؤمن هذه الفئة بضرورة علمنة الدولة اللبنانية ، اي بنقلها من النظام الطائفي ، الذي كبلنا به المستعمر العثماني ، ومن بعده المنتدب الفرنسي ، الى نظام ديمقراطي علماني عصري، كما في كل دول العالم الراقي .

ب ـ فئة الطائفيين المنكمشين

ان هذه الفئة تريد الحفاظ على النظام القائم ، بكل عيوبه ، ومفاسده ، ولا اخلاقيته ، في كل مرافق الدولة ، وبيئاتها الاجتماعية والسياسية .

وهي ، مع ذلك ، مفتونة بهذا النظام ، الذي تسميه «صيغة فريدة» . بينما نرى نحن هذه الصيغة ، فريدة حقا ، انما هي فريدة في رجعيتها وتحجرها، ورفضها مواكبة التطور والتحديث والتبديل ، نحو مجتمع افضل ، من العدالة الحقة ، والمساواة بين الجميع ، في كل الحقول ، السياسية والادارية والاجتماعية.

ولعل لها عذرها ، في التكمش بالماضي ، ورفضها التطوير.

فهي التي قد استحلبت نظام الامس ، واستدرت منافعه ، مقاعد نيابية ، ومناصب ادارية رفيعة ، للابناء والاصهار والازلام .

فتخليها عن النظام ، هو تخل عن كل معاقلها ، واحتكاراتها ، واقطاعياتها .

وهذه الفئة انكماشية ، نسبة الى العرب ، لانها تنطلق من التعصب الطائفي الجاهل . وهي لذلك ، تستهوي جماهير المسيحيين الجهلة ، لانهم يتخوفون من طغيان اسلامي ، في اي تقارب عربي .

اما نحن ، نحن دعاة العلمنة الحقيقية ، فلا نهاب العروبة ،

لاننا نريدها ايضا ، ككل الجماهير العربية الناهضة عروبة علمانية متطورة ، لا عروبة اسلامية طائفية متاخرة .

٢ ـ مشكلة النصوص اللبنانية

ان النصوص الطائفية في لبنان ، هي التي تعيق ، الى حد كبير ، تطوير المجتمع ، نحو المرحلة العلمانية الديمقراطية . واننا نعرف ، ان الكثيرين ممن يصرون على تطوير النفوس قبل النصوص ، هم من الطائفيين ، غير الراغبين حقا في علمنة الدولة .

واننا لنذكر ، بفخر واعتزاز ، اننا كنا من اوائل المطالبين بالعلمنة الشاملة للدولة والمجتمع ، في مطلع الستينات ، مع لفيف من كبار رجال الفكر والمحاماة ، لدى تأسيسنا للحزب العلماني الديمقراطي .

ومع مطالبتنا الان ، بضرورة اعادة صياغة النصوص الاساسية في لبنان ، بعد كل ما حدث ، فاننا نشير ، بنوع خاص ، الى اهم النصوص المشكو منها :

ـ المادة ٩٥ من الدستور . وهي تتعلق بطائفية الوظيفة والوزارة . وقد خجل واضعو الدستور من نصها ، فاستهلوها بعبارة «بصورة مؤقتة» .

ـ المادة ١٠ من الدستور . وقد اعطت ، الطوائف الدينية ، والارساليات الاجنبية ، امتياز «حرية التعليم وانشاء المدارس الخاصة» . وفي ذلك ، تحد صارخ لكرامة التعليم الوطني، وحق الدولة في توحيد المناهج والكتب ، في صفوف اجيالنا الطالعة.

ـ قانون الانتخابات النيابية

لعل هنا تكمن علة العلل . فهذا القانون ، وقبله من القوانين

الانتخابية ، كانت كلها تكرس النيابة للزعامات الدينية والاقطاعية والاحتكارية . فلا توصل للنيابة ، الا اقطاب النظام البائد .

فكيف يقدم هؤلاء ، على تعديل الدستور وقانون الانتخابات، وهم مدينون لهما بالوجود والبقاء والاستمرار .

فعسى ان يكون خراب لبنان ، الذي حل حتى الان ، عبرة لمن بيدهم الامر ، حتى يقدموا على طلب سلطات استثنائية ، تمكنهم من اجراء التطوير المطلوب .

٣ ـ امكانيات العلمنة الحالية

مع اعتقادنا الراسخ ، بوجوب اعتماد العلمنة الشاملة في لبنان ، تخليصا له من مخاطر المستقبل، وتحقيقا للوحدة الوطنية الحقيقية ، نرى اعتماد الخطة التالية :

ان فريقا من اللبنانيين ، واخصص فأقول ، فريقا من العلماء المسلمين المحترمين ، يرون في الزواج المدني ، مخالفة دينية ، عندما يتعلق الامر بزواج المسلمات من المسيحيين .

وقد سبق لنا ، ان اشتركنا في مناظرات علمية عديدة ، مع بعض من ائمة الدين المسلمين والمسيحيين . فبينا ، ان لا تعارض في ذلك ، مع اي دين ، لاسيما ، ان الزواج المدني ، بشكل اختياري ، يحترم راي المواطن ، ويخيره بين اي من الزواجين ، الديني او المدني . وفي ذلك تطبيق للاعلان العالمي لحقوق الانسان .

رغم ذلك ، فاننا نضم الان صوتنا الى صوت القائلين ، بامكانية الاكتفاء بالعلمنة السياسية حاليا . فتلغى الطائفية من النيابة ، والوزارة ، ورئاسة الجمهورية ، والقضاء والادارة .

وتلك ، ستكون خطوة تمهيدية هامة ، على طريق تخليص الوطن من عقدة الطائفية . وستفسح الطريق واسعا ، امام المزيد من المكاسب العلمانية في المستقبل . وستشكل اشعاعا فكريا

وحضاريا ساطعا ، ينعكس على العالم العربي ، تحقيقا للتقارب العربي المنشود .

٤ ـ سقوط الوثيقة الدستورية

ان الوثيقة الدستورية ، قد سقطت قبل ان تطبق . مع ان لتطبيقها ، كان يلزم حصول موافقة نيابية ، بالاكثرية المنصوص عنها دستوريا .

فقد أسقطها الشعب في قتاله ، واسقطها الفكر المثقف الحر، في لبنان وخارجه .

ان هذه الحرب ، لم تقم لزيادة اربعة او خمسة نواب مسلمين .

ولم تقم للمحافظة على طائفية الرئاسات الثلاث .

ولكنها قامت ، وستستمر سياسيا وفكريا ، لتحقيق المساواة الشاملة بين المواطنين ، ومنع الامتيازات ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

واني لشاكر مجلة «فكر» ، لفتحها باب الصراع الفكري في مطلع هذا العهد الجديد .

برقية تعزية للاستاذ وليد جنبلاط

بوفاة والده الزعيم كمال جنبلاط في ١٩٧٧/٣/١٧ *

نستنكر اغتيال القائد العربي الاشتراكي الكبير ، كمال جنبلاط . ويخطىء من يعتقد ان مسيرة التحرير العربية ، تنتهي بهكذا تصفيات فردية دنيئة . فكل مناضل عربي تحرري ، هو كمال جنبلاط بعينه . وسيتحقق للثورة العربية النصر ، عاجلا ام آجلا .

ميشال الفريّب

* رفض مراقب الامن العام ، السماح بنشر هذه البرقية في الصحف. والمراقب هو من آل عون من جزين ، ومن التابعين للعقيد انطوان دحداح ، مدير الامن العام ، ونسيب الرئيس السابق سليمان فرنجية .

وداع السفير

خطاب وجهه المؤلف ، في ٣٠–٤–٧٧ الى سفير الجمهورية العربية العراقية في لبنان ، الاستاذ نوري اسماعيل لويس ، قُبيل نقله منه .

عما قريب ، يغادر لبنان ، صديق حبيب ، انه سفير العراق ، الاخ نوري اسماعيل لويس . وفي المناسبة ، أود أن اذكره ، بجميلين كبيرين ، صنعهما تجاهي ، الى جانب مآثره الكثيرة الحميدة ، التي يذكرها له ، كل من عرفه .

الاول ، انه دعاني لوليمة غداء ، اقامها على شرفي ، أول معرفتي به ، وكان ذلك تقديرا منه ، لمواقفي الفكرية الوطنية ، اثناء الاحداث ، فاعتبرته اكبر تكريم كرمته في حياتي .

فما اعظم رجل ، يراقب الرجال ، حتى اذا ما اطمأن الى حسن نهجهم ، وصدق مقصدهم ، دعاهم اليه ، وفتح لهم ذراعيه .

وفي لقائنا الاول هذا ، روى لي رواية ، زادتني به اعجابا . قال : « يأخذ علي ، اقطاب الجبهة اللبنانية ، اني لم اتصل بهم ابدا ، ولم اشاورهم في الاحداث اطلاقا . فاجبتهم : ان اعترفوا بعروبتكم اولا ، لنمد اليكم اليد حالا » .

ما ابلغه من قول ، وما احكمه من رأي ، لم اقرأ مثيلا له ، على لسان أي مفاوض ، او محاور . في ايجازه الكلي ، ايجاز لمشكلة كل لبنان . وجميله الثاني ، سفير العرب هذا للعرب ، انه دعاني لاسافر

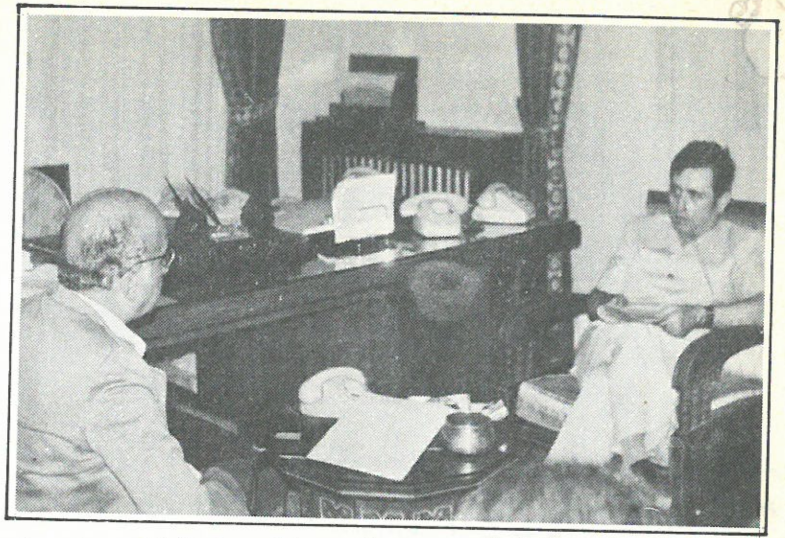

امين عام منظمة المسيحيين الديمقراطيين ، الدكتور ميشـــال غريب ، مع وفد مجلس القيادة ، أثناء اجتماعهـــم بوزير الخارجيـــة السورية الاخ عبد الحليم خدام ، في ١٠/٧/٧٨ .

للعراق ، لالقي على طلابه الجامعيين ، من بغداديين وموصليين ، محاضرات في العروبة ، انا اللبناني المسيحي الماروني .

فلبيت طلبه ، دونما غرض لي او طمع . فحاضرت في ستة ايام ، امام ما لا يقل عن ستة عشر الف طالب ، ومثل عددهم من الاساتذة والحقوقيين .

فوداعا لك ، يا صديق لبنان العربي . وهنيئا لحكام ما بين النهرين بك ، عنوان صدق ونزاهة ووفاء .

اعلام حكومتنـــا

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢-٥-٧٧ (*)

من نعم الله ، على المنطقة الغربية من بيروت ، ومن حسنات الحرب اللبنانية الاخيرة ، الى جانب سيئاتها الكثيرة ، اننا ننعـــم باذاعة عربية حرة ، هي اذاعة حركة الناصريين المستقلين .

ومن صلب خطها السياسي الرصين ، انها تنبه الحكم ، مـــن الحين للحين ، الى اخطاء تستوجب التصحيح . ومن جملتها اليوم ، هذه الواحدة الرهيبة :

اعلام حكومتنا اليوم ، تشرف عليه لجنة ثلاثية ، هي من مخلفات العهد الماضي . وهي ليست من المتخصصين الاعلاميين ، بل مـــن الصحفيين العاديين . وقد خصص لهم من التعويض والتنفيع ، مـــا يفوق كل تقديـــر .

وليت المصيبة تقف عند هذا الحد ، لـــهان الخطب . ولكنهم ثلاثتهم من المحسوبين في صف الانعزاليين . واكثر من ذلك ، فان احدهم كان قائدا لفرقة قتالية في صفوفهم . فهل كنتم تعرفون ذلك، يا معشر اللبنانيين الوطنيين ؟

احتججت على هذا الامر الخطير ، لدى ممثل حضرة رئيس الحكومة في وزارة الاعلام . فوعد بنقل الاحتجاج الى سيده . واذا بتعليقات الصحفي المقاتل الانعزالي ، تزداد تكرارا ، وللمجتمع الوطني تحديا .

فابشر يا شعبي الحبيب ، بطول بقاء اعلام ، يعلمك ما كنت لا تعلم ، من فنون قتال ، تأتيك من اسرائيل ، ومن حب وطن ، يريدونه

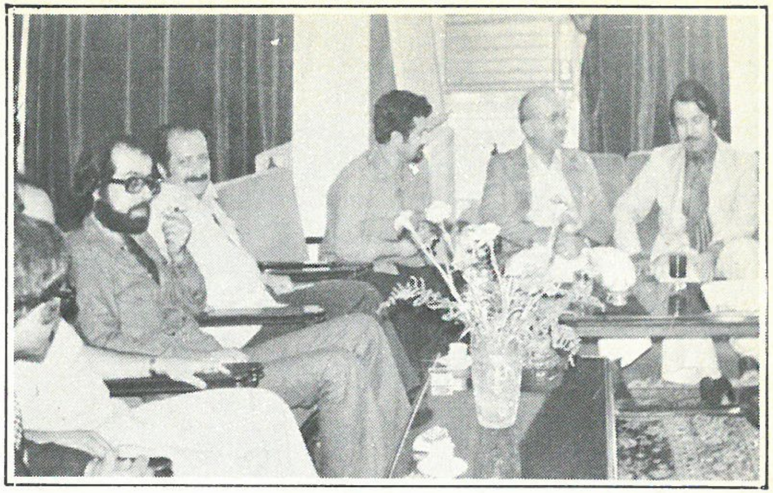

مع وزير الاعلام السوري الاخ احمد اسكندر احمد (الى اليمين) في مكتبه بدمشق . في ١٠/٧/٧٨ .

لبنانيا انعزاليا لا عربيا . هذا ما يعنون بالولاء المطلق للبنان .

فعسى ان يدرك صوتنا مسامع اولي الامر ، قبل استفحال الضرر ، وما ينجم عن الفضيحة من خطر .

في دول العالم الراقي ، يناط التعليق السياسي الاذاعي ، بلجنة من اساتذة الجامعات العلماء . فلا تبقوه انتم ، يا اصحاب الشأن في لبنان ، بأيد بعيدة عن الاختصاص ، طالبة الانتفاع ، متحالفة مع الرجعية الفاسدة والاقطاع .

لا تحموا تجار الغلاء

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٣–٥–٧٧

في محاضرة اخيرة لسيادة الرئيس الحص ، حضرتها له ، عن الغلاء ، حدثنا فيها باسهاب ، عن كل اسبابه ، وعن علله ومخاطره .

ولكنه لم يحدثنا ، عما ينوي فعله ، لاستئصال هذه الاسباب ، وتجريد ذئب الغلاء من الانياب . فخاب مني الامل .

ذكر ان تطبيق قاعدة العرض والطلب ، عن طريق تكثيف الاستيراد وبالتالي زيادة المنافسة بين التجار ، من شأنه تخفيض الاسعار . هذا دواء قديم ، عمره مئتان من السنين ، قال به العالم البريطاني ادام سميث . وثبت اليوم عقمه ، في النصف الثاني من القرن العشرين ، في عصر الاحتكار ، وتكتل التجار الكبار .

فأكثر المستوردين ، وما يؤلفونه من شركات عملاقة ، لا يمكن مزاحمتهم ، ولا حتى مضايقتهم . فلما تحمونهم ، يا سيادة الرئيس على حساب الشعب المنهوك الضعيف ؟ ولما تتمسكون بنظام الاقتصاد الحر ، وقد اتخذتموه شعارا ، في بيانكم الوزاري ؟

او لا تدرون بعد ، ان ثلاثة ارباع اسباب الحرب اللبنانية ، كانت الامتيازات والاحتكارات ؟

لكان اسهل عليكم بكثير ، واعود على الشعب بالخير الوفير ، ان تعمد حكومتكم بنفسها ، لاستيراد المواد الشعبية الاساسية ، من طبية وغذائية . افعلوا ذلك سارعين ، ولا تخشوا غضبة التجار المحتكرين . افعلوا ذلك ، تصبحوا في الناس ابطالا ، وامام الله اقيالا .

العالم سائر نحو شعوبية الاحكام ، ضد اقطاعية الحكام ، فكونوا في هذا المسار روادا .

التعددية الثقافية المزعومة
تعددية استعمارية

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٤ — ٥ — ٧٧

لا يكفي تصريح الدولة المتكرر ، بأنها ضد تقسيم لبنان ، بينما المراقب العادي يرى ، ان خطى تقسيمية قد اتخذها البعض ، وهي آخذة في التأصل والترسخ ، بعلم الدولة وتغاضيها .

وتقسيم الجامعة الوطنية اللبنانية ، هي اخيرة تلك الخطوات ، ولا نعتقد بأنها اخرها .

يقول الطائفيون العنصريون ، ان لبنان متعدد الثقافات ، وبالتالي يجب الحفاظ على تعددية الجامعات ، من لبنانية واجنبية ، تمشيا مع هذا الواقع .

ونحن نقول ، وما فتئنا نقول منذ عشرين عاما ، ان التعددية الثقافية في لبنان ، هي ظاهرة مرضية حديثة ، اتانا بها المستعمرون العثمانيون ، ثم الفرنسيون ، ليفرقوا صفنا العربي الواحد .

وما من خلاص للبنان ، وللعرب من اخطار لبنان ، الا بتأميم التعليم المدرسي والجامعي الاجنبي في لبنان . ما من دولة حرة على وجه الارض ، تقبل هذا التحدي التعليمي الاجنبي ، يعمل تمزيقا لوحدة شبابها .

كل مدرسة لها منهاج ، وكل جامعة لها كتاب . ووزارة التربية شاهدة جسورة ، على هذه المجزرة العلمية الرهيبة ترتكب على

ارض لبنان ، منذ ما يزيد على المئة عام .

كفانا مسخا لثقافتنا اللبنانية العربية الاصيلة . وهي فرصة العهد الذهبية ، ان تستعمل سلطاتها التشريعية الحالية ، في اغلاق دكاكين العلم الاجنبي على ارضنا ، لا سيما بعد هجمة جامعة الفرنسيين الشرسة ، على كل من طرابلس وزحلة وصيدا . فأحرى بجامعتنا الوطنية ، ان تمتد هذا الامتداد ، على ارض لبنان ، وان تتوسع بفروعها ، الى اوروبا وامريكا ، ان كنا حقا ، احفاد من اخترع الحرف ، وشق البحار .

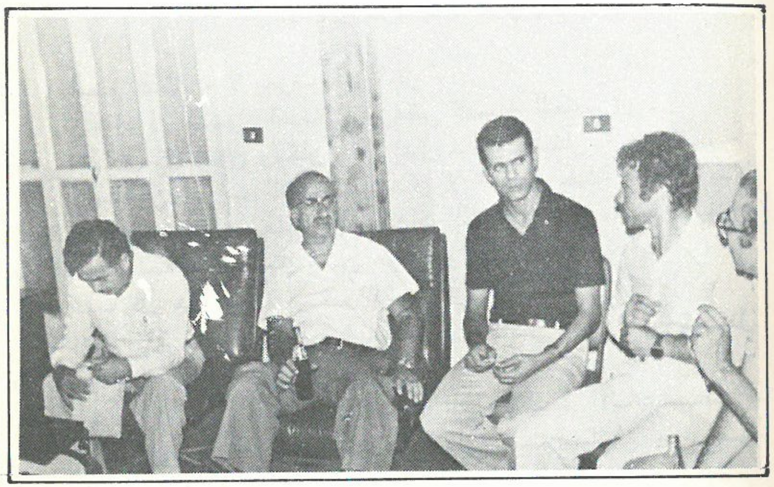

وفد منظمة المسيحيين الديمقراطيين ، مجتمعا مع النائب نجاح واكيم والاخ منير الصياد (ابي هيثم) في مقر الاتحاد الاشتراكي العربي (التنظيم الناصري)

رفض المعادلات
عنصرية لبنانية جديدة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٨-٥-٧٧

العلم عالمي ، لا يعرف الحواجز .

والعلم ذو شمول انساني ،يرفض التمييز العنصري .

هذا في كل زمان ومكان ، الا لدى فاشيي لبنان .

يوصدون ابواب الجامعات ، الا امام حملة البكالوريا اللبنانية . ويرفضون معادلة الشهادات الثانوية الرفيعة ، الصادرة عن اشهر المعاهد العالمية ، من عربية واجنبية .

فلما كل هذا الاصرار ، والتشدد في الانكار ؟

الان المدارس اللبنانية ، ارفع قدرا ، واكثر فخرا ، من كل مدارس العالم ؟

ام ان وزارة التربية اللبنانية ، التي تنظم الامتحانات ، وتوزع الشهادات ، هي اكثر حرصا ، على مستوى الطلاب ، من اية وزارة اجنبية اخرى ؟

ولما يلزم الطلاب الثانويون ، المقيمون في الخارج موقتا ، ان يتجشموا مشاق السفر ونفقاته ، ليأتوا الى لبنان ، ويقدموا فيه امتحان البكالوريا ؟

ولما تستمر وزارتنا على تسمية شهادتها ، بتسمية فرنسية، البكالوريا ، وهي من مخلفات المستعمرين الفرنسيين ؟

لكل هذه الاسئلة جواب واحد . الوحدة والتوجيهية ، شهادتان عربيتان ، تثيران حفيظة الانكماشيين العنصريين ، المتشبثين عبثا بكونهم فينيقيين .

وبرامج هاتين الشهادتين العربيتين ، المصرية والسورية ، لا تتضمن تاريخا عنصريا طائفيا مزورا للبنان .

هذه كل قصة المعادلات .

فالى متى تسكتون ، يا طلاب لبنان العربي ، ويا طلاب العرب اجمعين ؟

حل ازمة لبنان
في حل احزابه الفاشية

نشرت في جريدة « صوت الحقيقة » لمنظمة المسيحيين الديمقراطيين في ٩–٥–٧٧

من منطلق منطقي سليم ،
ومن نظرة شمولية للماضي والحاضر والمستقبل ،
ومن حرية تفكير رصين ، غير مرتبطة بأي رابط حزبي وحيد ،
لا ارى من حل لازمة لبنان الحالية الا بحل احزابه الفاشية الطائفية .
وتحقيق هذا الراي ، هو من السهولة بقدر كبير ، تدعمه حجتان دامغتان :
الاولى ، على الصعيد القانوني الصرف ، هي التبرير القضائي والاداري لهكذا حل . فاحزاب الفاشية الطائفية ، ارتكبت جناية كبرى ، في تعاملها الثابت العلني الاكيد ، مع العدو الاسرائيلي . وهذا ما يعاقب عليه القانون اللبناني ، وانظمة المقاطعة العربية لاسرائيل .

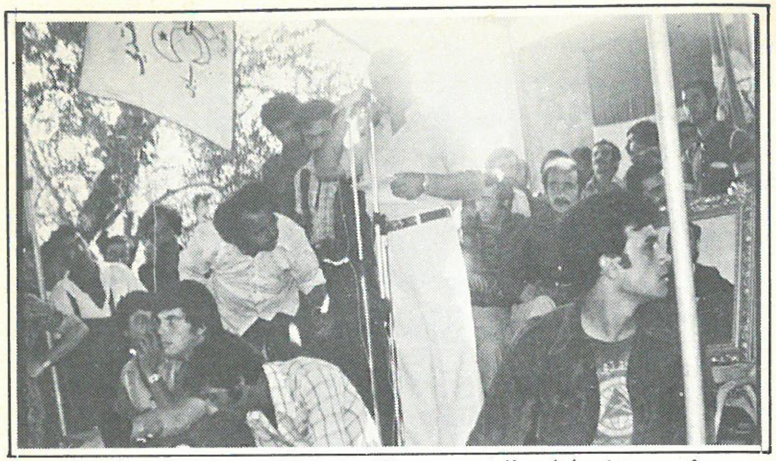

في مهرجان اقليم الخروب ، الذي دعا اليه النائب زاهر الخطيب في ٧٨/٧/٢٣ .

ثم انها ، على الصعيد القانوني ايضا ، ارتكبت جريمة اثارة النعرات الطائفية ، برسم الصلبان على المصفحات ، وتعليقها البشع على صدور الرعاع والجهال .
والامران يبرران اتخاذ مرسوم في مجلس الوزراء ، بالحل السهل السريع ، لاحزاب الطائفية والخيانة الوطنية والقومية .
اما من حيث التنفيذ ، واقفال مراكز هذه الاحزاب ، وجمع سلاحها الفتاك ، فقوات الردع العربية هي هنا ، وهذا يجب ان يكون من اولى غاياتها .
قد نتهم بالسذاجة والبساطة .
فلا الحكومة هي حكومة هكذا حل .
ولا قوات الردع هي اليوم قوات هكذا ردع .
ولكنه موقف شئنا تسجيله للتاريخ .
لان التاريخ هكذا يفرض وهكذا يقول .
وسذاجة اليوم ، ستكون حقيقة الغد .
فما من عنصرية عمرت طويلا .
وما من فاشية عاشت مديدا ..

اذاعة الصنائع
اذاعة انعزالية ثانية

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢٠—٥—٧٧

من تجوالي بين الناس ، في المنطقة الغربية من بيروت ، لاحظت ان اعداد المستمعين الى صوت لبنان العربي ، تفوق بكثير ، اعداد مستمعي الاذاعة الحكومية ، التي تبث من الصنائع .

هذا واقع اكيد ، لا يمكن تجاهله ابدا .

ولما هذا الاقبال الشديد ، على اذاعتنا الخاصة هذه ، دون الرسمية تلك ، رغم ان الثانية ، تمتاز عن الاولى ، بكثرة الموظفين ، وموازنة الملايين ، وجحافل التقنيين والفنيين ، ولجنة المعلقين السياسيين المسترزقين .

وتبقى اذاعة « المرابطون » ، هي الاقوى والاقرب الى قلوب المستمعين .

السبب في ذلك ، لا يحتاج الى كثير فذلكة ، وعميق فلسفة .

الشعب هنا ، اصبح مقتنعا ، ان اذاعة الصنائع ، قلما تختلف عن صوت اللاحرية واللاكرامة . والشعب له آذان تسمع ، وعقول تقنع .

وكيف لا يتجه شعبنا اللبناني العربي ، هذا الاتجاه القومي

الوطني ، وهو يسمع اذاعة الصنائع ، تكرر كل يوم ، تصاريح قادة الفاشيين الطائفيين ، وتكرر تحذيرهم وتهديدهم ، عبر قائد قواتهم اللبنانية .

فكيف تسمحون ، ايها الرسميون المسؤولون ، باستمرار ذكر قائد قوات لبنانية ، في ظل قيادة قوات ردعية عربية ، جاءت لتنهي هذه المسرحية ؟

اليســار ولبنــان

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٠ ـ ٥ ـ ٧٧

يكتفي ارباب الاقطاع السياســي في لبنان ، في ردهم على مطالب الحركة الوطنية ، الانسانيــة العادلة ، بأنهــا يساريــة هدامــة .

ويقول احدهم ، وهو ما زال متمسكا بلقــب الشيخ ، دليــل اقطاعيته ، ان الحرب اللبنانيــة ، اثارتها الحركــة اليساريــة العالمية .

فما هو اليسار ، حتى يتهم بكل هذا الدمار ؟

اليسار هو خليط احزاب وتجمعات وافراد ، اقلها شيوعي ، واكثرها لا يمت الى الشيوعية بصلة . ولكنها كلها ، تجمعات معركة واحدة ، ضد عدو واحد ، هو الاقطاعي المحتكر الشرس ، الــذي يشعل الدنيا نارا ، ولا يتنازل عن امتيازاته شبرا .

معركة اليسار ، هي اذن معركة القديسين ، ضــد الكفرة المحتكرين .

ومن قال ، ان كل اليساريين ، هم ملحدون ؟ او كل الملحدين هم يساريون ؟ وان كانت المطالبة بالعدل الاجتماعي ، وبالمساواة بين الناس ، وبالغاء الامتيازات السياسية والاقتصاديــة ، هــي مقياس اليسار ، فأي نبي لم يكن يساريا ؟ واي كتاب ديني ، لــم يتضمن مبادىء العدل والمساواة ، التي بها نطالب ؟

واليسار في العالم ، انواع وانواع . يتسمى تارة عدلا اجتماعيا، وتارة اشتراكيا ، واخرى ديمقراطيا ، او غير ذلك من التسميات . ولكنها كلها تلتقي بالنتيجة ، حول قاسم مشترك اساسي واحد ، هو رفض تسلط فئة على فئات ، واستغــلال الانســان لاخيــه الانسان .

كن متعبدا او لا تكن . هذا شأنك وخالقك . ولكن ، ايــاك ان توهم الناس ، ان الرجعيين الاقطاعيين،يحتكرون الله ، وانهم وحدهم الاتقياء والاصفياء . بل الحقيقة ان تدينهم ، هــو شعار ظاهري كاذب ، يخفي ابشع انواع التسلط والاغتصاب .

الفريق الاخر

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١١–٥–٧٧

في سعيها المتردد المتباطىء نحو الحوار ، تزعم الجبهة الانعزالية ، انها تبحث عن الفريق المفاوض الاخر ، ولا تعرفه ، او لا تجده .

ثم تروح تتفاوض مع بعض الشخصيات التقليدية ، من نواب ووزراء ، ورؤساء حكومات سابقين . وهي بذلك تتجاهل ، ان هؤلاء ، رغم ما لبعضهم من خدمات عامة سابقة جليلة ، لم يعودوا يمثلون الجماهير الطالعة الجديدة ، وما لها من آمال وتطلعات .

وهم بذلك يتناسون ، مبادىء سياسية واجتماعية عامة ، تثبت ان لكل عصر ، دولة ورجالا ، وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . فالفريق الاخر ، موجود لدينا ، وجودا ساطعا قويا ، ممثلا بالاحزاب الوطنية والتقدمية ، وبالشخصيات الفكرية اللبنانية العربية . وقد اثبتت حرب السنتين ، هذا الوجود الفاعل الطامح للتغيير والتطوير . كما اثبته تألب الجماهير الغفيرة حولهم ، في الساحل كما في الجبل ، في العاصمة كما في المحافظات ، في الجنوب كما في الشمال والبقاع .

آن لقادة الامس ، ان يتخلوا عن المقود مكرمين، قبل ان يكف الشعب ايديهم مكرهين .

والسياسي البارع الشهم ، هو الذي يعرف كيف يتنازل عن السلطة عزيزا عفيفا ، كما تسلمها في حينه ، قويا مناضلا .

المهجرون الفلسطينيون

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٤–٥–٧٧

نسمع كل يوم ، من وسائل الاعلام الرسمية ، المحتكرة من السلطة ، لصالح الموالين المتعيشين ، دون المفكرين البنائين المعارضين ، ان الدولة جادة في اعادة كل المهجرين اللبنانيين .

فمع اعتقادنا ، بأنها لن تسعى لاعادة جميع المهجرين اللبنانيين ، دون تفضيل وتمييز ، فان من حقنا ان نتساءل ، لما حصر الاعادة باللبنانيين دون الاخرين ؟.

أوليس المهجر غير اللبناني ، فلسطينيا كان ام سوريا ام عراقيا ، ذا حق قانوني في العودة ، مثله مثل اللبناني ؟

وهل قوانين الملكية العقارية في لبنان ، وقوانين الايجارات ، تميز بين مالك ومالك ، ومستأجر ومستأجر ؟

وان كان المقصود بخطة الدولة ، عدم تمكين الفلسطينيين من العودة الى مساكنهم الاصلية ، في تل الزعتر والضبيه وسواهما ، وهو ما نعتقده ، فكيف تقول بأنها جادة في اعادة الامور الى طبيعتها الاولى ؟ ام ان الطبيعة الاولى ، اصبحت الان طبيعتين ؟

وان كان اتفاق القاهرة ، ينص على وجوب عودة الفلسطينيين الى مخيماتهم ، اليس مخيما الزعتر والضبيه ، مخيمين رئيسيين قديمين ، معترف بهما من الدولة اللبنانية ومنظمات الامم المتحدة ، منذ ثلاثين عاما تماما ؟

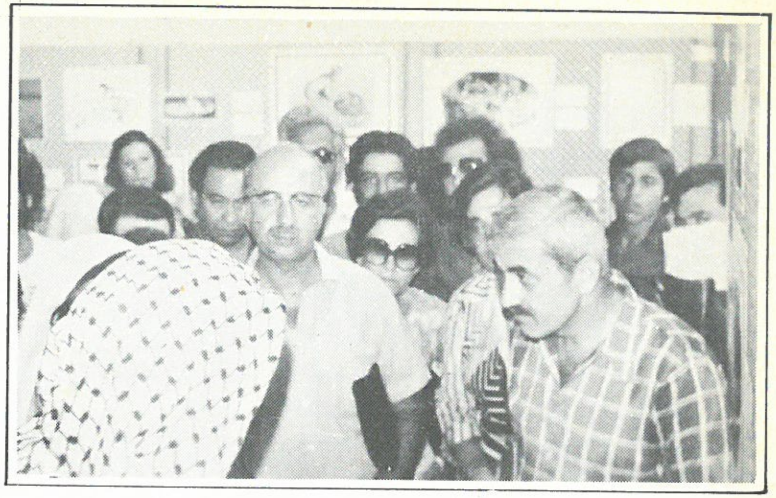

مع امين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الاخ الدكتور جورج حبش ، في صيف ١٩٧٨ .

اسئلة واسئلة ، نطرحها على الدولة الطامحة لان تكـــون قادرة وعادلة ، علنا نلقى منها جوابا ، ان كانت فعلا ، غير واقعة تحت ارهاب المنظمات التقسيمية الطائفية .

تسليف المتضررين
حـــل مبتـــور

اذيعت ن صوت لبنان العربي في ١٥–٥–٧٧

تجري حاليا ، عملية تقديم طلبات المتضررين ، الذين اصيبوا ، في املاكهم المبنية السكنية . والغاية من ذلـــك ، تأميـــن سلفة من الدولة ، حدها الاقصى ثلاثون الفا من الليرات . تعاد فيما بعـــد ، بفوائد واقساط .

اي ان الدولة ، في كل ذاك ، لن تعـــوض المتضررين شيئا . بل على العكس من ذلك ، يمكن القول ، انها فتحت لهم مصرفا ، لتأخذ منهم ، فوق ما اخذته حرب السنتين .

اما الاموال المنقولة ، من سيارات خاصة ، واثاث بيوت ، وملابس ومؤن ، وهي كل ما تملـــك طبقات الشعـــب المتوسطـــة والفقيرة ، فلن يكون عنها ، لا تسليف ولا تعويض .

دولة هكذا نهجها ، ليست دولة قادرة ولا عادلة .

قد نجاب ، بأنى للدولة ان توفر كل الاموال ، لتعوض جميـــع الناس ، جميع الخسران ؟ فنقول ، بأن تعويض البائسين ، ابدى واولى من مشاريع السياحة والتجميل ، التي خصصوا لها ، مئات الملاييـــــن .

ثم هنالك من المناطــق ، ما لم تصبها مهــدة الحرب ، ولــم تلتهمها نيران الحقد على النظام . بل على العكس ، افادت كثيرا ، من احتكارا ت الشمع والطحين والبنزين ، ومن نهب المستودعات ، وفي طليعتها ، عنابر مرفأ بيروت الدولي .

فكيف تقبلون ، يا اولي الامر والعــدل ، ان تعج منطقــة بأثرياء الحرب الكبار ، بينما تضج مناطق اخرى ، بجحافل مشردي الحرب الكثار ؟

وهلا تعتقدون معي ، ان زيادة التفاوت بيــن الطبقــات ، سيضاعف ما في هذا البلد من امتيازات ، ويؤدي حتما الى مزيــد من الانفجارات ؟.

ايــن الاصــــلاح
في حكومــة الاشتراع ؟

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٦ـ٥ـ٧٧

ارى الايام تمر سراعا ، ولا المح في الافق آمالا فــي الاصلاح كبــــارا .

في الثلاثين من كانون الاول من العام الماضي ، نالت الحكومــه سلطات « تشريعية » استثنائية ، بتفويض من المجلس النيابــي ، ولمدة ستة اشهر طوال . وقد اعطيت بذلك ، سلطات تشريعيــة شبه شاملة ، في كل الحقول تقريبا .

وكان ذلك اعترافا من المجلس النيابــي بعجزه ، وبطئــه ، وفساد تركيبه الطائفي الاقطاعي . وكــان ذلك تأميــلا منه ، بأن تعوض الحكومة ، عما قصر هو عنه ، طوال اربع وثلاثيــن عاما ، على استقلال لبنان .

وعجيب الا تستفيد الحكومة ، من هذه الصلاحيات الواسعة الشاسعة ، ومن هذه الفرصة الذهبية السانحة ، لتدخــل بــاب انبطولات ، وتسجل في تاريخه الفتوحات .

كم وكم من مفسدة تتأكل نظامنا المهتــرىء البالي ، وتتطلب

اصلاحا ، من تحصيل حقوق المراة ، الى المساواة بين الناس ، ومن عدل القاضي ، الى نزاهة الاداري ، ومن توحيد الكتاب ، الى لبننة الجامعات ، ومن تأمين الدواء بالمجان ، الى الغاء الدرجات في المستشفيات .

وان استمررت في التعداد ، خفت الا ادرك الانتهاء .

فهل انت يا دولتي العزيزة ، في وارد تحقيق واحدة فقط ، من لائحة الشعب الطويلة ؟

الضبية ولا البيسرية

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢٠–٥–٧٧

لاهل البيسرية كل الحق ، في منع الاخوان الفلسطينيين من التمركز في بلدتهم . فنحن اللبنانيين الوطنيين ، في هذه القضية ، كلنا بيسريون .

ومنطلقنا في هذه المعارضة ، تطبيق لمبدأ عودة كل المهجرين ، لبنانيين وفلسطينيين ، مسيحيين ومسلمين . المبدأ مبدأ ، والقاعدة قاعدة .

فأما عودة الكل ، او لا عودة لاحد .

يدعمنا في موقفنا هذا ، ضمير حي ، ومنطق سليم ، وعدل نص عليه كل شرع ودين .

ونحن نتشبث بذلك ، لاننا لسنا تقسيميين ، ولا طائفيين .

واذا ساوينا الفلسطينيين باللبنانيين ، فلانهم بشر ذوو حقوق . ولان اقامتهم في الكرنتينا والمسلخ ، و في الضبية وتل الزعتر ، وفي جسر الباشا وحارة الغوارنة ، كانت اقامة شرعية مستمرة ، دامت ثلاثين عاما .

واقامتهم هناك ، كانت ، كأقامة كل لبناني ، مسندة الى ملكية ، او الى ايجار ، او الى اسكان تعاقدت عليه الدولة اللبنانية ، ومنظمة الامم المتحدة .

وهم لم يهجروا من اماكن تواجدهم الاولى ، لعلـــة قانونية في اشغالهم ، بل لانهم من العرب الفلسطينيين ، ومعظمهم من المسلمين.

والعصابات الانعزالية ، كالعصابات الصهيونية ، عنصريـــة وطائفية . فهي تكره العرب اجمعين ، وكل المسلمين .

آن لكم ، يا سادتي قادة العرب ، ان تدركوا هـــذه الحقيقة ، وتعملوا في ضوئها .

وآن لمثليكم الكرام ، في لجنة السفــراء الرباعية ، ان توصي بحل هذه الاحزاب الفاشية ، التي تتذمر منها ، في كل الدول العربية الفئات النصرانية .

الرئيس الاسعـــــد واحتــــلال لبنــان

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢١ــ٥ــ٧٧

في اخر حديث لرئيس المجلس النيابي ، الاستاذ كامل الاسعد ، وليعذرني ان لم القبه بالعطوفة ، كما لا القب حليفه السيد بيـــار الجميل بالمشيخـــــة ، ولا السيد مجيد ارســـلان بالامارة ، قــــال الاستاذ الاسعـــد :

« لا يمكن بدء الحوار الوطني ، ما زال جزء من لبنان ، تحـــت الاحتـــــلال » .

ونحن نعرف ، وابناء منطقته ، الجنوبيون الوطنيون ، يعرفون انه لا يقصد بالمحتلين ، الا الفلسطينيين .

اما المحتلون الاخرون ، اكانوا اسرائيليين ام صليبيين طائفيين فهم اقرب الى قلبه ، من بؤبؤ عينـــه .

غريبة الحالة التي اليها وصلنا ، والتي تستمر فيها بعـــض الرئاسات ، باسم الشرعيات .

او يشك احد من الناس ، ان شرعيتنا لـــم تعد تحوي مـــن الشرع ، الا الشكـــــل .

وها هو الشعب ينتظر ، اول مناسبة استفتائية ، ليعلن رايـــه بصراحة ، في كل من بأسمه يتكلمون ، وفي كل من انتدبهم ليمثلوه ، فاذا

بهم عليه يمثلون . عند ذلك تسود وجوه كثيرة ، وقبيض اخرى شريفة .

وهؤلاء الممثلون ، سيبعدون كأس الامتحان ، قدر الامكان . ولكنهم بالنتيجة سيعرفون ، وهم منذ الان مدركون ، اي منقلب سينقلبون .

الشرعية هي في العلم والحقيقة ، تطابق مع الارادة الشعبية . واي منا لا يرى ، ان الشرعية اصبحت ، ستارا يخفي ابشع انواع العبودية ، والاقطاعية .

عود الى الفلاء

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢٢-٥-٧٧

في منطقتي بيروت ، الشرقية والغربية ، كما في كل ارجاء لبنان شعب يئن ويشتكي ، وبنار الفلاء يصطلي .

والعلاجات هي هي ، وعود بوعود ، كما في كل العهود . يطلبون الفواتير والتقارير ، ويهددون بالرقابة والتحقيق . وعندما يشتد تململ الشعب يعدون بنشر الاسعار ، مع نشرات الاخبار .

الا خسئت معالجة ، وخسيء المعالجون . العلاج عندنا ، وانتم تعرفونه . يا سلاطين الامر والشأن . ولكنكم تخشون من كشفه ، لئلا تكشفوا ارباب النظام ، وعورات الاسياد .

هذا هو النظام الاقتصادي الحر ، الذي تريدونه ، وما من دولة في العالم تعرف مثيله . فهو نظام عبودية ، لا نظام حرية . لان في سبيل حرية حفنة من الجبابرة المحتكرين ، يضحى بحرية الملايين ، التواقين للعيش الكريم .

الدولة تريد فعل كل شيء ، الا استيراد المواد الغذائية الضرورية . فهي ان فعلت ، مست بحرية الاقتصاد ، وبنظام الاسياد . وهذا بنظرها ، قدس الاقداس ، وحرم المحرمات .

ونحن ننصحها ، ان تتخلى عن حماية الاحتكار ، ان شاءت لهذا البلد الاعمار .

والدولة التي لا تطور نفسها ، وتتخلص من سماسرتها ، دولة تعجل في نهايتها ، وتدفع بالشعب دفعا للثورة عليها .

الجبهـــة المارونيـــة
وحقيقتهـــا العنصـرية

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢٨ — ٥ — ٧٧

واخيرا كشفت الجبهة اللبنانية ، ولـــن اسميها بعد الان ، الا الجبهة الصليبية ، عن حقيقتها العنصرية .

يوم امس ، اذاعت بيانها الخطير ، وكشفت عن وجهها القبيح .

فهي لم تكن ترمي ، من خلال زعم تطبيق اتفاق القاهرة ، الا الخلاص من كل فلسطيني على ارض لبنان ، وليس فقط تجريده من السلاح .

قالتها امس بكل صراحة ، وكل وقاحة . واخراج الفلسطينيين هو تمهيد لضرب كل الوطنيين العروبيين ، مسلمين كانوا ام مسيحيين .

وهذا لم يعد بحاجة الى دليل . فمناطق العصابات الصليبية ، اصبحت خلوا من كل صبغة عربية .

فمرحبا بطلب الجبهة ، طرح الموضوع ، على جامعة الـــدول العربية . هنالك ستفتح السجلات ، وتكشف الحسابات . فتبيض وجوه وتسود وجوه .

قلناها ونكررها : ان معركة العرب اجمعين ، مع القلة الموتورة الصليبية ، التي تنسب نفسها الى الفينيقية ، معركة لا مفر منها .

والغلبة لن تكون في النهاية ، الا للحق والمنطق السليم ، ولحتمية تطور التاريخ .

وحرب لبنان الاخيرة ، كانت حربا طبيعية ضرورية ، لتأكيـــد عروبة لبنان ، وشق الطريق ، امام الحركة الاتحادية العلمانيـــة الديمقراطية .

الارزة والمارونيـــة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢٨—٥—٧٧

كنا قبل الاحداث ، نعتز بالارزة ، شعارا لوطننا . نرفعها على جدران منازلنا ، ونعلقها في اعناق اطفالنا ، ونذكرها في كتاباتنـــا ، رمزا لقدمنا في التاريخ ، ولاصالتنا في العلم الصحيح .

اما اليوم فبتنا نخشى من رفع الارزة وابراز رسمها ، لئـــلا نتهم بالكتائبية ، مرادفة العنصرية والفاشية .

فمسكينة ارزتنا . كم من الجرائم قد اقترفوا باسمك ، وكم من الدماء البريئة سفكوا تحت اغصانك .

كنت رمزا للفضيلة والعطاء ، فصيروك في علمهم ، شعارا يكرهه ثلاثة ارباع لبنان .

كنت شجرة مقدسة طاهرة ، رددت اسمها كل كتب الدين ، من توراة وانجيل وقرآن . فاذا بك اليوم ، تذكرين بابشع مذابح التاريخ فظاعة وهولا .

اما المارونية طائفتي ، فكانت لي ايضا على الدوام ، سبب اعتزاز وافتخار . فلا اذكرها ، الا واذكر معها ، عمالقة العروبة من الموارنة ، امثال خليل مطران ، وامين الريحاني ، وجبران خليل جبران

فغدت اليوم المارونية ، بسبب قادة عصاباتها ، عنوانا للقتل والارهاب ، وللنهب والسلب ، والتدمير والتهجير .

حتى صرت اخجل من مارونيتي ، كما اخجل من ارزتي .

مجلسنـــا والنصـــاب
او النصـــاب

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٢٩-٥-٧٧

عاد مجلسنا النيابي الكريم ، الى سابق عاداته ، وحميـــد تقاليده . فهو قلما يجتمع جمعه ، ويلتئم نصابه .

وكنا نعتقد ، ان ما حل بلبنان ، من خـــراب ودمار ، سيحرك ضمير ممثلي الشعب ، او الممثلين علـــى الشعب ، فيستحـــيون ويستقيمون . فاذا بهم ، اكثر وقاحة من اي وقت مضى ، واكثـــر عزوفا عن مجلسهم ، وبالتالي عن شعبهم .

فيا لها من علة في نوابنا ، لا شفاء لهم منها ، ولا شفاء للشعب منهم . ولكم كان اجدى لثوارنا ، ان يحرقوا هذا المجلس بسكانه ، عوضا عن ان يحرقوا بلدا بكامله .

نتيجة الحرب كانت ان احترقنا نحن ، واحترقت منازلنا . بينما بقي نوابنا الكرام يتنقلون من قصر الى قصر ، ثم يختلفون علـــى المقر .

وهم يضعون التقرير تلو التقرير ، حول مقدار الملايين ، التي سينفقونها على صرحهم العتيد . بينما نصف شعب لبنان مهجر تائه ، من مكان الى مكان ، يرقد على بطانيات الصليب والهلال الاحمرين ، ويذوق من عيشه الامرين .

وعلى سيرة النصاب ، فاني افضل هنا كلمـــة النصاب . فالشائع عند الناس ، ان من يقبض مبلغا لاداء عمل ، ولا يقوم بـــه ، يسمى نصابا . والنائب الذي يغترف من خزينة الدولة ، مئات الالوف طيلة اربع سنوات ، ولا يحضر اربع جلسات ، الا يعتبر نصابـــا كبيرا ؟

الـــداخلية والجنـــس

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٣٠-٥-٧٧

عندما ينتهي عمر الحكومة الحالية ، لن يذكـــر الشعب لوزراء الداخلية ، من اعمالها البطولية ، سوى منع الافلام الجنسية .

فكم عظمت وكبرت ، تلك الوزارة ، خطوتها هذه ، وكأنها قمة الانجازات ، ومنتهى الغايات . مع ان الامر ، لم يكن من الاهمية بهذا القدر .

فمعظم الدول الراقية ، اكتفت لحل مشكلة افلام الجنس ، بمنع الفتيان القصار ، من ارتياد هذه الصالات . وتركتها حرة للبالغين ، كوسيلة ترفيه ، وتثقيف صحي ، وترغيب للسائح الاجنبي .

هكذا حصل في معظم دول الغير ، من شرقية وغربية ، راسمالية واشتراكية .

اما ان تكتفي وزارتنا ، بهذا الانجاز الشمشوني ، وتترك مـــا هو اكثر الحاحا ، فما لن يقنع احدا .

فأين القرارات الجذرية ، في تغيير وجه الادارة الفرنجيـــة والشمعونية ؟ واين تشكيلات قوى الامن ، تقصي عن مراكز القيادة ، من تعاون مع الاسرائيليين ، ضد اللبنانيين الوطنيين والفلسطينيين ؟ وكيف يجوز استبقاء ضباط تعاونوا مع الصليبيين الموتورين ، ضـــد المسلمين والعرب اجمعين ؟

واين تدابير وزارة الداخلية ، لحل الاحزاب التي خالفـــت القوانين اللبنانية ، في اثارة النعرات الطائفية ، والتعامل مع السلطات العـــدوة الاسرائيلية ؟

واين واين ؟ يا وزارة الافلام الجنسية .

شمعون وكسر الجرة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٣ـ٦ـ٧٧

في كل مرة يزور فيها الرئيس السابق شمعون ، القطر السوري الشقيق ، اتوقع انكسار الجرة .

والجرة تبقى سليمة لا تنكسر .

يا لعجيب الزمان ، ومفارقات الايام .

نحن لسنا ضد التفاهم والتآخي ، والتعاون والتصافي . ولكن التفاهم الحقيقي لا يكون ، الا متى كان الوضوح .

والتفاهم لن يقنعنا ، بمجرد حصول المآدب ، والدعوة لاصطياد الطرائد .

نريد ان نفهم ، كيف يمكن التفاهم ، مع من يستمر في حربه ضدنا ، مع عدونا ، في جنوبنا .

ونريد ان نفهم ، كيف التفاهم ، مع من اعلنها حربا دينية مارونية صليبية ، ضد كل امتنا العربية .

ونريد ان نفهم ، كيف التفاهم مع الشمعونية الفينيقية العنصرية التي تواظب على جعل لبنان لبنانين ، ذي ثقافتين ، وحضارتين ، وجامعتين .

ولا نستطيع ان نفهم ، كيف يعتبر الرئيس شمعون ممثلا لمسيحيي لبنان ، وهو لا يمثل منهم ، الا لصوصهم ومسلحيهم ، بسلاح اليهود والامريكان .

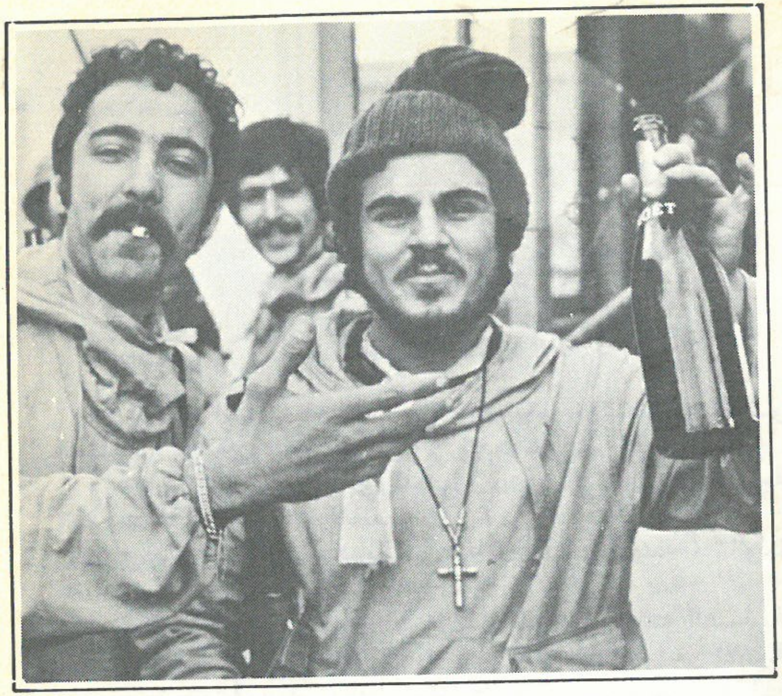

والشعب يتساءل ، وهو في ذهول وشبه هذيان ، كيف يتم التفاهم ، وهو لم يفهم بعد شيئا .

ونحن نقبل ، ونقتنع ونرحب ، بما تقترحه الشقيقة السورية العربية الكبرى ، من شعار لانهاء ازمة لبنان . الا وهو عروبة لبنان، ووحدته ، وارتباطه العضوي المصيري ، سلما وحربا ، مع اخوته الفلسطينيين ، والقوميين العرب اجمعين . ومتى رفعنا نحن شعارا غير هذا ؟

فليعلن الرئيس شمعون ، ومن في ركابه ، ايمانهم المطلق بهذا الشعار . لسارعت انا ، وكل المسلمين ، والمسيحيين الوطنيين ، والفلسطينيين المناضلين ، لتسليمهم اسلحتنا ، وتقديم احترامنا .

ولكن هذا ليس حاصلا ، لا صحوا ولا مناما . فليتنبه المخدوعون المغشوشون .

تهـديد المدارس الكاثوليكية

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٣–٦–٧٧

في انباء امس ، ان المدارس الكاثوليكية ، هددت الحكـــومة اللبنانية ، باقفال مدارسها ، ان هي نفذت مرسوم معلميها .

قرأت الخبر ، وقلت في نفسي : ليتني كنـت وزيرا للتربية ، لاصررت على المرسوم ، لاخلص لبنان ، من عدوه اللدود .

ومعاذ الله ان نقصد بالعدو ، اية مؤسسة دينية ، كاثوليكية كانت ام كلدانية نسطورية .

فالعدو هنا ، هو رجل الدين الذي يبيـع رسالته السماوية ، بتجارة التعليم المادية ، البعيدة عن الدين ، بعد الارض عن الابدية .

ومصيبتنا في لبنان ، اننا نفتش عن وحدتنا الوطنية . في اجيال طالبية ، تتقاسمها مؤسسات تعليمية ديبة . فتنشأ الفرقة في نفوسهم وهم ما زالوا في مدارسهم .

ولكنا ادركنا اكثر ، عظم مصيبتنا بمدارسنا ، لـو عرفـنا ان اكثر طوائفنا الست عشرة ، مرتبط تسلسليا وروحيا بمراجع عليـا خارجية ، تأتمر باوامرها ، وتنفذ على ارضنا سياساتها .

ولكنا اسعد ، وارقى ، لو طلبنا الى رجال الدين المحترمين ، ان ينكفئوا الى معابد الزهر والصلاة ونكران الذات . فيتركوا شبيبتنا في عهدة مدارس وطنية رسمية واحدة ، يتعلمون في كتاب لبنـــان العربي الواحد ، ووفق منهاج حكومي واحد .

اليس هكذا تبنى الاوطان المنسجمة الموحدة ، ام لا ؟

او تعجبون ، كيف اليوم يتحدثون ، عن تعددية ثقافية وحضارية ناتجة عن تعددية تربوية طائفية واجنبية ؟

منطـــق الشعـــب

اذيعت من صوت لبنان العربي في ٤–٦–٧٧

هنالك قاعدة طبيعية قديمة تقول : « ان الكبت يولد الانفجار » ومثل عابر اخر يقول : « ان الجوع لكافر » . وان غير هذين المثلين من الاقوال المأثورة ، والحكم المشهودة ، لكثير ووفير .

والشعب عادة ، في لبنان وغير لبنـان ، يتصرف جماهيريـا ، تصرفا عفويا تلقائيا ، دونما تخطيط مدروس او منطق موزون .

والشعب يحتمل ويحتمل ، ويبقى يرزح تحت اعباء العـوز والحرمان ، مراعيا القانون والنظام ، طيلة اعوام واعوام . ولكـن سيحين يوم ، مهما بعد ، وستدق ساعة ، مهما تأخرت ، ينفذ فيهـا صبر الصابرين ، وتخور قوى المحتملين . واذا بحاجاتهم المتراكمـة المتزايدة ، تفجر كل الانظمة والقوانين وتطيح بكل الحواجز والسدود .

والشعب لا تهمه العقائد والفلسفات ، بقدر ما تهمه تلبيـة حاجاته الملحة اليومية ، من ملبس وطعام وشراب ، الى مسكن وعمل وهناء . ولا تهمه بالتالي الشيوعية او الاشتراكية او الرأسمالية ، بحد ذاتها ، وبفلسفاتها ونظرياتها . وهو بالتالي يعتنق هذه او تلك ، وفق ما تمليه عليه ، متطلباته العائلية وحاجاته الذاتية الملحاحة .

والدولة في لبنان ، كانت تهتم بكل شيء ، الا باشياء الشعب.

فلم تؤمن له المساكن الشعبية المتواضعة ، التي طالب بها منذ عشرات السنين حتى اليأس ، فهجم على الشقق الفخمة ، والقصور الفخمة ، فأحتلها وسكنها .

ولم تؤمن له المواد الغذائية التي طالما اشتهاها ، باسعار معقولة مقبولة . فحطم ابوا بالمخازن ، ونهب ما فيها ، من مآكل ومشارب .

هكذا كل شعب يتصرف ، ساعة اليأس والانفجار .

الم تفهمي بعد ، يا دولتي العزيزة ؟

الهجمة على منازل اهل تل الزعتر ، العطاش الجياع ، بالقنابل والخناجر . واصليباه ، كم مرغوك بالادناس والدماء !

فرنسا وطائرات « كفير »

أذيعت من صوت لبنان العربي في ٥-٦-٧٧

في معرض الطائرات العالمي ، الذي افتتح مؤخرا في العاصمة الفرنسية ، جناح خاص بطائرات « كفير » ، الحربية الاسرائيلية .

وفرنسا تقول انها صديقة العرب . ثم تعرض اعتدة موجهة الى صدور العرب .

فيا لها،من صداقة ، لم تعد لتخدع احدا .

ومنذ سنوات قليلة ، اقتادت اسرائيل سفنا حربية فرنسية حديثة ، الى موانئها العسكرية . وزعمت حكومة فرنسا ، ان ذلك جرى خفية عنها . فهددت وتوعدت . وظلت تهدد وتتوعد حتى نسي حكام العرب .

واليوم يرى نفس الحكام ، هذا التعاطف والتغازل الفرنسي الاسرائيلي ، ويصرون مع ذلك ، ان فرنسا صديقة العرب .

اما آن للشعوب العربية ، ان تضع حدا لهذه المسرحية ؟

اصدقاؤنا في العالم ، اصبحوا معروفين . واعداؤنا كذلك . فلما لا ننحاز ونتضامن كليا ، مع من كان لقضيتنا وفيا ؟

سياسة مصادقة الكتلتين العالميتين ، اليمينية واليسارية ، الاستعمارية والتحررية ، الغربية والشرقية ، هي تطبيق لسياسة اللعب على الحبلين ، والظهور بوجهين ولونين . ونتيجتها لن تكون الا الخروج بخفي حنين .

ولن نصبح في العـالم محترمين ، الا متـى اصبحنا جازمين صريحين . فاما هذا او ذاك . اما قومية عربية واحدة شامخة ، واما تجزئة للاستعمار الغربي راضخة .

واما حكم شعبي ديمقراطي اشتراكي ، او استمرار الحكـم الاقطاعي الاحتكاري .

في ذكرى استشهاد

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٧ـ٥ـ٧٧

كانت امس ، الذكرى التاسـعـة والعشريـن ، لاستشهاد فلسطين ، على يد حكام العرب البائدين . واقيمت لهذه الغايـة ، مهرجانات التذكير والتاكيد ، في كل من بيروت الغربيـة ، وصيـدا وصور ، وفي داخل كيان اسرائيل .

ولم اسمع ، او اقرأ ، ان اي فرع كتائبي ، او شمعوني ، قد اقام لهذه الغاية ذكرى .

ولم اسمع او اقرأ ، ان ايا من قياديي تلك الاحزاب ، قـد ادلى بأي استنكار ، لجريمة اغتصاب فلسطين ، التي الحقت بالعرب ايما عـار .

ويقولون بعد ذلك ، انهم دافعوا عن الفلسطينيين ، والعرب اجمعين ، من على منبر الامم المتحدة .

كذب ورياء ، لم يعودوا ليمرا .

فمن حسنات حرب السنتين ، انها كشفت الناس للعينين .

فأقطاب العصابات اليمينية ، الطائفيـة المسلحـة ، بانت حقيقتهم ، ولاسرائيل عمالتهم . فلـم تعد تنفـع بعدها موارية ، ولن يفتح معهم باب للمفاوضة ، او المصالحة .

فمن يفاوض الخائن ، خائن مثله .

ومن يتعامل مع عميل ، لا يتعامل الشعب معه .

حقيقة سيدركها العرب اجمعين ، عاجلا ام بعد حين ، حكاما واناسا عاديين .

الصحافة القويمة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٨-٥-٧٧

قال الفيلسوف الفرنسي الشهير فكتور هوغو ، سنة ١٨٦٢ ، اذ كان منفيا في بروكسل :

« الصحافة هي نور العالم الاجتماعي . وكل تضييق على حرية الصحافة ، يقابله تضييق على الحضارة . وحيثما وضعت العقبات في وجه الصحافة الحرة ، يمكن القول ، انها توضع في وجه غذاء الجنس البشري » .

ونحن هنا في لبنان ، وفي المناطق الوطنية بالذات ، تحد من حرية تفكيرنا رقابتان . رقابة حكومية ، تعتبر ان كل مطالبة اصلاحية ، هي تخريبية . ورقابة ثانية ، لعلها ادهى من الاولى ، تمارسها ضدنا تلقائيا ، صحف رأسمالية احتكارية ، ربطت نفسها باليمين والاستعمار ،

وهذا ما ليس من الحرية في شيء .

فالصحفي القويم الرصين ، باستثناء الصحفي الحزبي الملتزم ، هو الذي لا يتحيز لفريق ضد فريق ، ولا يبرز انباء احدهما ، دون الاخر .

وتجاه اصرار هذه الصحف المنحازة لليمين الفاسد ، والمتعامل مع العدو الصهيوني الحاقد ، فاننا لا نرى في موقفها ، من الحرية شيئا .

وما على الشعب ، الوطني اللبناني العربي ، الا ان يقابل هذا الانحياز الصحفي الفاضح ، باعراض عن هذه الصحف كامل .

ولا يستدل على الانحياز ، دائما بالكلام والمقال ، بل طمس الحقائق ، واغفال الوقائع ، مما يجري في مناطقنا ، انما هو الغش عينه ، والتضليل ذاته ، يرتكبان ، بحق كل مواطني لبنان .

عهد جديد
وقيادات قديمة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٩–٥–٧٧

من عجيب الامور ، الا يكون العهد الجديد في لبنان ، قد اسند الوظائف القيادية كلها بعد ، الى وجوه ، لم تنغمس بمفاسد الامس .

ومن ابرز تلك القيادات ، تلك المتعلقة بقوى الدرك . فهل يجوز ، ابقاء تلك القيادة الهامة ، الموازية داخليا لقيادة الجيش ، ان لم تبزها اهمية ، في يد ضابط ، عينه رئيس ميليشيا النمور .

وكيف يعجبون ، والحالة على ما تشاهدون ، من تلكؤ معظم الدركيين ، عن الالتحاق بمراكزهم ، والقيام بمهامهم ؟

وكيف يلتحقون ، وبهذا القائد يأتمرون ، وقد كان بالامس يقاتلهم ، من خلف متراس من يسمون انفسهم احرارا ، وكانوا لاسرائيل عبيدا ؟

المثل العامي يقول ، « ان لكل عهد رجاله ، ولكل زمن احكامه » . فأين رجال هذا العهد ، يعكسون آماله ، ويمثلون طموحه ؟ واين الاصلاحات المنشودة ، واليها القلوب مشدودة ؟

لم يلمس الشعب بعد ، اي تغيير في عقلية الحكم القديمة ، واي ثورة على الاساليب البالية العقيمة .

وان كان خير البر عاجله ، فان الاستعجال لمن حقنا ، بعد ان انهكت الازمة قوانا .

وان كان الكتاب من عنوانه يقرأ ، فنخشى ان يأتي الشعب على الكتاب كله ، دون ان يعرف له عنوانا .

العودة للدامور

نشرت في مجلة « جماهير لبنان » في حزيران ١٩٧٧

قلناها ونكرر : لا عودة للداموريين، الا مع عودة جميع المهجرين لبنانيين وفلسطينيين ، مسيحيين ومسلمين ، الى اماكن تواجدهم الاولى .

نقولها بوعي ومسؤولية وضمير حي ، نحن ابناء الدامور الوطنيين .

نقولها وان كان لنا شخصيا في الدامور ، بناء بنيناه بعرق الجبين ، وأرض سقيناها بدم القلب ، خلال عشرين عاما ، محاماة وتدريسا جامعيا .

وكم من نبي وقائد ورسول ، ضحى بحياته ، في سبيل معتقده . فكيف نحن لا نضحي بمال جنيناه ، في سبيل ضمير حفظناه؟

وقناعتنا الوجدانية هذه ، مبنية على الاسباب العلمية والمنطقية الاتية :

١ — حالة الدامور السابقة مرفوضة

ان تفكير بعض الداموريين ، من محازبي الكتائب وشمعون ، بالعودة للدامور ، والسير على سيرتهم السابقة ، عودة مرفوضة. فهم الذين تسببوا بسقوطها ، لفرط ما كانوا يقطعون طريقها ، ويفرضون على سالكيها ، شراء جريدة « العمل » باللباس العسكري والتهديد بالسلاح .

وفي اعتقادنا ، ان معظم اهالي الدامور ، يشاطروننا هذا الرأي ، ويشاركوننا ، في تحميل اولئك ، ما حل ببلدتنا ، من دمار وخراب .

ولذا ، لا يجوز ان تتم العودة عن طريق الرئيس شمعون .

بـل الاصـح تكوين لجنة مـن ابنائها المسالمين ، المعروفين بنزاهتهم ووطنيتهم ، او على الاقـل بحيادهم ، تتولى هي البحث بامـر العودة ، والتفاوض بشأنها .

٢ ـ المعاملة بالمثل

ان الكتائبيين والشمعونيين ، في مناطقهم الشرقية ، وعلى لسان قادتهم امثال السيد بشير الجميل (عفوا ان رفضنا استعمال لقب « الشيخ » الاقطاعي) ، صرحوا تكرارا انهم لن يقبلوا بعودة « العقائديين » الى مناطقهم ، في المتين وعينطورة والكورة وغيرها من قرى الجبل ، وفي بيروت الشرقية .

فكيف يريدون منا ، أن نرضى بعودتهم ، الى ما نعتبره مناطقنا الوطنية ؟ اللهم الا اذا كانوا يعتبرون انفسهم المنتصرين ، وبوسعهم ومن حقهم السيطرة على كل لبنان .

اما نحن فلا نعتبرهم كذلك . بل نعتبر ان السعفة التي اتتهم ، لن تقوى على تغيير مجرى التاريخ ، وهي ظرفية وموقتة ولا بد ان تتصحح . لان هذه المنطقة كلها ، عربية بشعبها وتاريخها وحضارتها ولغتها وطموحاتها القومية .

٣ ـ عودة الفلسطينيين

يجب الاصرار على عودة الفلسطينيين التامة ، الى كل اماكنهم السابقة ، لان ذلك حق قانوني لهم . فهم كاللبنانيين اما مالكون او مستأجرون ، او مقيمون اقامة شرعية في مخيمات امنتها لهم الامم المتحدة وفق عقود مع الدولة اللبنانية . وقد استمرت هذه الاقامة فعليا ، طيلة ثلاثين عاما باستمرار ، مما يؤكد ويثبت شرعيتها .

فلما ننكر عليهم اليوم هذا الحق ؟

فذلك غير جائز ، لا قانونيا ولا انسانيا .

ولما حصرهم جميعا في المناطق الغربية ، دون الشرقية ؟

ام ان هذه وحدها هي لبنانية ، والاولى لا ؟

لذلك ، فاننا ندعو العهد الحاضر ، لتحمل مسؤولياته التاريخية ، واعتماد جادة العقل والصواب ، بعيدا عن الضغوط والارهاب .

وليكن شعاره :

« أما عودة الكل ، او لا عودة لاحد » .

علمانية الشوف

نشرت في مجلة الشوف الجديد في حزيران ١٩٧٧

احيي في القيمين على « الشوف الجديد » ، اقدامهم على فتح كل باب مقفل ، أمام الحق والحقيقة . فالعلم لا يعرف المحرمات ، والعقل لا يستسلم للمسلمات .

والعلمانية ، هي احد تلك الابواب التي كانت موصدة ، في وجه اللبنانيين عامة ، والشوفيين خاصة ، مع ايماني الكلي ، واختباري الشخصي ، ان الشوف هو المنطقة اللبنانية العلمانية الاولى .

وليس أدل على صدق قولي ، من هذا التماذج الطائفي فيه ، الذي تكاد لا تخلو منه اية قرية شوفية .

اتباع الميليشيات المارونية ، وقد لطخوا تاريخ الموارنة ، وهم حثالتهم ، سيسارعون القول : « ومجازر الامس القريب ، في المزرعة والباروك وبطمة ، الم ترها ؟ » .

فأجيبهم بلا تردد : « بلى رأيتها ، وفي حينه استنكرتها ، كما استنكرها كل الشوفيين . ولكن ليس بوسعي رؤية هذه ، دون تلك ، من سابقاتها الكثيرات ، في سن الفيل ، والدكوانة وعين الرمانة والاشرفية وغيرها . وكنتم السباقين ، كما دائما ، الى التشنيع والاجرام . وبقي في الشوف ، اخواننا بنو معروف ،

صامتين صابرين . وقد فتكتم بهم في مناطقكم ، ونهبتم اموالهم ، وشتتم عيالهم . وهم بقوا على ابناء طائفتكم محافظين ، ولحرمة الجار حافظين ، الى ان طلتم ، ايها الصليبيون الفاشيون الكذبة ، راس معلمهم وقائدهم وبطلهم . فقام بعض غلمانهم ، وفي ساعة وقوع الصاعقة ، على رؤوسهم ، بعمل فوري لطالما تجنبوه وكرهوه .

فتذكروا ، يا بعض ابناء طائفتي الطائفيين ، ان ما من نازلة نزلت ببلدنا ، الا بسبب قادتكم ، وانجرافهم في تيار الصهيونية، المعادية لاهداف امتنا العربية الكريمة .

لذا ، فمستقبل الشوف ، كمستقبل كل لبنان ، لن يكون الا سيرا حثيثا على دروب العلمانية . وهذه كما نفهمها ونريدها ، ليست تنكرا لاي دين ، بل اجلال لكل الاديان ، واقصاؤها عن اوصال السياسة ، فلا تعود مجالا لاستغلال طائفي دنيء ، في توزيع المقاعد النيابية ، والمراكز الادارية والقضائية . وهو ما يعرف بالعلمنة السياسية .

اما عن العلمنة الاجتماعية ، اي ايجاد قانون مدني للاحوال الشخصية ، فاننا نرى ، اسلم السبل في ارضاء كل الناس ، اعتماد هكذا قانون اختياري لمن يشاء . فيستبقى على المحاكم الدينية ، وعلى الزواج الديني ، لمن يرغب من المواطنين .

هذا قليل من كثير ، ورؤوس اقلام اولية ، قد نسهب فيها مستقبليا .

التوجيهية والموحدة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١١-٦-٧٧

في صفوف الطلاب ضجة ، وفي قلبي عليهم حسرة .

مئات من شبابنا ، اضطرتهم الاحداث ، للانتقال الى مصر او الشام . وهناك تابعوا تحصيلهم العلمي ، وهم في بلد عربي ، فنالوا التوجيهية او الموحدة ، الموازية علميا لشهادة الفلسفة اللبنانية .

وعندما عادوا وهموا بدخول الجامعة ، درست الحكومة قضيتهم ، وقررت انصافهم ، فاصدرت مرسوما بمعادلة شهادتهم . فاهتاج شباب العصابات الصليبية ، لكره اصيل فيهم بالدول العربية ، وحذروا من تنفيذ المرسوم .

وكم كانت دهشتنا عظيمة ، ومصيبتنا اليمة ، عندما علمنا ، ان العزيزة دولتنا ، تخلت عنا . فجمدت المرسوم ، وانصاعت لامر عصابات شمعون .

فيا لهول الكارثة ، ويا لفداحة الخسارة !

شباب طرقوا ابواب الجامعة ، وتسجلوا بما لديهم من شهادة . فاذا بهم اليوم ، مرفوضون بأمر الوزير ، المؤتمر بامر الصليبيين الزائفين (*)

وبما تشكو الموحدة او التوجيهية ، وما هو الفرق بينها وبين الفلسفة اللبنانية ؟

العلم علم ، في كل دول العالم . الحساب حساب ، والفيزياء فيزياء ، وهكذا الكيمياء ، والقراءة والكتابة . فلما اذن الحاجة لمعادلات ، وتصعيبات وتعقيدات ، طالما العلم عالمي لا يعرف الحدود ؟

كل دول العالم ، تقبل شهادات بعضها بعضا . فلما لبنان ، يتباهى بفلسفته ، وعن الغير يتعالى ؟

السبب يكمن في رغبة الانعزاليين العنصريين ، بتدريس تاريخ لبنان ، تاريخا مزيفا استعماريا ، ينكر عروبته وقوميته ، ويمسخه أمة قائمة بذاتها ، تسيطر عليه قلة من الموارنة الطائفيين .

فاليك يا حكومات العرب ، نقدم شهاداتنا العربية ، مصرية وسورية ، ونطرحها مادة في مؤتمراتكم المستقبلية .

في ذكرى العودة

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١١ — ٦ — ٧٧

العاشر من حزيران ، ذكرى لا تمحى ولا تنسى .

وهي عبرة لكل حاكم عربي ، ينشد البطولات والامجاد .

عبد الناصر عندما استقال ، هبت عشرات الملايين ، في كل عواصم العرب ، تناشده العودة ، وتعاهده على الوفاء .

فكم قليل من حكام العرب ، أو كم هو نادر ومستحيل ، من يحظى بمثل ما حظي به ، القائد البطل العظيم .

الامة العربية جمعاء ، من المحيط الى الخليج ، هبت هبة الرجل الواحد ، لتعلن التقدير والتمجيد ، لمن رفع جبين العرب ، في كل صقع من أصقاع المعمورة .

وهنا يتساءل بعض حكام العرب الرجعيين ، الذين حاولوا بلوغ ما بلغه عبد الناصر ، من عزة ورفعة ومجد ، فلم يصلوا حتى كاحليه . ولا يفقهون سر تلك الظاهرة السياسية الفريدة .

أما عالم السياسة ، والباحث في بواطن الامور ، فلديه الجواب موفور :

عبد الناصر آمن بالقومية العربية ، وعمل لها دائما .

وعبد الناصر صادق اصدقاء العرب ، وفيا مخلصا .

وعبد الناصر لم ينكر جميل المناصرين ، ليرتمي باحضان الصهاينة والاميركيين .

لكل ذلك ، بقيت الشعوب العربية الى الان ، وفية لذكرى الرجل الكبير ، فاقامت له التماثيل ، في الشوارع والساحات ، كما الابطال يكرمون ، والانبياء يقدسون .

وسيبقى حيا في القلوب ، مشعا في الخلود ، يهدي الضالين والمشعوذين ، الى سيرة الرسل والمعلمين .

مذكرات التوقيف الشوفية

اذيعت من صوت لبنان العربي في ١٤–٦–٧٧

صدرت مؤخرا ، خمس وعشرون مذكرة توقيف ، بحق متهمين شوفيين ، بمجازر الشوف الطائفية الاخيرة . وكانت هذه قد أعقبت اغتيال القائد كمال جنبلاط .

نحن لسنا ضد معاقبة القتلة ، أيا كانوا ، لا سيما ان كانت دوافع القتل طائفية .

ولكن أمر العقاب يصبح خطيرا جدا ، ان تناول فئة معينة دون اخرى ، ومنطقة الشوف بالذات ، دون سائر مناطق لبنان .

ولما نطلق للعدل في الشوف مجراه ، ونتناسى مجازر يوم السبت الاسود ، ويوم قنبلة العكاري ؟ ففي هذين اليومين ، ان لم نذكر سواهما من الايام السود ، أجهز الصليبيون بالمسدسات ، على كل من طالتهم أيديهم ، من المحمديين المساكين الابرياء . حتى تلامذة المدارس والاطفال ، انزلوهم من الاوتوبيسات ، واعدموهم على قارعة الطرقات .

نقول ذلك ، لنذكر بأن العدل اما يكون شاملا للجميع ، أو يكون ظلما وتحيزا .

ونقول ذلك لاننا نعرف ، ان اصرار الدولة على حوادث الشوف ، دون سواه من المناطق ، انما يخفي ارضاء سياسيا ، لشخص الرئيس شمعون .

فهو الذي تسبب بسقوط الدامور ، وهو الذي كان وراء دمار ثلاثة ارباع لبنان . والحقيقة بدأت تتكشف للناس اجمعين .

فهل مذكرات التوقيف اليوم ، محاولة يائسة لترميم مكانته ، ورفع معنوياته ؟

حوار سلام والجميل

نشرت في « صوت الحقيقة » ٣٠–٥–٧٨

الحوار الذي يدور ، منذ مدة ، بين الرئيس صائب سلام ، والسيد بيار جميل ، لامر يستدعي الانتباه .

فالاول يدعي تمثيل المسلمين ، والثاني المسيحيين . وهكذا ، بكل جسارة ، يتكلمان ، في وسائل الاعلام المسخرة لهما .

ومنظرهما ، يذكرنا بمنظر تمثال المراتين المتصافحتين ، المسيحية والمسلمة المحجبة ، الذي كان المستعمر الفرنسي قد أقامه في ساحة الشهداء . وقد اعادت جريدة « النهار » نشره صدفة ، منذ سنة تقريبا .

والمراتان ، كانتا ترمزان ، الى التوافق الطائفي ، بين مسيحيي لبنان ومسلميه . مما كان يؤكد طائفية الكيان والنظام ، ويرمز الى الذل والهوان .

وذات يوم ، نزل من الجبل شاب درزي ، على ما نذكر ، وبيده مطرقة . فاعتلى تمثال العار ، وعمل في رأسيه تحطيما .

وكان ذلك في وضح النهار . فاقتيد الشاب البطل ، الى التوقيف والمحاكمة . ولو كنا قضاة ، لقلدنا صدره وساما .

ويبدو ان الدولة اخذت من ذلك درسا ، فعمدت بعد حين ، الى ازالة النصب البغيض .

فكيف دولة اليوم ، وهي القائلة بأنها تخطط للبنان العلماني الجديد ، تسمح بتكرار المسرحية الطائفية ، على يد فارسيها العتيقين ؟

الاعلام الحر علامة الحكم الصحيح

نشرت في « صوت الحقيقة » في ١-٦-٧٨

أعلام هذا العهد ، لم نستبشر به خيرا ، ولم نر فيه للمجتمع نفعا ، منذ ايامه الاولى .

كيف لا ، وقد وضعوه في ايدي الموظفين المستزلمين يستخدمونه للحكام بوقا ، ويحرقون به للعهد بخورا ؟

الاعلام ، ان لم يكن وسيلة التعبير الحر ، المتاحة للقوى المعارضة كما للموالية ، بات اعلاما للدولة متحيزا ، يحذره الشعب ويرغب عنه ، ارباب العلم والنقد .

ويخطىء الحاكم الذي يصم اذنيه عن اصوات المنتقدين والشاكين . فهؤلاء يفيدونه اكثر بكثير ، من اولئك الموظفين المبخرين ، الذين لا شغل لهم ، الا كيل المديح ، لاصحاب الفخامة والعطوفة والدولة والمعالي .

وبالمناسبة ، تحضرنا قصة ذلك الملك الصيني القديم ، الذي كان بسبب صممه ، لا تصله كل ظلامات المساكين من ابناء شعبه . فعمم عليه بان يرتدي كل صاحب ظلامة وشاحا احمر . حتى اذا ما مر الملك بموكبه ، في شوارع مملكته ، ورأى أحد الناس بالاحمر ، استدعاه ووقف على طلبه ، وقضى له حاجته .

فيا اصحاب الشأن في لبنان ، ان كممتم اصواتنا في اذاعتكم وان حجبتم صورتنا في تلفزيونكم ، وان حطمتم قلمنا بمراقبتكم ، فانكم تكونون ما تعلمتم من احداث لبنان شيئا .

وهلا تعلمون ان نهاية الكبت الانفجار ؟

وهلا ترون اننا اليوم مكبوتون ؟

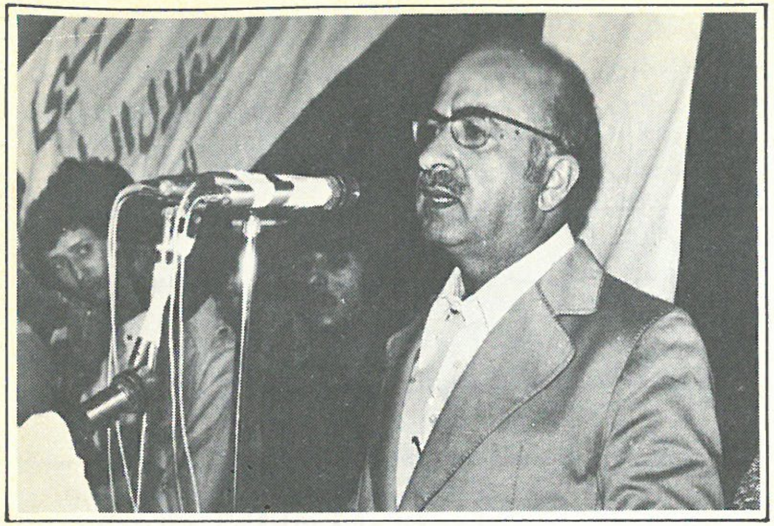

المؤلف يرتجل خطابا في ذكرى استشهاد المناضل الوطني معروف سعد في صيدا ، في ٥/٣/٧٨ .

وكأنه ما كان يكفي ، من في وزارة الاعلام ، من مسؤوليين وهمهم الوحيد ، اقصاء كل ذي رأي وعلم عن الاعلام ، حتى نصب الوزير ممثلا عنه في الوزارة مقيما . فلا تقوم صورة غير صورته ، ولا يرتفع صوت غير صوته ، يسبح الحاكم على نعمه ، ويرجو استمرار دره .

جيش الدولـة والحقيقة

نشرت في « صوت الحقيقة » في ١٦ـ٦ـ٧٨

ظلت الاحزاب الطائفية اليمينية ، تطالب وتلح باصرار ، على وجوب ارسال الجيش اللبناني « الشرعي » الى الجنوب ، وعلى ضرورة بسط سلطات الدولة ، على كل شبر من ارض الوطن . حتى ازفت ساعة الحقيقة ، وهي مرة بالنسبة لها .

ساعة الحقيقة كانت ساعة لزوم الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب ، في الثالث عشر من حزيران . فاجتمعت كلمة الاحزاب التقدمية ، مع كلمة المقاومة الفلسطينية ، ان « شرفي » ايتها الدولة الشرعية وادخلي بجندك وحديدك الجنوب .

فأرتبكت الدولة ، كما ارتبكت حاشيتها الانعزالية . فصمتت ووجمت وجزعت احزابها اشد الجزع . فبانت لها الحقائق التالية :

١ ـ الجيش «الشرعي» الحالي جيش فئوي

جيش الدولة الحالي ، لا يجرؤ على التوجه الى الجنوب . لماذا ؟

لان طرقه اليه غير مأمونة . ولما هي هكذا ؟

لان المدن والقرى التي سيقطعها ، مؤلفة بمعظمها من المسلمين ، ومن التقدميين من كل الطوائف ، فضلا عن اخواننا الفلسطينيين .

ومعظم طرق الجنوب الجريح ، تحفها من جانبيها ، بيوت واطلال المهجرين ، الذين ذبحتهم ونهبتهم وهجرتهم ، عصابات الصليبيين ، من الكرنتينا والنبعة وتل الزعتر ، والضبية وسن الفيل وعين الرمانة ، وغيرها وغيرها .

كيف سيمر في هكذا مناطق ، جيش مؤلف بمعظمه ، من الحزبيين الكتائبيين والشمعونيين ، والمتعاطفين معهم ، من اذناب الاقطاع السياسي البائد ؟

هذه هي الحقيقة المرة ، التي أصطدم بصخرتها ، جيش « الشرعية » الكاذبة .

٢ ـ ملاقاة جيش الخونة في الجنوب

العقبة الثانية ، ستكون في تعامل هذا الجيش ، مع فريقه الشرعي ايضا ، المتعاون علنا مع اسرائيل ، منذ زمن بعيد .

كنا نسمع ونرى ونقرأ ، عن زمر سعد حداد وفرنسيس رزق ، وعن الافواج التي تنتقل من جونية الى اسرائيل ، وتعود بشهادات تدريب اسرائيلية رسمية . والجيش الشرعي متواطيء ، على الاقل بصمته ، مع هذا العمل الخياني الفظيع ، الذي تعتبره قوانيننا اللبنانية ، خيانة كبرى .

فكيف يكون شرعيا ، جيش يخالف القوانين ؟

٣ ـ حاجة الانعزاليين الى جيشهم

ان السبب الثاني لتردد الجبهة اللبنانية في ارسال جيشها الى الجنوب ، هو حاجتها الماسة اليه ، خوفا على حدودها المارونية ، من المتحف الى شكا .

كيف تغامر به ، وتبعده بعيدا عنها ، وهو الذي قاتل الى جانب مقاتليها الصليبيين ، ورسم صلبانها الكاذبة على مصفحات الدولة ومدافعها ؟

ومن الذي سيحمي اركان الجبهة اللبنانية ، ان تفاقم تناحر زعرانها على عظام موائدهم ومغانم اسلابهم ، كما حصل في فرن الشباك والاشرفية ، واخيرا وليس اخرا في شكا وزغرتا ؟

٤ ـ الدواء في الانقلاب

جيش كهذا لا يمكن ان تبنى عليه دولة . بكل صدق وصراحة ومحبة نقولها .

لن يصمد في وجه التيارات الا جيش لبناني عربي علماني .

ولن يبنى جيشا لبنانيا عربيا علمانيا الا دولة لبنانية عربية علمانية .

ودولتنا الحالية ليست هذه الدولة .

فهل نعتبر ملحدين ومخربين ، أن نحن رفعنا صوت الحقيقة عاليا ؟

في الذكرى الحادية عشر لانطلاقة جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

نشرت في مجلة نضال الشعب في ١٠ــ٧ــ٧٨

في الذكرى الحادية عشرة لنشوء جبهة النضال الشعبي الفلسطيني . لا بد من التذكير بازدواجية المناسبة :

١ ـ ذكرى سقوط الانظمة الرجعية

ان سنة ١٩٦٧ ، بالنسبة لنا ، نحن المفكرين السياسيين ، ليست فقط سنة الهزيمة العسكرية ، ولكنها ايضا ، وهذا هو الاهم ، ذكرى انفضاح معظم الانظمة العربية .

منذ ذلك التاريخ ، بدأنا نعرف . ومعنا كل الشعوب العربية مدى ارتباط هذه الانظمة بالاستعمار الامريكي والاوروبي الغربي ، وبالتالي مدى خضوعها ورضاها عن الكيان الصهيوني .

ان سألت هؤلاء الحكام ، عن صحة ميولهم هذه ، انكروها حتما وشددوا على تعلقهم بالعروبة وبالدين الاسلامي الحنيف .

ولكننا نحن نعرف ايضا ، انهم ليسوا متعلقين ابدا ، الا شكلا وكذبا ، لا بهذا ولا بتلك .

وان سئلنا علام نبني قناعتنا هذه ، اجبنا بالاتي :

ـ ان الدول الاستعمارية الغربية المذكورة ، أعلنت وتعلن كل

يوم تأييدها للكيان الصهيوني في كل المجالات . وقد اثبتت هذا التأييد عمليا خلال كل الحروب التي خاضها العرب ضدها . واخيرا في حرب ١٩٧٣ ، مدت جسورا جوية هائلة ، نقلت عبرها الى اسرائيل ، الرجال والسلاح والمال والغذاء لتمنع سقوطها تحت ضربات المقاتلين العرب الابطال .

وطالما ان عداوة هذه الدول الغربية للدول العربية قد ثبتت اكيدا وعمليا ، فكيف نعتبر الحكام العرب المتعاونين معها حتى الان (ومنهم الامير فهد المتنقل حاليا بين لندن وباريس وبرلين الغربية) عربا اصليين ومسلمين مؤمنين ؟؟

فقد آن للعرب في كل مكان ، ان يفتحوا اعينهم واسعة ، وان يقرأوا ويدرسوا ويفكروا ، قبل اعلان تخرجهم الاعمى ، لهذا او ذاك من الرؤساء او الملوك او الامراء .

القضية قضية امة عربية ، يجب ان تكون او لا تكون .

اما ان سئلنا ، لما نفضل التعاون مع الدول الاشتراكية ، وبعضها ملحد ، على التعاون مع الدول الغربية ، وهي يمينية ومؤمنة؟ فجوابنا بسيط للغاية :

أ — ان الدول الاشتراكية ايدت وتؤيد العرب في كفاحهم العادل ضد الصهيونية التي غزت ارضهم وشردت عيالهم . بينما امريكا ، وباسم الحريات الشخصية (يا لسخرية القدر ووقاحة الاقوياء !) تلملم كل يهود العالم لترحلهم الى اسرائيل ، وتوطنهم في اراض واملاك اصحابها عرب منذ الفين وخمسمائة سنة .

ب — ان الدول الاشتراكية ، وان جاء الالحاد في عقائد بعضها لم تفرض الالحاد يوما على اي كان . والكنائس والجوامع ، ما زالت قبابها مرفوعة ، والناس فيها يعبدون الله او الحجر ، او لا هذا ولا ذاك . وهو منتهى الحرية وغايتها ، الا يحرم الانسان من حرية معتقده ، او حرية الحاده ، وكلاهما حرية . وقد ورد في الكتاب المنزل « ان لا اكراه في الدين » .

٢ — ذكرى نهضة الامة العربية في ذكرى جبهة النضال الشعبي الفلسطيني .

ان عمر جبهة النضال الشعبي الفلسطيني ، هو احدى عشرة

سنة ، ما زال عمر الطفولة ، في معايير علماء السياسة والاجتماع . وابن خلدون كان اول من لاحظ ان المؤسسات الاجتماعية والسياسية لها عمر واطوار ، تشبه كثيرا عمر واطوار حياة الانسان الفرد ، مع فارق كبير في مدى السنوات .

وهرتزل الذي خطط وبدأ بتنفيذ الحركة الصهيونية ، منذ اواخر القرن التاسع عشر ، لم يأخذ مشروعه يتحقق الا في اواسط القرن العشرين ، بعد جهد ومثابرة طويلين ، ودعم مفضوح ومكشوف ، من كل الدول المتعاطفة عنصريا مع اسرائيل ، وفي طليعتها بريطانيا وامريكا وفرنسا .

فاصمدي يا جبهة النضال وثابري فانت في لبنان ، كما في سوريا والعراق وغيرها ، على ارضك وبين اهلك ، ريثما نسترد الوطن والارض معا . نقول ذلك ، انطلاقا من ايماننا العميق بقوميتنا العربية فكيف نعتبر الفلسطيني غريبا في لبنان ، ان كنا حقا مؤمنين بالوحدة العربية .

وكيف نفرق بين لبناني وفلسطيني ، او سوري وعراقي ، طالما التاريخ يعلمنا ، ان هذه الكيانات ، قد فصلها المستعمرون زورا سنة ١٩١٦ ، ليتوزعوها مناطق نفوذ واستغلال .

لنحــك خارجيــا
ربــع ما نحكي داخليــا

نشرت في مجلة « الى الامام » للجبهة الشعبية لتحرير
فلسطين « القيادة العامة » عدد ايلول ١٩٧٨.

حدثان اعلاميان خارجيان ، برزا هذا الاسبوع ، في مجال تعريف العالم ، الى حقيقة ما يجري في لبنان ، بين قوات الردع العربية ، وقوات الجبهة الاسرائيلية فعلا ، واللبنانية اسما .

١ ــ صدق وبساطة الرئيس حافظ الاسد ، في مقابلته للتلفزيون الالماني الغربي .

امور عديدة تجعل من حديث الرئيس حافظ الاسد ، للتلفزيون الالماني ، حدثا بالغ الاهمية .

فهو اولا كلام موجه الى دولة يمينية غربية ، قدمت الكثير من العون ، للجبهة اللبنانية ، مالا وسلاحا وتأييدا . وليس افضل من كلام صريح وصادق ، يوجه مباشرة الى جماهير الشعب الالماني الغربي ، ليرى بعينيه ، ويستمع بأذنيه الى مسؤول عربي معني بالشأن اللبناني .

فالاعلام الرسمي الغربي ، لم يكن ليذيع الا ما تبثه الدعاية الاسرائيلية ، وحليفتها الجبهة الكتائبية ــ الشمعونية ــ الكسليكية .

فاذا اليوم ، بصوت عربي جهوري اصيل ، يخترق جدران الكبت والتعتيم ، ليصعق كل خائن للامة العربية ، كما البرق يخترق الظلام والضلال .

وغدا ، في قلب بون ، وفي صميم العاصمة التي شاءها بشير الجميل ، كما عازر وايزمان ، عاصمة تآمرهما على شعبنا اللبناني ــ السوري ــ الفلسطيني العربي ، سيزأر الاسد زئيره المدوي ، في غابات الجهل والضلال الاوروبية .

وهناك ، في وسط اوروبا الغربية ، سيفضح الاسد ، مزاعم الاحزاب الانعزالية ، حول تمثيلها لكل مسيحيي لبنان والعالم العربي وليته يكرر ، مشددا ، على ما قاله في الشام ، للتلفزيون الالماني :

« هناك ايضا شخصيات لبنانية اخرى من الموارنة ، من الكاثوليك ، من الارثوذكس ، من المسلمين بطوائفهم المختلفة ، من الاحزاب العديدة ، ولا اريد ان اعددهم لكثرة العدد . كل هؤلاء يرون نفس رأي سليمان فرنجية في ما يتعلق بتصرف بعض الميليشيات التي تقف هذا الموقف ضد قوات الردع .

وهناك تصريحات كثيرة تصدر من هذه الاحزاب وهذه الشخصيات في لبنان ، بما في ذلك رجال الدين المسيحي . واتمنى لو تعرضوا على شاشة التلفزيون الالماني ، بعض تصريحات رجال الدين المسيحي ، وخاصة تصريح البطريرك حكيم بطريرك الروم الكاثوليك ، وتصريح البطريرك الياس الرابع بطريرك الروم الارثوذكس » .

٢ ــ جولتنا على المغتربات الامركية والكندية

ما ان يصدر عدد « الى الامام » هذا ، حتى نكون قد اصبحنا في شيكاغو ، نحاضر في حشد كبير من المغتربين العرب ، ورجال الاعلام الامريكي ، حول المسيحيين في لبنان .

وبعد شيكاغو سنتكلم في العاصمة واشنطن ، وفي العديد من المدن الاميركية والكندية ، خلال شهر كامل .

واننا في ذلك ، نلبي دعوة من الصندوق المتحد للارض المقدسة ومن بعض نوادي الجاليات العربية ، التي لا يصلها من اخبار حرب لبنان ، الا ما تنتقيه لها ، وسائل الاعلام الصهيونية المنتشرة في امريكا

وهكذا ، سنتابع هناك ، ما بدأناه هنا : حربا فكرية شعواء ، على اعداء الامة العربية . وسنتعقب الاعلان الانعزالي الكاذب ، باعلامنا العلمي الصادق .

وسندرس هناك ، كتاب الاغتراب العربي ، وما آلت اليه حاله بعدما انشب الاستعمار في جسم امه ، مخالب النهش والتقطيع .

فنعود الى قرائنا هنا ، بدرس واف ، عن احوال قوم هم من قوميتنا . وموقف مغتربين تربوا على العلمانية والديمقراطية ، فلا يمكن ان يجاروا صليبية كاذبة ، واقطاعية رجعية .

والى لقاء قريب ،

والى نصر عربي مبين .

هنيئا للجبهة اللبنانية
بيوحنا بولس الاول

نشرت في صوت الحقيقة في ١٥-٩-٧٨

صبيحة انتخاب رأس الكنيسة الكاثوليكية ، البابا يوحنا بولس الاول ، اتوجه الى ابناء طائفتي المارونية ، بالتهنئة القلبية .

واذكرهم ، وهم ابناء تلك الكنيسة ، برأي اقطاب الجبهة اللبنانية ، الذين يدعون تمثيلهم ، في البابا الراحل وفي كل بابا لاحق .

قال فيلسوف جبهتهم سعيد عقل ، الدجال المعروف ، ذو الشعر المنبوش ، في جريدة صوت النمور (١) وقت حرب السنتين :

« هل ان عدوى الرشوة الفلسطينية ، قد انتقلت الى مسؤولي حاضرة الفاتيكان ؟

« لقد عملت واصدقائي في الاكاديمية اللبنانية ، فؤاد افرام البستاني وشارل مالك وجواد بولس لتغيير نظرة البابا بولس السادس حيال الحرب في لبنان فلم نتمكن .

ظل بولس السادس يتحدث عن (الحرب الاهلية) الدائرة في هذا الوطن ، ولم يلغ هذه العبارة من خطاباته ، على رغم ان بابا روما يعرف حق المعرفة مكانة عقل وبولس والبستاني ومالك في مجال الفكر والنضج والدين .

---

(١) جريدة « صوت النمور » : عدد ١٧ — ١١ — ٧٦

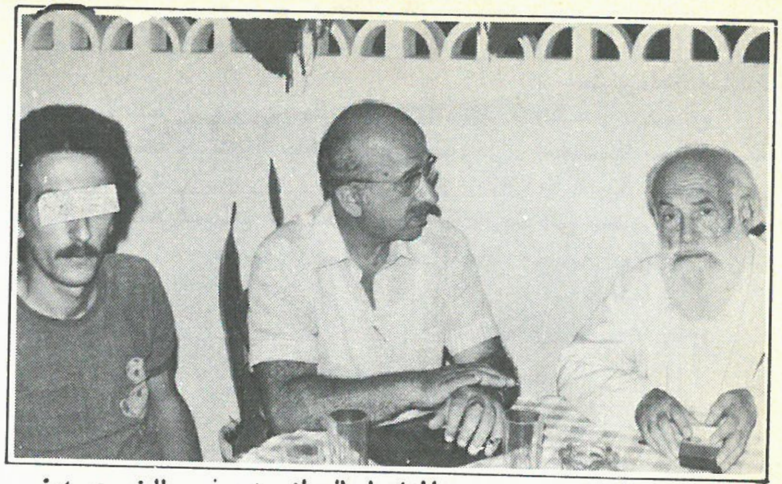

مع مطران مرجعيون ، المناضل الوطني ، بونس الخوري ، في صيف ١٩٧٨ .

من يقول هكذا قولا ، ويجدف هذا تجديفا ، علـى مـن تعتبره الكنيسة ممثلا للمسيح على الارض ، هل يكون مسيحيا حقا ، ومارونيا فعـلا ؟

ولكن العالم كله اصبح يعرف الان ، ولا يستغرب ابدا ، صدور مثل هذا القول ، عمن جعلوا الصليب مشنقة يعلقون عليها ، كل من عارض فاشيتهم ، من المسيحيين والمسلمين المتحررين .

وهم الذين جعلوا الصليب ايضا ، شعارا رسموه بخناجرهم ، على بطون النساء الحوامل ، من اهل الكرنتينا وتل الزعتر واهدن .

فيا بابانا الجديد الحبيب ، اذ نهنئك نحن ابناءك المسيحيين الحقيقيين ، نطلب منك ، ان تختار بيننا وبينهم ، لانه لا يمكن للخراف ان تعيش والذئاب في حظيرة المسيح .

فاننا من اولئك الذين يقول فيهم الله تعالى : « وانزلنا عليهم الانجيل . وجلعنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » (٢) .

---

(٢) القرآن الكريـم

عربي في امريكـــا

مقال للمؤلف نشر في مجلة « صوت الحقيقة » وهـي جريدة منظمة المسيحيين الديمقراطيين ، اثر عودتـه من جولة اعلامية في اميركا في ٣٠ــ١٠ــ٧٨

من منتصف ايلول ، حتى منتصف تشرين الاول ، مـن السنة الجارية ، شهر قضيناه لاهثين ، للقيام بواجبنا الوطني الاعلامي ، في مدن امريكا وكندا .

وقد تيسر لنا ذلك ، بدعوة كريمة من الصندوق المتحد للارض المقدسة ، وبمشاركة فعالة من الجاليات العربية ، والاتحـــادات الطلابية .

فالى قرائنا الكرام ، بعض ملاحظاتنا ، حول مشاهداتنا .

ــ منظمتنا والحركة الوطنية

حيثما حللنا هناك ، كانوا دائما يسألوننا عما اذا كانت منظمـة المسيحيين الديمقراطيين ، عضوا في الحركة الوطنية اللبنانيـة ، ام لا ؟

فلو اجبنا بالايجاب ، كنا كاذبين .

ولو اجبنا بالنفي . اثرنا المتسائلين . واننا بدورنـا ، نسأل

المسؤولين ، في حركتنا الوطنية ، حتاما هذا الانغلاق . والاما هـذا الانعزال ، عمن خدموا القضية اللبنانية العربية ، عشرات اضعاف ما خدمتها بعض هيئات وشخصيات المجلس السياسي المركزي .

فالحركة الوطنية التي قامت اصلا ضد الاحتكار ، الى متى ستحتكر العمل الوطني ؟

ومنظمتنا ، خارج الحركة الوطنية ، او داخلها ، ستبقى في خطها العربي العلماني التقدمي ، ما بقي في لبنان ضمير مسيحي وطني .

واصرارنا على تلقي الجواب ، مبعثه رغبتنا في الاجابة على اسئلة السائلين اليومية : ان كنا مع الحركة الوطنية او « ضدها » .

ــ المشاركون في المؤتمرات

ان المؤتمرات التي مثلنا فيها المسيحيين الوطنيين ، شاركتنا في قسم منها ، شخصيات سياسية واجتماعية مرموقة ، منها :

هاني الحسن : المستشار السياسي للقائد ياسر عرفات

كريم خلف : رئيس بلدية رام الله في فلسطين المحتلة

الدكتور حنا ناصر : رئيس جامعة بير زيت ، المطرود من سلطات الاحتلال .

الاب عياد : رئيس نادي مارفرنسيس

الدكتور عبدالله ابو حسان : نائب رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني .

وجدان صيام : رئيسة مؤسسة التراث الفلسطيني

فاطمة برناوي : الفدائية البطلة التي قضت عشر سنوات في سجون اسرائيل .

سميحة الخليل : رئيسة دار انشاء الاسرة في البيرة (فلسطين المحتلة)

افلين حمصي : رئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني

فرقة الرقص الشعبي الفلسطيني : مؤلفة من ابناء شهداء الثورة الفلسطينية ، بقيادة الاخوين ابي كفاح ، وموفق ياسين مدير دار اسعاد الطفولة في سوق الغرب .

وقد اجاد الخطباء كل في مجال اختصاصه ، في تبيان الحقائق

للشعبين الامريكي والعربي . كما اظهر المسؤولون المحليون ، عن الهيئات العربية العاملة هناك ، تفانيا مدهشا في انجاح هذه المؤتمرات ، والسهر على انجاز المهمات بكل دقة ورغبة . فاليهم جميعا الشكر والتقدير .

اما فرقة الرقص الشعبي الفلسطيني ، المؤلفة من ابناء الشهداء فقد فعلت فعلها العميق في نفوس مشاهديها ومستمعيها . فلباسهم الوطني ، واناشيدهم الحماسية ، وموسيقاهم القومية ، تحت الراية الفلسطينية كانت تهز المشاعر هزا عنيفا .

وقد رافقنا هذه الفرقة حتى الى بعض الكليات والساحات العامة ، حيث كان يشاركهم في رقصاتهم بعض الشبان الامريكيين .

وحصل في احدى الكليات ، ان ثارت حفيظة بعض الصهاينة ، فأسرعوا باحضار علم اسرائيل . ورفعوه جنب علم فلسطين ، في محاولة استفزاز رخيصة .

ــ الاعلام المتحيز

معظم الصحف ، ومحطات الاذاعة والتلفزة ، في الولايات المتحدة وكندا ، تتحيز لصالح اسرائيل ضد العرب . وهي في ذلك ، تؤثر في المجتمع وتتأثر به . ونستطيع الاستخلاص من ذلك ومن تحقيقاتنا الشخصية ، ان الرأي العام الامريكي بمعظمه متعصب ضدنا تعصبا عنصريا اعمى . وفيما يلي اهم اسباب ذلك :

عدد اليهود في الولايات المتحدة وحدها ، يبلغ عشرة ملايين . بينما لايصل كل المغتربين العرب ، الى الثلاثة ملايين ، نصفهم من اللبنانيين .

واذا ما علمنا ان حكام امريكا ، يفتشون عن مصالحهم الانتخابية اولا واخرا ، لا عن الحق والعدل والاخلاق السياسية ، علمنا كيف ان هذا التفوق العددي اليهودي ، ينعكس تماما على تصرف الحكومات الامريكية المتعاقبة .

ثم ان اليهود الامريكيين ، جزء عضوي من المجتمع الامريكي ، منصهرون معه انصهارا كليا ، منذ ما قبل هجرتهم سوية الى القارة الجديدة المكتشفة في القرن السادس عشر . وقد كانوا قبلا في دول اوروبا . حيث يبقى لهم جذور كثيرة الى الان ، تفعل فعلها هنا كما

هناك .

وبالاضافة الى عاملي العدد والانصهار ، هناك القـــدرة الرأسمالية الهائلة التي يتمتع بها اليهود ، وقد اشتهروا بها منـذ القدم . فمعظم المشاريع الاقتصادية والاعلامية ، كالمصارف والصحف والاذاعات ومحطات التلفزة ، والمستشفيات والبنايات ناطحات السحاب ، يملكون معظم اسهمها . فيستعملونها لصالح الحركة الصهيونية ، وللتعتيم كليا على اي امر يعود بالنفع الاعلامي على العرب .

بينما نرى في المقابل ، تقاعسا معيبا في اعلام الحكومات العربية وجامعتها . فبعض مكاتبها النادرة ضعيفة التجهيز والامكانات ، ولا تشكل اية منافسة جدية للاعلام الصهيوني . بينما اموال البترول العربي تملأ خزائن المصارف اليهودية .

ومع ذلك تمكنا من القيام بنشاط اعلامي واسع حيثما حللنا ، معتمدين على اندفاع العديد من شبابنا العربي النشيط المتطوع . فكنا دائما نوفق ببعض الصحف ومحطات الاذاعة والتلفزة ، لا سيما وان هذه مؤسسات خاصة تجارية . وكان يزيد في رغبتها بايصال صوتنا الى المستمعين والمشاهدين ، كوننا نمثل فئة مسيحية لبنانية عربية كبرى . بينما الاعلام الصهيوني يملا الدنيا ، بأن حرب لبنان هي حرب ابادة للمسيحيين ، يشنها الفلسطينيون والسوريون .

ولاحظنا ان المعلومات الدقيقة التي كنا ننقلها كان يتلقفها الكثيرون بدهشة وتعجب ، لعدم تلقيهم مثلها قبلا . وقد جاءت جولتنا في الوقت المناسب ، بعد زيارتين اعلاميتين ، لكل من دوري شمعون والدكتور شارل مالك .

وكنا نحرص ، في كل محاضراتنا وندواتنا ، على ان يدعى اليها اكبر عدد ممكن من الانعزاليين اللبنانيين المغتربين ، علهم يصحون بعد سكر . ولكنهم في مونتريال ، لم ينتظروا دعوتنا ، لانها معقلهم ومعقل الصهيونية . فجمعوا انفسهم باعداد كبيرة ، وفاقت نسبة حضورهم في القاعة نسبة شبابنا . وكانوا يخفون العصي والسكاكين .

وما بدأنا بالكلام الهادىء الرصين ، حتى تناوبوا على مقاطعتنا تكرارا ، هاتفين تارة لبيار الجميل وتارة لكميل شمعون .

وما عتم ان وقعت الوقيعة ، وهذا ما كانوا يبغون لتعطيل الامسية . فنشب شجار دام بين الفريقين ، لم تسلم منه الطاولات

والكراسي . ونجونا من محاولات لخطفنا ، ولم نر مكانا للاختباء غير مراحيض المطبخ . وما انقذ الموقف الا هروع سيارات الشرطة ، التي طوقت المكان واخلته .

— اعلامنا اللبناني الصهيوني

ان كان الاعلام العربي عامة مقصرا ، فبعض اعلامنا اللبناني ضالع في المؤامرة الصهيونية ضد الامة العربية .

واكبر مثال على ذلك ، كون قنصل لبنان الفخري في دالاس (تكساس) ، يعلق في مكتبه صورتي كميل شمعون وبيار الجميل . واسمه السيد عازر دخيل من مرجعيون . فيسأل كل طالب تأشيرة الى لبنان ، من الراغبين العرب ، ان كان مسلما او مسيحيا . فان كان ذاك وضع في وجهه العراقيل ، بغية حرمانه من التأشيرة .

— الاعلام السعودي

اثناء اقامتنا في امريكا صدف مجيء الملك السعودي خالد للاستشفاء في مستشفى كليفلاند . واذ بصحيفة واشنطن بوست ، وهي كبرى الصحف الامريكية العالمية ، التي تضن عن نشر سطرين لصالح قضية فلسطين ، تخصص صفحة كاملة ، للسخرية من البذخ المسرف ، الذي يبذله الملك وحاشيته . فأليكم بعضا مما كتبت :

وزع الملك على صبية الفندق من الخدم ، قطع الخمسماية دولار لكل منهم ، وهي اوراق جديدة صادرة عن المصرف . ان كل السيارات الكبيرة الفخمة ، المتوفرة في الولاية حجزت لصالح الحاشية . وليتها كفت . فاستوردوا المزيد منها من واشنطن .

وكذلك الفيلات الضخمة كلها تم استئجارها ببدلات تبلغ عشرين الـ فدولار شهريا لكل منها . حتى ان العديد من العائلات الامريكية ، استغلت الظروف ، فأجرت منازلها وانتقلت الى فندق الهليتون .

وكان الملك قد وصل بطائرة نفاثة خاصة . وفور وصوله ، اعربت زوجته عن رغبتها في التنزه بالمدينة مع اولاده التسعة عشر . بينما انتقل الملك الى جناحه الذي يضم ثلاثين غرفة ، لاستعماله الشخصي وحده . وقد احضر الملك معه العديد من الطهاة السعوديين

يعاونهم الطهاة الاميركيون لتحضير المآكل العربية الخاصة .

اما شبان الحاشية ، فقد قصدوا البارات واخذوا يداعبون الغانيات باناملهم التي يكسوها المانيكور . وراحوا يعاقرون الخمر ، مصرحين « بأن التوراة تجوزه دون افراط . ولكن ذلك معاقب في السعودية بالسجن » ! وعرضوا على بعضهن الزواج ، كزوجات اضافيات متعهدين لهن بالوفاء على الاقل في الاسبوع الاول . (١) .

ـ اللواط وكلسونات الكلاب

ان البرامج التلفزيونية ، لا تنقطع على مدى الاربع وعشرين ساعة . ومع ذلك ، ترى نصيب الاخبار والاحاديث السياسية فيها قليل جدا .

فالشعب الامريكي ، شعب مرفه الى حد الترف . واكثر الاعلانات تتعلق بالمستحضرات الغذائية للكلاب . فكما عندنا هنا معلبات لغذاء الانسان ، فهناك معلبات الحيوان تزيدها اهمية واتقانا فالحديث عنها ، بكل تأكيد ، يهم المستمع الامريكي ، اكثر بكثير مما تهمه انباء غارات الطائرات الامريكية الاسرائيلية على قرانا الجنوبية .

واخر المبتكرات في واشنطن ، هو تحريم سير الكلاب في الشارع دون ان تكون لابسة كلسونات ، تمنع توسيخ الشارع ببرازها .

اما الامر الثاني الذي يهم الامريكيين ، فهو العلاقات الجنسية بين الرجل والرجل . فقد أصبح ذلك ، امرا طبيعيا ، تباع عنه الكتب وتعرض الافلام . كما اصبح للواطيين جمعيات معترف بها ، وبارات خاصة ، يجالس ويضاجع فيها الرجال الرجال . وحتى الخدم في هذه البارات ، يجبرون على تلبية رغبات الزبائن بتجويز من المحاكم . (٢)

وقد وصل الامر باللوطيين الى حد تنظيم مظاهرات علنية بالشارع ، شهدناها بام عيننا على التلفزيون ، للمطالبة بحقوقهم .

ـ اتحاد الكنائس العالمي

تشرفنا بعقد لقاء مع مسؤولي اتحاد الكنائس العالمي في نيويورك

---

(١) صحيفة واشنطن بوست : ٤ ـ ١٠ ـ ١٩٧٨

(٢) صحيفة ذي كلوب اندمايل : تورنتو ٦/١٠/٧٨

وهو يضم كل الكنائس المسيحية باستثناء الكاثوليكية . كما عقدنا أجتماعا مع المطران فيليب صليبا ، رئيس اساقفة أمريكا الشمالية ، للطائفة الارثوذكسية .

وقد استنكروا جميعا ، تحالف بعض الرهبان الموارنة مع أحزاب الجبهة اللبنانية . وهم مهتمون كثيرا بامر المشردين والمهجرين في لبنان ، ويرسلون المساعدات العينية لهم ، عبر مجلس الكنائس النبناني في المنطقة الغربية .

ـ طائفة « كلو كلوكس كلان »

هذه جماعة من المسيحيين الامريكيين المتعصبين . وهي تشبه كثيرا مسلحي الجبهة اللبنانية .

افرادها يلبسون ثوبا ابيض ، مع قبوع يغطي الرأس والوجه ، مثقوب للعينين والفم ، ويرسمون صليبا كبيرا على صدرهم .

الفارق بين صليبينا وصليبييهم هو أن الاولين يذبحون المسلمين والفلسطينيين ، بينما الثانين يذبحون الملونين السود .

المسيحيون في لبنان

محاضرة القاها المحامي الدكتور ميشال الغريب (منظمة المسيحيين الديمقراطيين) في المؤتمر المنعقد في شيكاغو بين ايلول وتشرين الاول ١٩٧٨ ، وفي عدة اندية للجاليات اللبنانيه والعربية في امريكا وكندا بدعوة من **Holy Land Fund**

معالجة موضوع المسيحيين في لبنان ، في هذا الظرف الذي ما زالت فيه الحرب الداخلية مستعرة في لبنان ، منذ نيسان ١٩٧٥ ، يقصد منه القاء الاضواء العلمية ، حول المزاعم القائلة بأنها حرب ضد المسيحيين ، او حرب هؤلاء ضد المسلمين واليساريين والفلسطينيين .

فهل هي فعلا كذلك ؟

ومن هم المسيحيون المعنيون بهذه الحرب ؟

سنتبع في اجابتنا على هذين السؤالين ، النقاط الرئيسية الاتية ، بايجاز كلي ، نظرا لتشعب الموضوع :

١ — لمحة تاريخية : مسيحيو لبنان عنصر عضوي من الامة الامة العربية .

٢ — الاعلام الفكرية المسيحية اللبنانية ، عربية المنحى .

٣ — الامتيازات المارونية في القوانين اللبنانية ، تحد صارخ لشرعات حقوق الانسان .

٤ — الجبهة اللبنانية طائفية عنصريه .

٥ — القوى المسيحية المعارضة لنهج الاحزاب الانعزالية .

وفيما يلي تفصيل كل منها :

١ — لمحة تاريخية : مسيحيو لبنان عنصر عضوي من الامه العربية

ان السبب الاساسي ، الكامن وراء كل اسباب الحرب اللبنانية الحالية ، هو وجود قلة مسيحية ، لا سيما مارونية ،

تدعي ان شعب لبنان لا ينتمي الـى الامة العربية . وهـي تعمل بالتالي ، لسلخـه عن محيطـه العربـي الطبيعـي الكبير ، لتجعل منه امة قائمه بذاتها .

وما يدفع هذه القلة المسيحية ، المتمثلة باحزاب الجبهة اللبنانية ، لان تنحى هذا المنحى ، عصبية طائفية ، يستسيغها الجهلة من المسيحيين ، المتخوفين على مصيرهـم ، ان هـم اختلطوا في مجتمع عربي كبير ، ذي طابـع اسلامـي بارز . وهم بالتالي ، يقعون في خطـأ فادح ، اذ يتجاهلون واقعـا وتاريخا ثابتين ، يفرضان نفسهما علـى كل عقيده ، مهمـا كانت .

ا ـ الاصل الفينيقـي المزعوم

ان القائلين بأن المسيحيين ، وعلى الاخص الموارنة منهم ، يشكلون امة بحد ذاتهم ، لها جذور فينيقيه ، وبأن قاعده هذه الامه الارضية هي لبنان ، لا يجاريهـم بذلك التاريـخ ، ولا المفهوم العلمي للقوميات .

ان الفينيقيين لم ينحصروا يوما في الاطار الجغرافي الضيق الذي يؤلف الكيان اللبناني الحالي ، والذي استحدث سنة ١٩٢٠ ، بقرار من الجنرال غورو ، تطبيقا لاتفاقيه سايكس ـ بيكو ، بين وزيري بريطانيا وفرنسا ، سنة ١٩١٦ .

بل ان الفينيقيين مجموعة شعوب كنعانية وارامية ساميه ، استوطنت اجزاء كبيرة من بلاد الشام ، بأفواج متتالية منذ آلاف السنين قبل المسيح . (١)

كما ان شعوبا كثيرة اخرى ، حلـت في طـول الساحل السوري ، الذي يشمل اليوم سوريا ولبنان وفلسطين ، منذ

---

١ ـ الدكتور ميشال الغريب : الصليبيون اللبنانيون ، صفحة ٢٣ ، بيروت ١٩٧٧

القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فلا يصح القول ، بعد هـذا التراكم الديموغرافي ، ان لبنان ذو اصل فينيقي ، مميز عن محيطه القومي . وان فينيقيا نفسها هي اسم اطلـق علـى الساحل السوري الطبيعي كله ، من اسكندرونة شمالا حتى سيناء جنوبا .

ب ـ نشأة الموارنـه في سوريا

ان الطائفة المارونية نفسها ، تجد جذورها ونشأتهـا وترعرعها في سوريا ، لا في لبنان الحالي . فالقديس مارون ، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي ، وتوفـي حوالي سنة ٤١٠ ، في جبل سمعان شمالي سوريا . وتلامذته ايضا عاشوا في منطقة تدعى القورشية ، بجوار حلب . واخذ هذا المذهب ينتقل تدريجيا الـى جبـل لبنان ، الـذي كان جزءا طبيعيا من بر الشام .

وقد تتلمذ كثير من البدو العرب ، الضاربيـن في الصحراء السورية ، على الدعوة المسيحية ، بواسطة الاديرة المارونية التي انتشرت حول حلب ، ومعرة النعمان ، ودمشق . . وان شعار المسلمين « لا اله الا الله » ، كان المسيحيـون قـد سبقوهم اليه ، في شمال سوريا ، حيـث ما زالـت الاثـار المنقوشة على الحجر ، تثبت ذلك . كما ان المآذن في المساجد ، هي تقليد للابراج العاليـة ، التي كانت تشيـد الى جانـب الكنائس ، حيـث كان يعتليها الرهبان ، لدعوة الناس الـى الصلاة .

التعايش الاسلامي المسيحي

لم تكن الرسالة الاسلامية السمحاء لتضطهد المسيحيين ، فيما بعد . بـل العكس هـو الصحيـح ، سندا للآيـات الكريمة :

« ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا ، الذين قالـوا : انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسيـن ورهبانـا ، وانهـم لا

يستكبرون » . (٣)

« ذلك عيسى بن مريم قول الحق » .

« وانزلنا عليهم الانجيل ، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » . (٤)

وهذا ما طمأن السوريين عامة ، والنصارى منهم ، لئلا يتصدوا للفتح العربي المظفر . ويبرر المؤرخون ايضا ، سهولة هذا الفتح ، ان السوريين ، وهم ساميون ، « اعتبروا العرب الفاتحين من بني جنسهم ، يربطهم بهم ما لا يربطهم بحكامهم السابقين ، الرومان الاجانب الغاصبين » (٥) .

ريجمع المؤرخون ، ان لبنان بمجمله كان جزءا من الدولة العربية الاموية . وان المشكلة الوحيدة كانت في وجود اتباع وبقايا من الروم البيزنطيين ، كانوا على صله بالروم ، تحرجهم القسطنطينيه ، ضد الدولة الامويه ، كلما لاحت لها بوادر امل للعودة الى حكم البلاد الشامية . (٦)

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، من تاريخ الموارنة ، نرى في الثقة المتبادلة والتعاون الوثيق ، بين زعماء

---

٢ ـ الاب بطرس ضو : تاريخ الموارنة ، بيروت ١٩٧٤

٣ ـ القرآن الكريم : سورة المائدة ٨٢

٤ ـ القرآن الكريم : سورة الحديد

٥ ـ الدكتور فيليب حتي : تاريخ العرب المطول الجزء الاول صفحة ١٤٩ بيروت ١٩٤٩.

٦ ـ محمد جميل بيهم : كتاب عروبة لبنان ، بيروت ١٩٧٧ .

الموارنة المقدمين ، والحكام المسلمين ، صفحات مشرقة ، في تاريخ الجبل اللبناني . فازدهرت احوال الموارنة ، وعمرت كنائسهم ، في عهد المقدمين العلمانيين ، خلافا لما كانت عليه قبلهم ، في عهد بعض الاساقفة الطائفيين (٧) . وقد فضح تلك الاقطاعية الدينيه المارونية ، فيما بعد ، كل من احمد فارس الشدياق (٨) ، وهو ماروني اعتنق الاسلام ، وجبران خليل جبران . (٩) .

وما لبث الموارنة ان امتدوا الى الشوف ، حيث لقوا الترحيب والتشجيع من امرائه المعنيين . (١٠) ولكن الزعامات المارونية الطائفية ، وحب الاستئثار بالسلطة والامتيازات ، هي التي ادت الى مذبحة سنة ١٨٦٠ . وقد كتب المؤرخ الدكتور كمال صليبي في ذلك :

« ليس هناك من شك ، في ان الكنيسة المارونية ، كانت مسؤولة ، عن الكارثة التي حلت بالطائفة ، وبسائر المسيحيين ... ذلك ان المذابح التي تعرض لها المسيحيون ، في ذلك العام ، كانت الى حد كبير ، رده فعل لسياسة التحدي ، التي اتبعها الموارنه ... بتشجيع من ارباب الكنيسة » . (١١)

فما أروعها من حقائق ، نعيدها الان ، الى الاذهان ، بعد مئة وثماني عشرة سنة على حصولها ، وكأن التاريخ يعيد نفسه ، بنفس الاخطاء ، وعلى يد أحفاد المخطئين الاولين .

د ـ المؤتمر السوري العام

ان عدم رضى الشعب السوري ، عن تقسيمه الى دويلات

---

٧ ـ كمال الصليبي : الموارنة ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٠

٨ ـ احمد فارس الشدياق : الساق على الساق (طبعات متعددة)

٩ ـ جبران خليل جبران : الكافر (طبعات متعددة)

١٠ ـ الدكتور زكي النقاش : أضواء توضيحية على تاريخ المارونية ، بيروت ١٩٧٠.

١١ ـ الدكتور كمال الصليبي : الموارنة ، مؤلف مذكور أعلاه .

في معاهدة سايكس ــ بيكو الغادرة ، يبرز في المؤتمر السوري العام الذي عقد في دمشق في ٢ تموز ١٩١٩ . وقد تمثلت فيه كل مناطق سوريا الطبيعية ، على اساس علماني ديمقراطي انتخابي .

وجاء في مقدمة مقرراته :

« اننا نحن الموقعين ادناه ، اعضاء المؤتمر السوري العام، المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق ، الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعتنا وتفويضاتهم ، من مسلمين ومسيحيين وموسويين ... ان الشعب العربي الساكن في البلاد السورية يحتج على المادة ٢٢ الواردة في عهد جمعية الامم ، والقاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة منتدبة ... اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي في البلاد السورية، اي فلسطين وطنا قوميا للاسرائيليين . اما سكان البلاد الاصلية من اخواننا الموسويين ، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا » . (١٢)

وجاء في البند الثامن من مقررات المؤتمر السوري العام ، رفض المؤتمرين لسلخ « المنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان ، عن القطر السوري ، ونطالب ان تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة » (١٣)

وقد هللت الجماهير لصدور هذه المقررات ، وانطلقت بمظاهرات صاخبة ، في كل انحاء سوريا . كما تجمعت وفود عديدة في دمشق تهتف للملك فيصل الاول بن الشريف حسين . (١٤)

ولم تقتصر المبايعة على جماهير الشعب ، بل شاركهم

---

١٢ ــ امين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، جزء ٢ ، صفحة ٤٨

١٣ ــ جان داية : مجلة صباح الخير ، العدد ١٨ــ٤ــ١٩٧٧ ، صفحة ٢٧

١٤ ــ جورج انطونيوس : يقظة العرب ، صفحة ٤٠٤ .

ايضا جميع الرؤساء الروحيون في لبنان ، في وثيقة تاريخية هامة ، اعتبرت الامير فيصل ملكا على سوريا بحدودها الوثيقة في ٨ آذار ١٩٢٠ ، بمن فيهم وكيل البطريرك الطبيعية .وقد حضروا جميعا الى دمشق للمبايعة ، ووقعوا الماروني .

وفي اليوم التالي ، اعلنت اول وزارة استقلالية منذ جلاء الاتراك . وقد تمثل فيها لبنان بوزيرين : رضا الصلح (والد رياض) وزيرا للداخلية . وفارس الخوري ، وزيرا للمالية . (١٥)

ولكن كل ذلك ، لم يحل دون دخول دبابات الاستعمار الفرنسي الى دمشق ، بعد اربعة اشهر فقط ، متحدية الارادة الشعبية ، وحرية تقرير المصير . فكانت معركة ميسلون في تموز ١٩٢٠ ، بين الجيش الفرنسي الغازي ، وجيش الثورة العربية السورية ، استشهد فيها الوف السوريين ، مسلمين ومسيحيين ، دفاعا عن كرامة بلادهم واستقلالها . ثم قامت المظاهرات والاضرابات الاحتجاجية في معظم مدن سورية الطبيعية ، ضد الاحتلالين الفرنسي والبريطاني . وكان اكثرها خطورة الثورة المسلحة التي انطلقت شرارتها من جبل الدروز سنة ١٩٢٥ . (١٥ مكرر)

ان ايرادنا لكل تلك الوقائع التاريخية الثابتة ، ليس الا للتأكيد ان حوادث لبنان الحالية ، ليست سوى نتيجة مباشرة لتلك السطحية والاستهتار ، اللذين عالجت بهما عصبة الامم شؤونا قومية خطيرة . فالاستعمار الذي يفرض نفسه وصيا على الشعوب الضعيفة والفقيرة ، فيعمل في اوصالها تقطيعا ، ويخلق من الكيانات المصطنعة ما يرضي شهوات

---

١٥ مكرر : الدكتور فيليب حتي : لبنان في التاريخ ، بيروت ١٩٥٩ ،

١٥ مكرر : الدكتور فيليب حتي : لبنان في التاريخ ، بيروت ١٩٥٩ ، صفحة ٥٩٣ و ٦٠٠ .

حكمه واستثماره ، لا يلبث ان يرى انتفاضات تحررية تطيح بكل ما اصطنعه .

في آخر زيارة له للاتحاد السوفياتي :

وما أبلغ ما قاله الرئيس السوري ، الفريق حافظ الاسد « لم يكن في وسعنا ان نقف متفرجين ازاء تلك المأساة الدامية . ونحن في سوريا ، تربطنا بلبنان روابط لا تحصى حيث كنا خلال التاريخ ، وحتى وقت قريب جدا ، بلدا واحدا وما زلنا نشكل شعبا واحدا ، وان كنا دولتين مستقلتين لهما سيادة ... ان الاواصر القومية ، وصلات القربى بين الاسر في سوريا ولبنان ، وارتباط امن البلدين ارتباطا وثيقا ، أملت علينا ان نهب لمد يد العون والمساعد للبنان لاخراجه من محنته » . (١٦)

٢ — الاعلام الفكرية المسيحية اللبنانيه ، عربيه المنحى

لا يسعنا هنا ، ايراد كل ما قاله الادباء والفلاسفة المسيحيون اللبنانيون ، فيما مضى ، حول عروبة لبنان ، بل نكتفي بالنذر القليل منهم ، على سبيل التمثيل والاستشهاد فقط .

— نجيب العازوري

دعا نجيب العازوري ، الى عروبة علمانية ، تفصل الدين عن الدولة . ونشر سنة ١٩٠٥ ، في باريس مؤلفا جريئا بعنوان « نهضة الامة العربية » . واصدر فيها ايضا ، مجلة باسم « الاستقلال العربي » . وكان شعارها : « بلاد العرب للعرب » . (١٧)

١٦ — حافظ الاسد : جريدة « النهار » بيروت ، ١٩٧٧/٤/١٩ .

١٧ — الدكتور محمد مجذوب . محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان . مطبعة منيمنة . بيروت ١٩٥٧ ، صفحة ١١٨ .

— ناصيف اليازجي

ان ناصيف اليازجي (١٨٠٠ — ١٨٧١) ، كان عالما كبيرا في اللغة العربيه ، وعمل على احيائها . وقد توجه في قصائده ومقالاته ، الى العرب اجمعين ، مسلمين ومسيحيين ، ليذكرهم بعظمة التراث الذي آل اليهم ، وبواجب اتحادهم .

وان ابنه ابراهيم ، حذا حذوه . فنظم قصائد وطنية ، تزيد قصائد والده ، شجاعة ، وحثا للعرب على الثورة . وان احد ابياته ، « ايها العرب تيقظوا ... » ، قد اصبح شعار نضال العروبة ، ضد الاستعمار . (١٨)

— بطرس البستاني

ان العالم الكبير ، بطرس البستاني (١٨١٩ — ١٨٨٣) ، كانت له نشاطات فكرية قيمة ، مشابهة لعمل اليازجيين . وان ما حدث في لبنان ، سنة ١٨٦٠ ، من مجازر طائفية ، قد حثه على انشاء مجلة اسبوعية ، بعنوان « نفير العرب » ، ليكافح التعصب ، وليدعو الى وحدة عربيه علمانيه .

وفتح مدرسة باسم « المدرسة القومية » ، حيث كان زميله ناصيف اليازجي ، يساهم في التدريس . وترجم التوراة ، والف معجمين عربيين ، احدهما مختصر ، هو « محيط المحيط » ، والثاني موسوعي ، بعنوان « دائرة الاوقيانوس » . (١٩)

١٨ — جورج انطونيوس : النهضة العربية (بالانكليزية) ١٩٤٥ . صفحة ٤٥ .

١٩ — المرجع السابق : صفحة ٤٧ .

ـ شكري غانم

في اواخر القرن التاسع عشر ، قام الاديب اللبناني ، شكري غانم ، بنشاط وافر ، ضد الاستعمار العثماني ، ولمصلحة القومية العربية .

وقد اجرى على مسرح « الاوديون » في باريس ، مسرحية ناجحة ، باسم « عنترة » ، حيث كانت تتردد صرخته العظمى « فلنتجه الى البلاد التي ستبهر العالم قريبا » ... نعم ، الى البلاد التي سيحكمها حاكم واحد » . (٢٠)

فالى دعاة الامة اللبنانية التعدية اللاعربية ، نقدم هذه المعلومات .

هـ ـ امين الريحاني

اشتهر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وهو ماروني من قرية الفريكة ، بتعلقه بالقومية العربية ، والعمل لها بكل جوارحه . كما اشتهر برحلاته الى معظم مدولها . وكان اهمها تلك التي قام بها الى شبه الجزيرة العربية ، بتشجيع من صديقيه الاديبين اللبنانيين المسيحيين ايضا ، وهما سليم سركيس وقسطنطين يني . وكانا مقربين جدا من البلاط الملكي .

وقد حفز الريحاني على القيام بهذه الزيارة الطويلة ، اعتباره الملك حسين « زعيم النهضة العربية القومية الاصلاحية ، ومنقذ العرب الاكبر » من نير الاحتلال العثماني وهو يقول : « كيف لا ، والمسيحيون السوريون من العرب ، والاخاء والمساواة ركنان من اركان النهضة » .

فبدأ رحلته الوطنية الثقافية ، عام ١٩٢٢ .. وكانت غايته التطلع على احوال الاقطار العربية كلها ، مؤكدا ان تلك الرحلة ، واجبة على كل عربي ، « تمهيدا لسبيل التفاهم ،

---

٢٠ ـ المرجع السابق : صفحة ١١٨ .

و ـ بشارة الخوري او الاخطل الصغير

ان بشارة الخوري ، شاعر ماروني لبناني عربي كبير من بكفيا ، توفي سنة ١٩٦٨ . و « الاخطل الصغير » هو اسمه المستعار ، الذي استعمله يوم كان يناضل ضد الاستعمار العثماني .

وقد اشتهر بوطنيته العربية العلمانية ، واشهر ما قاله ، في قصيدة نشرت له في مجلة « بردى » :

رفعوا الشام على الصفائح والندى
وبنوا من الصلبان بيت الضاد

وهذه المكانة نفسها ، هي التي دفعت الرابطة القلمية في نيويورك ، خلال جلسة لها تراسها جبران خليل جبران ، الى توجيه رسالة للاخطل الصغير ، وقعها الاديب ميخائيل نعيمة ، جاء فيها :

« ان الرابطة انتدبتك مراسلا لها . وليس بين عمال الرابطة من يجهل مواهبك او من لا يقدر خدماتك في سبيل الاداب « العربية » . (٢٢)

وبعد اربعين سنة على تلك الرسالة ، ولدى صدور ديوان الاخطل ، عاد ميخائيل نعيمة فكتب له :

« انها الشعر الذي لم ينظمه ولن ينظمه شاعر بعد . وسيؤرخ المؤرخون ذلك للنهضة الادبية الحديثة في دنيا العرب . ولن يستقيم لهم تاريخ لا يكون للكفيه مقام الدعامة من الدعامات التي قامت عليها تلك النهضة » .

---

٢١ ـ امين الريحاني : ملوك العرب ، الجزء الاول ، صفحة ١٢ . دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٢ ـ من رسالة الى الاخطل الصغير من نيويورك سنة ١٩٢١ .

وكم هو طيب ، ذلك النفس العربي ، الـذي تشـتمه في رسالة الاديب الماروني الكبير مارون عبود ، لزميله الاخطل :

« اهنئك بمفخرة لم يفز بمثلها شاعر عربي . والشكر لامير عربي ارانا بأعيننا ، ما كانت تسمع به اذاننا ولا تصدقه عقولنا » (٢٣)

٣ ـ الامتيازات المارونية في القوانين اللبنانية ، تحد صارخ لشرعة حقوق الانسان :

ان الامتيازات السياسية والادارية ، وما تجر اليه من امتيازات اجتماعية واقتصادية ، التي يتمتع بها ممثلو الطائفة المارونية في الحكم ، كانت من اهم عوامل تفجير الحرب اللبنانية .

فما هي القوانين التي تؤمن هذه الامتيازات ، التي يستفيد منها اقطاعيو الطائفة ، دون عامة الشعب من الموارنة ؟

أ ـ الميثاق الوطني :

ليس الميثاق الوطني قانونا ولا دستورا ، ولكنه اتفاق شفاهي ومجموعة خطب حصلت في مطلع عهد الاستقلال ، سنة ١٩٤٣، بين رئيس الجمهورية بشارة الخوري ، ورئيس الحكومة رياض الصلح ، وتثبتت مبادئها في اول بيان حكومي.

وما يهمنا منه ، على صعيد الامتيازات المارونية ، هو ما يلي:

ـ رئاسة الجمهورية تكون من حق الطائفة المارونية وحدها . وسنرى في المقطع التالي عن الدستور ، كم تتمتع هذه الرئاسة بصلاحيات تكاد لا توازيها صلاحيات اي رئيس

٢٣ ـ هنري زغيب : دراسة نشرت في مجلة الحوادث ، بيروت ، ٤ ـ ٨ ـ ١٩٧٨ .

٢٤ ـ الدكتور حمدي بدوي الطاهر : سياسة الحكم في لبنان ، صفحة ١٢١ ، القاهرة ١٩٦٨ .

دولة في العالم . (٢٤)

ـ توزيع المقاعد النيابية بنسبة ٦ للمسيحيين ، و ٥ للمسلمين . وهنا ايضا تمييز طائفي فاضح ، وتغليب فئة من المواطنين على أخرى . (٢٥)

وعلى رغم كون الميثاق الوطني ، احد الاسباب الرئيسية للحرب الحالية في لبنان، نظرا للاجحاف الذي يلحقه بالطوائف الاخرى ، فقد صرح الرئيس كميل شمعون « أن الحل الافضل للازمة اللبنانية ، هو الابقاء على الميثاق الوطني (؟) » (٢٦)

وكذلك كان موقف السيد سليمان فرنجية ، عندما كان رئيسا للجمهورية . فأجاب لجنة المبادرة النيابية ، حين قصدته لدراسة مشروع حل للازمة اللبنانية ، ولمطالب المسلمين ، قبل استفحال الامر ، قائلا :

« حين أعطي الموارنة رئاسة الجمهورية ، وأعطي المسيحيون نسبة الستة الى خمسة من عدد النواب ، كان ذلك ليس لان الموارنة اوالمسيحيين هم الاكثر عددا ، بل لاعتبارات يعرفها من يطالب الان بالمناصفة » .

وعندما سئل الرئيس فرنجية ، في حال اجراء احصاء ، هل سيشمل المغتربين ؟ فأجاب :

« اليسوا لبنانيين ؟ طبعا سيشملهم الاحصاء » (٢٦ مكرر)

وما يزيد في اعتقاد الطوائف الاسلامية بأنها مهضومة الحقوق ، قناعتها بأنها أصبحت اكثر عددا من المسيحيين .

ولم يجر اي احصاء عام في لبنان منذ ١٩٣٢ ، اذ أن الحكومات المتعاقبة تتهرب من شرب هذا الكأس . اما زعماء

٢٥ ـ بشارة خليل الخوري : حقائق لبنانية ، منشورات اوراق لبنانية ، بيروت .

٢٦ ـ جريدة النهار : بيروت ٤ ـ ١ ـ ١٩٧٦ .

ـ ٢٦ مكرر : جريدة الحياة : بيروت ، ٣٠ ـ ١٢ ـ ١٩٧٥ .

الاحزاب المارونية ، فانهم يحتاطون لذلك ، بطلب احصاء المغتربين اللبنانيين ، رغم أن معظمهم قد تخلوا نهائيا عن أية مشاركة سياسية في حياة لبنان ، ولم يعلموا أولادهم اللغة العربية وانقطعوا حتى عن زيارته .

ويقدر عدد المغتربين ، ومعظمهم من الموارنة ، بأربعة ملايين ونصف ، بينما عدد كل اللبنانيين المقيمين يكاد لا يصل الى الثلاثة ملايين . واهم جاليتين لبنانيتين هما في البرازيل (مليونان) ، والولايات المتحدة الامريكية (مليون ونصف تقريبا) . (٢٧)

ب — الدستور اللبناني وصلاحيات رئيس الجمهورية

يعطى الدستور اللبناني رئيس الجمهورية ، من الصلاحيات قلما أعطي مثيلها دستور في العالم . وهذا الدستور وضع في عهد الانتداب الفرنسي ، في ٢٣ ايار ١٩٢٦ ، وحصن رئاسة الجمهورية لانها امتياز ماروني . وفيما يلي موجز لهذه الصلاحيات :

— اصدار مشاريع القوانين المستعجلة ، ان لم يبت المجلس النيابي بها خلال اربعين يوما من طرحها عليه . (٢٨)
— رئاسة السلطة التنفيذية ، دون أن يكون مسؤولا .
— حق اقتراح القوانين على المجلس النيابي .
— العفو الخاص (المادة ٥١)
— ابرام المعاهدات الدولية (المادة ٥٢)
— تعيين الوزراء والموظفين واقالتهم (المادة ٥٣)
— حل المجلس النيابي قبل حلول اجله (المادة ٥٥) .

— لا يصبح القانون المقرر من المجلس النيابي نافذا ، ما لم يوقعه رئيس الجمهورية .

---

٢٧ — جريدة النهار : ملحق العدد ٣٠ — ٧ — ٧٢ .
٢٨ — الدستور اللبناني : المادة ٥٨ ، مجموعة القوانين اللبنانية .

— ولاية الرئيس ست سنوات .

وبالاضافة الى رئاسة الجمهورية ، وما تتمتع به من صلاحيات لا توازيها كل صلاحيات رئيس الحكومة (للطائفة السنية) ، ورئيس المجلس النيابي (للطائفة الشيعية) ، فهنالك المادة ٩٥ من الدستور التي جاءت تكرس طائفية تشكيل الوزارة وتعيين الموظفين . وهكذا سار التقليد على أن يتولى موظفون موارنة ، المناصب الاكثر حساسية في الدولة ، واهمها : قيادة الجيش — رئاسة مجلس القضاء الاعلى — رئاسة مصرف لبنان — رئاسة الجامعة اللبنانية وغيرها .

ج — مشروع الوثيقة الدستورية

خلال الحرب الحالية ، طرحت في دمشق ، على الاقطاب اللبنانيين ، فكرة وضع وثيقة دستورية ، تحل محل الميثاق الوطني ، وتحد من عيوبه . ولكنها لا تحل المشكلة جذريا ، بما يرضي اغلبية الشعب الطامحة لدولة علمانية عصرية .

وهذه اهم بنوده :
— المناصفة في المجلس النيابي والوظائف ، بين المسلمين والمسيحيين .
— انتخاب رئيس الحكومة من المجلس النيابي ، بدل تعيينه من قبل رئيس الجمهورية .
— الابقاء على التوزيع الطائفي السابق للرئاسات الثلاث : رئاسة الجمهورية للموارنة ، رئاسة الحكومة للسنة ، رئاسة المجلس النيابي للشيعة .

ولكن تسارع الاحداث ، وتقلب مواقف الفرقاء ،واستمرار الحرب ، حالت دون طرح مشروع الوثيقة على المجلس النيابي .

د — معارضة الرابطة المارونية ورؤساء الاحزاب المارونية لتعديل الصيغة اللبنانية .

رغم كل مساوىء النظام الطائفي والاقطاعي الحالي ،

اصرت الرابطة المارونية على رفض الغاء الميثاق الوطني ، ورفض الغاء الطائفية السياسية . (٢٩)

وقولها بانها لا توافق الا على علمنة شاملة ، أي مع الزواج المدني ، فهو موقف تعجيزي بالنسبة لفئة كبرى من المسغهف
من المسلمين تعتقد أن في ذلك مساسا بالدين الاسلامي .

أما اقطاب الجبهة اللبنانية ، الرئيس كميل شمعون وبيار الجميل ، والاباتي شربل قسيس ، والرئيس سليمان فرنجية (أثناء ولايته لرئاسة الدولة) ، فقد رفضوا كل مطالب القمة الاسلامية في حينه . وكانت هذه : المناصفة في النيابة ، العلمنة السياسية وانتخاب رئيس الحكومة من المجلس . (٣٠)

هـ ـ مخالفة هذه الامتيازات للشرعات الدولية لحقوق الانسان :

ان استمرار العمل بالامتيازات الطائفية في لبنان ، كما استمرار النظام الطائفي كله ، مخالفات لميثاق الامم المتحدة، وللاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وفقا للمادتين الاتيتين :

ـ المادة ٥٥ من ميثاق الامم المتحدة :

« تعمل الامم المتحدة على أن تشيع في العالم ، حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع ، بلا تمييز بسبب الجنس او اللغة او الدين ، ولا تفريق بين الرجال والنساء ، ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلا » (٣١) .

ـ المادة ٢ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان

« لكل شخص أن يتمتع بكافة الحقوق والحريات المنصوص عنها في هذا الاعلان ، دون تمييز في العنصر واللون والجنس

٢٩ ـ جريدة النهار : عدد ٢٣ ـ ٦ ـ ١٩٧٥ ، بيروت .
٣٠ ـ جريدة السفير : عدد ١ ـ ١ ـ ١٩٧٦ ، بيروت .
٣١ ـ ميثاق الامم المتحدة : ٢٦ ـ ٦ ـ ١٩٤٥ .

واللغة والدين والمعتقدات الدينية والسياسية والاصل القومي أو الاجتماعي والملكية والولادة أو أية حالة أخرى » . (٣٢)

والملفت للنظر ، أن لبنان كان ممثلا في اللجنة التي وضعت الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، بالدكتور شارل مالك .

وهو نفسه اليوم عضو الجبهةاللبنانية التيترفض التنازل عن هذه الامتيازات الطائفية .

٤ ـ الجبهة اللبنانية طائفية عنصرية

أ ـ تاليفها :

الجبهة اللبنانية هي تجمع الاحزاب المارونية التي تقود الحرب ، منذ نيسان ١٩٧٥ الى اليوم ، ضد الفلسطينيين والمسلمين واليساريين ، واخيرا ضد السوريين أيضا .

اما فعلا فهي ضد العرب أجمعين . فما هي أحزاب هذه الجبهة ؟

ـ حزب الكتائب اللبنانية

هو أقدم أحزاب الجبهة اللبنانية ، واكثرها تنظيما . وقد لا يكون اكثرها عددا ، نظرا لفوضوية وسهولة الانتساب

لمنافسه ، حزب الوطنيين الاحرار . أسسه رئيسه الحالي والدائم السيد بيار الجميل سنة ١٩٣٦ . (٣٣) وما زال يديره مع ولديه أمين (نائب) وبشير (قائد قوات الجبهة اللبنانية) .

جميع أعضائه من المسيحيين . وأكثريتهم الساحقة من الموارنة . أخذ تسميته عن الحزب الاسباني الذي أسسه

٣٢ ـ الاعلان العالمي لحقوق الانسان : ١٠ ـ ١٢ ـ ١٩٤٨ .
٣٣ ـ الدكتور جميل جبر : الحركة الكتائبية ، مطبعة العمال اللبنانيين ، ١٩٤٩ ، الصفحة ١٧ .

الجنرال فرنكو . وهو يحاكيه في طابعه العسكري والفاشي .

عرف بتعصبه للبنان « اللبناني » ، وايمانه «المطلق بلبنان» وهذا ما يعني التنكر لعروبة لبنان ، وضرورة سلخه وتمييزه كليا عن الامة العربية .

كان في أساس الحرب الحالية . اذ بدأ بالاعداد الخفي لها ، عن طريق تسليح القرى المارونية ، واعدادها لاحرب ضد الفلسطينيين ، منذ سنوات عديدة قبل ١٩٧٥ .

الشرارة الاولى كانت تلك التي افتعلها في ١٣ نيسان ١٩٧٥ ، اذ اقدم على ابادة ركاب سيارة أوتوبيس في عين الرمانة ، وكان عددهم سبعة وعشرين شابا اعزل من أي سلاح .

وارتكب فظاعات طائفية كثيرة ، واهوال وحشية تقشعر لها الابدان . اهمها الهجمة بالمدفعية والجرافات على اكواخ الكرنتينا الفقيرة ، في كانون الثاني ١٩٧٦ . فاقتلعها بسكانها ورمى بها بحرا . ومن تبقى من سكانها ، فكان نصيبهم ذبحا للشباب ، وبقرا لبطون الحوامل من النساء ، واعتداء على اعراض العذارى من الفتيات . كل ذلك جرى تحت شعار الصليب ، الذي يعلقونه في رقابهم ويرسمونه على مصفحاتهم . واخذت عن كل ذلك صور ناطقة بأحسن برهان ، ونشرت في كتاب ملون طبع في اوروبا بعنوان « الصليب الاسود » ، بعناية الاتحاد الاشتراكي العربي في لبنان (التنظيم الناصري) . (٣٣ مكرر)

وكانت ردة الفعل السريعه ، سقوط بلدة الدامور ، التي ينتمي اليها المحاضر ، في غضون ايام ثلاثة .

ويكفي تاريخ الكتائب عارا ، ذلك اليوم الذي سمي « بالسبت الاسود » (٦ — ١٢ — ١٩٧٥) . وحقيقته ان ذات

---

٣٣ مكرر : الدكتور يوسف العراقي : يوميات طبيب في تل الزعتر ، بيروت ١٩٧٧ .

يوم سبت باكرا ، قتل للكتائب ثلاثة اعضاء من المقاتلين المتخصصين بالمدفعية ، في ضاحية بيروت المعروفة بالفنار . ولم يعرف قاتلوهم ، ولا لاية طائفة ينتمون . وقد يكونون من المسيحيين المنتمين لحزب من أحزاب الحركة الوطنية . فما كان من أعضاء حزب الكتائب ، الا ان انتشروا في الشوارع والساحات ، واجهزوا بمسدساتهم على كل مسلم مسالم صادفوه مارا على الطريق او عاملا في مكتب . ولم يوفروا حتى عتالة المرفأ المساكين ، وعمال مستشفى « اوتيل ديو » . وكادوا يقتلون مدير عام شركة كهرباء لبنان، في مركزها الرئيسي في محلة الجميزة ، لولا تدخل الوسطاء من الموظفين ، فبلغ مجموع من قتلوهم من المسلمين الابرياء ، في ذلك السبت وحده حوالي ثلاثماية شخص (٣٣ مكرر) .

وكيف ننسى لهذا الحزب ايضا ، كيف اوقف شاحنة في قرية الكحالة ، محملة بكتب القرآن الكريم ، ومتوجهة الى الكويت ، فأحرقها بما فيها ؟

كل تلك الاعمال جرت في مطلع حرب ، كان مفروضا فيها ان تكون طبقية انقلابية تطويرية انسانية ، كما حصل في العديد من عواصم العالم ، كلندن ، وفرجينيا ، وبوسطن ، وباريس ، وموسكو . وكما حاصل الان في طهران .

فحولتها الاستفزازات الطائفية الكتائبية الى حرب طائفية المظهر .

---

٣٣ مكرر : تل الزعتر : كتاب مصور (بالانكليزية) اصدره مكتب الاعلام الخارجي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٦ .

٣٣ مكرر : الصليب الاسود (باللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية) الاتحاد الاشتراكي العربي (التنظيم الناصري) بيروت ١٩٧٦ .

٣٣ مكرر : مجلة « الطريق » : الحرب اللبنانية ، بيروت ١٩٧٦ ، مطبعة الامل ، صفحة ٢٣٣ .

ولهذا الحزب اذاعة خاصة ، غير مرخصة ، باسم « صوت لبنان — صوت الحرية والكرامة » ، تداب على نشر الاخبار المضخمة واثارة الفتن الطائفية . كما يصدر جريدة « العمل »، التي يسمح دخولها للمنطقة الغربية من بيروت . بينما لا يسمح لصحف هذه المنطقة بتاتا بدخول المنطقة الشرقية . وهذا ما يفسر اطلاق عبارة « الغيتو » الانعزالي عليها ، نظرا لانغلاقها حتى على وسائل الاعلام الفكرية .

— حزب الوطنيين الاحرار

اسسه السيد كميل شمعون ، اذ كان رئيسا للجمهورية ، سنة ١٩٥٨ ، وعلى اثر الاحداث الطائفية الدامية التي جرت فيها ، بسبب رغبته في تجديد ولايته .

وهذا الحزب اقل تنظيما من حزب الكتائب ، وتعوزه العقيدة العلمية المتكاملة . تضخمت صفوفه بسبب الحرب الحالية ، منذ ١٩٧٥ ، وسهولة الانتساب اليه ، دون اي تدرج او تثقيف حزبي وانضباطي .

يعاون رئيسه السيد كميل شمعون ، في ادارته ، نجلاه دوري وداني . الاول مسؤول سياسي ، والثاني مسؤول عسكري .

وقد لعب هذا الحزب دورا كبيرا في اعمال النهب الواسعة ، خصوصا للمحلات التجارية ، وادارات الدولة ، والريجي للتبغ والتنباك ، ومرفأ بيروت . وجرت بينه وبين حزب الكتائب ، معارك ضارية وعابرة ، للخلاف على اقتسام السرقات . كما انهما يفرضان الخوات المشتركه ، بصورة دائمة وشهرية ، على كل المحلات التجارية والمنازل السكنية .

ويصدر هذا الحزب جريدة يومية ، باسم « الاحرار » .

— حراس الارز

تأسس هذا الحزب ، في مطلع الحرب الحالية ، اي سنة ١٩٧٥ . وهو اقرب الى فئة الميليشيا المسلحة ، منه الى حزب عقائدي له برنامج عمل . اسسه الشاعر سعيد عقل ، والذي يعتبر اليوم ، اباه الروحي . ويرئسه السيد اتيان صقر .

اشتهر هذا التنظيم بعدائه الشديد للفلسطينيين خاصة ، والعرب عامة . وقد اتخذ شعارا اولا له : « لن يبقى فلسطيني على ارض لبنان » . فملأ به جدران المنطقة الشرقية ، بالبويا الحمراء . ثم طور شعاره ، فأصبح : « على كل لبناني ان يقتل فلسطينيا » .

واليوم ، اخذ ينادي ببياناته المتكررة ، بضرورة اخراج كل « الغرباء » من ارض لبنان . وهم كل العرب ، وفي طليعتهم الفلسطينيون وقوات الردع السورية . ويصدر جريدة اسبوعية تحمل اسمه ، اكثر محتواها باللغه العامية اللبنانية ، تنكرا للغة العربية الفصحى ، وتمييزا للبنان عن محيطه .

— الرهبنة اللبنانية « الكسليك »

ان رئيس الرهبنة اللبنانية ، ومركزها الرئيسي في دير الكسليك بجوار جونيه ، وهو الاباتي شربل قسيس ، ورطها في حرب سياسية طبقية اصلا ، ليعطيها الطابع الطائفي البشع . وكأن هذه الحرب ، ما كان لتكفيها صلبان الكتائب والشمعونيين ، حتى جاء الاباتي بثوبه الكهنوتي وصليبه الكبير ، ليكمل الصورة الدينية الدنيئة لحرب الجبهة اللبنانية .

---

٣٣ مكرر : مجلة « الطريق » : بيروت ، مجموعة كانون الثاني — اب ١٩٧٦ ، صفحة ٢٢٧ .

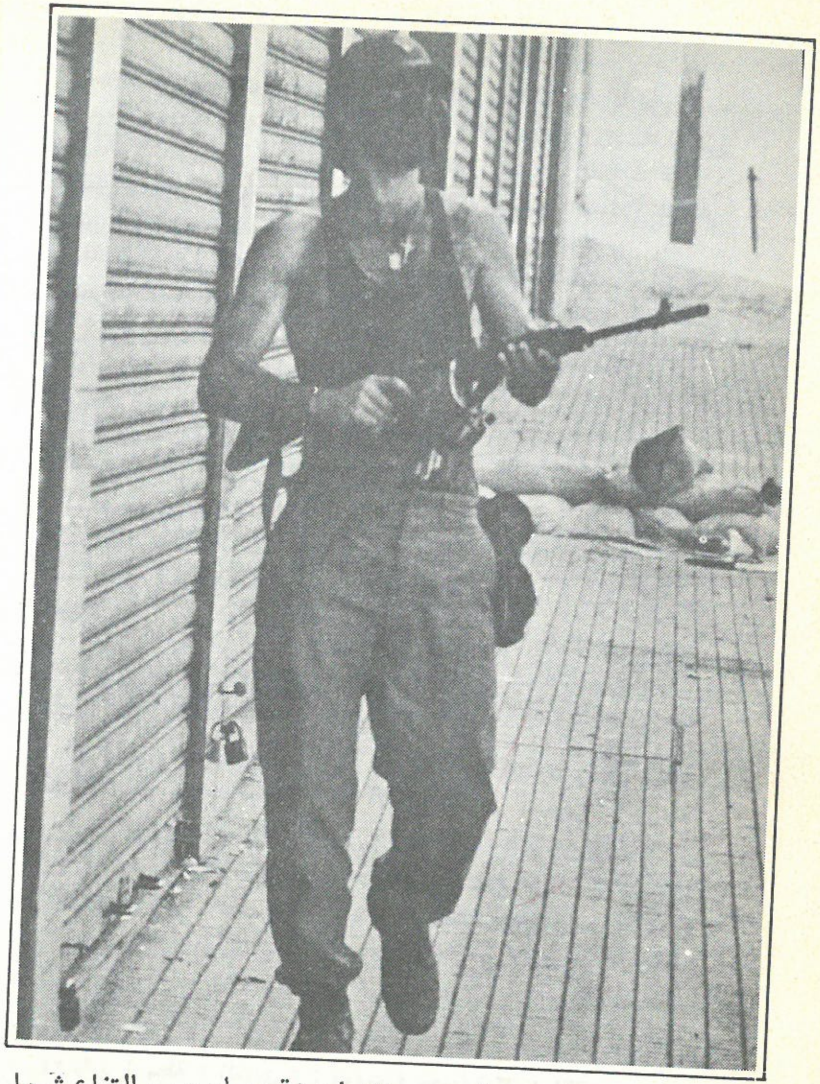

مقاتل انعزالي ، تدلت من عنقه ايقونة وصليب . والقناع شعار الذبح والنهب .

وتعتبر هذه الرهبنة الممول الرئيسي لاحزاب الجبهة اللبنانية ، لما تملكه من اموال نقدية طائلة ، وعقارات شاسعة لا يعرف الا الله مداها . كما وضع الاباتي كل اديرته ، تحت تصرف مسلحي الاحزاب الصليبية . فملأوها بالاسلحة والذخائر ، حتى تحولت كنائسها الى جبخانات للحرب والدمار ، بدل ان تبقى صوامع عبادة وزهد ورحمة ، كما ارادها السيد المسيح .

ومن الادلة الحسية على هذا التمويل ، ما اوردته الصحف العالمية بتاريخ ١٩ — ٧ — ١٩٧٥ ، اي بعد اندلاع الحرب اللبنانية . فقد اعتقلت السلطات التركية في اسطمبول ، طالبين لبنانيين ، وصادرت منهما كمية كبيرة من الاسلحه :

١٠٠ بندقية أم ١٦ .
١٠٠ رشاش كلاشنكوف .
٤٠ مدفع هاون .
١٠ رشاشات فال .

واعترف الطالبان انهما قبضا ثمنها من الرهبانية اللبنانية (٣٣ مكرر) .

وراحت قيادة الجبهة اللبنانية ، لا تستسيغ عقد لقاءاتها ، واصدار مقرراتها ، الا من هذه الاديرة ، كسيدة البير وسيده اللويزة ، بغية استدرار عطف الجهلة من عامة المسيحيين . فكان استغلالاً رخيصا لشعارات الدين ورموزه .

وقد راجت شائعات كثيرة ، حول قيام الاباتي قسيس ، بزيارات متكررة لاسرائيل ، للتعاون معها ضد ابناء بلده ، المسلمين والمسيحيين الوطنيين واخوانهم اللاجئين الفلسطينيين .

•

ــ الشخصيات المستقلة ضمن الجبهة

عين رؤساء التنظيمات المذكورة اعلاه ، بعض الشخصيات الفكرية المارونية غير الحزبية ، كاعضاء صوريين في الجبهة اللبنانية ، بغية اظهارها مظهر الممثلة الشاملة للطائفة . وهم : النائب ادوار حنين (العضو السابق في الكتلة الوطنية) ،

الدكتور شارل مالك ، جواد بولس ، فؤاد افرام البستاني ، سعيد عقل (استقال من عضويتها) .

ب — نسبة تمثيل الجبهة اللبنانية للراي العام المسيحي

نقدر عدد الاعضاء الحزبيين العاملين في كل الاحزاب اللبنانية مجتمعة ، بما لا يتعدى ٣ بالمئة من مجموع مسيحيي لبنان ، الذين يبلغون زهاء مليون ونصف .

ولكن الى جانب هذه النسبة الحزبية الضئيلة ، هناك نسبة اكبر من الرأي العام المسيحي الذي يتعاطف معها ويؤيدها، تد تصل الى ٣٠ بالمئة . وانه لتأييد سطحي عابر ؛ مبني على عدة عوامل ، اهمها جهل وتضليل الفئات العامية الجاهلة ، التي تجتذبها الشعارات الدينية والغرائز العنصرية، والخوف من مجازر طائفية ترتكب ضدهم ، كمثل ما حصل على يد بعض الفئات القليلة الجاهلة في المناطق الاسلاميه ، على نطاق محدود جدا وكرد فعل عفوي ، على ما كانت ترتكبه احزاب الجبهة اللبنانية في مناطقها .

نضيف الى ذلك ، الارهاب الذي تمارسه هذه الاحزاب المارونية ، تهديدا بالسلاح ، وتفجيرا لمنازل ومحلات كل مسيحي مقيم في مناطقهم ، ولا يؤيد آراءهم ومسلكهم . وهذا ما يجعل الفاشية ، وهي حكم القلة المسلحة للاكثرية الصامتة ، تسمية تنطبق تماما على هذه الاحزاب .

ثم الاغراءات المادية السخية ، تفعل فعلها الكبير في اجتذاب الوف الشبان العاطلين عن العمل ، بعد طول هذه الحرب ، التي اصبح عمرها ثلاث سنوات ونصف . فكل مسلح له راتب شهري ثابت ، بالاضافة الى حقه في اقتحام ونهب كل المنازل والمحلات التي تقع ضمن دائرة الاشتباكات، والمنازل التي يجرأ اصحابها على تركها في المناطق المسالمة. المناطق المسالمة .

وان اعداد العاطلين عن العمل ازدادت ازديادا رهيبا ، في الايام القليلة الماضية ، نتيجة للاستفزازات المتكررة التي

تركبها الجبهة اللبنانية ضد قوات الردع السورية ، في قلب العاصمة بيروت و في الشمال . فادى ذلك الى نزوح وتشريد ما يقارب الثلاثماية الف مسيحي ، من الاشرفية والحدث وعين الرمانة والبترون ، والى تدمير الوف المنازل والسيارات .

ج — مبادئها ومسلكها

ان مبادىء الجبهة البنانية ، تستخلص ليس فقط مما تذيعه علنا ورسميا ؛ ولكن ايضا من جمله تصرفاتها الواضحة. واننا لنوجزها بما يلي :

— مقررا تخلوة زغرتا (تعددية وانعزالية)

عقدت الجبهة اللبنانية خلوة لها في زغرتا في اواخر كانون الثاني ١٩٧٨ . وحرصت على اذاعة مقرراتها يوم احد (٢٢ — ١ — ١٩٧٨) ، وبعد قداس احتفالي حضرته في سيدة زغرتا ، كي تضفي رونقا قدسيا على اعمالها . وجاءت هذه المقررات ، تكرس مقررات سابقة كانت قد اعلنتها في كنيسة اخرى هي سيدة البير .

واهم ما يعنينا من هذه المقررات ، البندان ٧ و ٨ ، وفيما يلي نصهما :

البند ٧ : « يؤسس البنيان السياسي الجديد للبنان الموحد على **تعددية المجتمع اللبناني** بتراثاته وحضاراته الاصيله بحيث ترعى كل مجموعة حضارية فيه ، جميع شؤونها ، وبخاصة ما يتعلق منها بالحرية وبالشؤون الثقافية والتربوية والمالية والامنية والعدالة المجتمعية ، وما يتعلق بعلاقاتها الثقافية والروحية مع الخارج ، وفقا لخياراتها الخاصة » . (٣٤)

---

٣٤ — جريدة « النهار » : بيروت ٢٣ — ١ — ٧٨ .

هذه التعدديه التي تطالب بها الجبهة اللبنانية ، هي **التقسيم الفعلي** بعينه للبنان ، الذي قد يكون ذا طابع فدرالـــي . واي تقسيم انجز من هذا الذي يشمل « جميع الشؤون ، وبخاصة الثقافة والتربية والمالية والامن والعدل » ؟

البند ٨ : « ان يكون هذا البنيان السياسي الجديـــد للبنان معززا **بالولاء المطلق** له ومانعا للتصادم لاحقا بين اللبنانيين » .

ان المقصود من عبارة « الولاء المطلق » للبنان ، هو اعتبار لبنان لبنانيا لا عربيا . اي المطلوب هو سلخـــه عن قوميتـــه العربية ، وتقييد هذا السلخ بنص دستوري اساسي . وكأننا بواضعي هذه المقررات ، لم يتنبهوا الـــى ان الميثاق الوطني الموضوع سنة ١٩٤٣ ، رغم تضمنه « وجها عربيا » للبنـــان ، لم يكن ليرضي الاكثرية الساحقة من الشعب البناني . فثارت عليه وما زالت ، في حرب ضروس منذ اربع سنوات ، رافعـــة لواء عروبة لبنان ، فوق كل لواء . فكيـــف ستقابل هـــذه الجماهير ، هذا البند الـــذي يؤكد عـــزل لبنان عـــن امتـــه ومحيطـــه ؟

وكان حزب الكتائب قد اتخذ نفس الموقـــف الانكماشي ، في لجنة الاصلاح السياسي المنبثقه عن هيئة الحوار الوطني . فلدى بحـــث موضوع تثبيـــت هوية لبنـــان العربيـــة فـــي الدستور ، في جلسة ٢٤ — ١٠ — ١٩٧٥ ، اعترض ممثـــل الكتائب ، النائب ادمون رزق ، قائلا :

« نحن نعتبر ان هوية لبنان هي لبنانية . ومـــن الخطأ ان نطلب تحديد هوية » . (٣٤ مكرر)

وفي علم السياسة ، يكون قصير النظر جـــدا ، من يكتفي بالنصوص ، متجاهلا القوى السياسية الشعبيه التـــي تؤمن للنص شرعيته وبقاءه (*)

---

٣٤ مكرر : الحرب اللبنانية ، مجلة الطريـــق ، بيروت ١٩٧٦ ، صفحـــة ٢٨٤ .

— اعتراف بالانعزال

زيادة على ما تقدم ، هناك اكثر من دليـــل علـــى اصرار الجبهة اللبنانية ، على الانعزال قوميا عن العالم العربـــي . ورغم احتجاج السيد بيار الجميـــل الدائم ، علـــى وصمـــه بالانعزالي ، فانه اعترف بوضوح اثناء محنتـــه في الحـــرب ، بالعزلة الخانقه التي وقـــع فيها حزبه ومؤيدوه . قال :

« ان العالم كله كان ضدنا خلال العامين الماضيين . العرب لم يسألوا عنا خلال المحنة ، ولا الاصدقاء غيـــر العـــرب . الجامعة العربية لم تتحرك . فرنسا اكتفت بتقديـــم النصح ، وقالت ان علينا ان نتفق فيما بيننا اولا . والفاتيكان الـــذي ساعدنا على المحنة ، كان موقفـــه في بعض المراحـــل ، ان علينا ان نشفق على الفلسطينيين . » (٣٥)

— اعتراف بالتقسيم : جمهورية لبنان الحر

ان اتجاه الجبهة اللبنانية لتقسيـــم لبنان ، ان لم يتيسر لها اخضاع كل لبنان لحكمها ، لم يعـــد بحاجه لادلـــة اضافية . فمقررات خلوة زغرتا ، بعد خلوة سيدة البير ، اكدت ذلك . وحزب الوطنيين الاحرار ، سبـــق له ايضا ان كلـــف احـــد مسؤوليه ، الاستاذ موسى برنس ، بوضع خرائط جغرافيـــة لتقسيم لبنان الى ما اسموه بالكانتونات . وهي تسمية مأخوذة عن مقاطعات سويسرا .

وسبق للرئيس كميل شمعون ، في بواية الحرب ، ان اعلن صراحة « ان الوضع اذا استمر على ما هو عليه ، فالتقسيم واقع حكما » . (٣٦)

---

٣٥ — جريدة « النهار » : بيروت ١٩ — ٦ — ١٩٧٧ .

٣٦ — جريدة « النهار » : بيروت ، ٤ — ١ — ١٩٧٦ (*)

وفي آخر الانباء ، ان الجبهة اللبنانية تستعد لاعلان « جمهورية لبنان الحر » في غضون شهر كانون الاول ١٩٧٨ . وان مرشحها لرئاسة هذه الدولة المارونية ، هو الاستاذ جواد بولس (٣٧) (مؤرخ ووزير سابق من بشري) .

— بدء التقسيم الفعلي

لم تنتظر الجبهة اللبنانية ، صدور قانون دستوري باعلان التقسيم ، ولا قرارا من الامم المتحدة ، تمشيا مع رغباتها الواضحة في مقرراتها المتتالية ، وفي تصاريح قادتها . فعمدت الى سلسلة تدابير ، ادت في الوقت الحاضر ، الى بداية تقسيم قانوني وفعلي . ومن اهم تلك التدابير :

● تقسيم الجامعة اللبنانية :
اجبر تالجبهة الدولة على فتح فروع مستقلة ، لكل كليات الجامعة اللبنانية ، في مناطق سيطرتها . ولعل تصريح السيد ايلي اسود ، رئيس منظمه الطلاب في حزب الوطنيين الاحرار ، ابرز تأكيد على النية التقسيمية السافرة :
« نرى مستقبل الجامعة اللبنانية ، في جامعتين رسميتين منفصلتين . لكل واحدة رئيس وادارة مركزية مستقلان تماما . فتستقيم الامور . لن نحيد عن مبادىء التزمت بها الجبهة اللبنانية من التعددية الى الولاء التام للبنان » (٣٨) .

● انشاء فروع لكل مؤسسات الدولة في مناطق الجبهة اللبنانية ، لا سيما داخل بيروت نفسها ، رغم صغر حجم العاصمة الجغرافي .

● تهجير كل المسلمين دون استثناء ، وحتى المسيحيين غير المؤيدين لخط الجبهة اللبنانية ، والاستيلاء على ممتلكاتهم ،

---

٣٧ — جريدة « المدينة المنورة » : جدة ، العربية السعودية ، ٢٩ — ٨ — ١٩٧٨ .

ورسم اشارة الصليب على مداخل بيوت المهجرين (ظاهرة عامة في محلة النبعة ، التي كان يقطنها حوالي مئتي الف مسلم شيعي) .

● خلو مراكز قوى الامن ، وثكنات الجيش ، في مناطقهم ، من اي عنصر اسلامي .

— تسخير الشعارات الدينية

عدا عن اصرار الجبهة اللبنانية على عقد جلساتها في امكنة العبادة ، وعلى حضور القداس قبل اذاعه اية مقررات ، فان امثلة كثيرة اخر ى، تفضح هذا المسلك الاستغلالي لضعاف النفوس والسذج من المسيحيين .
فاذاعة الكتائب ، تستهل برامجها بالقداس وقرع الاجراس .
وتستقدم رجال الدين لتستقولهم ما يتناسب مع رغباتها في استثارة الحس الديني الطائفي .
اما استغلال القديسين ، فيجري جهارا ، لدرجة تجعلك تعتقد ان القديسين كانوا ايضا كتائبيين . وكم استثمروا الراهب الناسك المسكين ، شربل مخلوف . فجعلوه قديسهم الخاص . وزحفوا الى محبسته بأسلحتهم ، واظافرهم الملطخة بدماء اطفال ونساء الكرنتينا والمسلخ والنبعه وتل الزعتر والضبية وجسر الباشا وسن الفيل وغيرها . ثم طاروا الى روما ، ليحضروا احتفالات تطويبه ، وليظهروا امام العالم مظهر الشعب التقي المؤمن برسالة المسيح .
ولا يوفرون سانحة ، الا ويستغلون بها اسم القديس شربل ، سياسيا وعسكريا وحتى تجاريا . فذات يوم ، عثر احد الصبية على بعض قطع من البخور ، في محلة النبعة ، التي كان يسكنها ما يزيد على المئتي الف من اخواننا الشيعة، وقد هجروهم جميعا واستولوا على املاكهم . فتلقط جماعة

---

٣٨ — جريدة « النهار » : بيروت ، ٢٣ — ٤ — ١٩٧٧ .

شمعون بهذا الخبر التافه ، واشاعوا حوله روايات تدسية كاذبه ، ولفقوا قصصا طويلة في الصحف واذاعة الكتائب .

وهذا نموذج عما كتبته جريدة « الاحرار » حول تحول متراس كامل الى مقلع من البخور :

« الحقيقة ان شربل حول اكياس رمل ، في احد المتاريس القديمة ، الى بخور . وحدث ذلك على الشكل التالي : طلب شربل من الولد الذي كان يلعب ، ان يستدعي امه . فلما حضرت ، سالها لماذا لم تف بالنذر ؟ ثم قال لها : مدي يدك واحفري في الآرض ، تجدي بخورا . فاذا المتراس القديم ، اكياس مليئة بالبخور » . (٣٩)

ـ الحقد العنصري ضد الشعب الفلسطيني

لا يقل حقد الجبهة اللبنانية على شعب فلسطين ، عن حقد اسرائيل عليه . وتكاد تكون نفس المنطلقات العنصرية الطائفية ، ادت الى نفس النتيجة . فكلاهما يبغي تأسيس دولة ذات طابع ديني ، مقطوعة الاواصر عن محيطها القومي الطبيعي ، ومسلوخه عن جسمها التاريخي .

فلبنان الرسمي سبق له ان انتسب الى جامعة الدول العربية ، ووقع ميثاقها ، الصادر في ٢٢ ـ ٣ ـ ١٩٤٥ ، الذي يعترف في ملحقه الخاص بدولة فلسطين كما يلي :

« وجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه . واذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لاسباب قاهرة ، فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة » .

ولبنان شارك ايضا الدول العربية ، في استقبال افواج اللاجئين الفارين من وجه الغزاة الاسرائيليين ، عام ١٩٤٧ !

---

٣٩ ـ جريدة « الوطن » : صوت الحركة الوطنية اللبنانية ، بيروت ٢٢ ـ ١٠ ـ ١٩٧٧ .

٤٠ ـ ميثاق جامعة الدول العربية : ٢٢ ـ ٣ ـ ١٩٤٥ (مجموعة القوانين اللبنانية) .

وبعدها . حتى بلغ مجموع من على ارضه منهم ٢٤٠ الفا سنة ١٩٧٢ (٤١) ؛ يساهمون في تنمية اقتصاديات البلاد ، ومدها باليد العاملة ، بانتظار تيقظ الضمير العالمي ، وتحرك الامم المتحدة فعليا لاعادتهم الى اراضيهم المغتصبة .

وان منظمة التحرير الفلسطينية ، كررت دائما رفضها القاطع لفكرة توطين الفلسطينيين في لبنان ، ورفض ابناء الشعب الفلسطيني للحصول على جنسية الدول العربيه التي استضافتهم .

وقد تثبت حق الشعب الفلسطيني بالكفاح لاستعادة ارضه، واقامة دولته عليها ، وحق منظمة التحرير الفلسطينية بتمثيل الشعب الفلسطيني ، في القرارين الشهيرين الصادرين عن الجمعية العامة للامم المتحدة ، بتاريخ ٢٢ ـ ١١ ـ ١٩٧٤ .
وقد جاء في المادة ٦ من القرار الاول :

« تناشد الجمعية العامة ، كل الدول والمنظمات الدولية ، تقديم دعمها الى الشعب الفلسطيني في كفاحه لاستعادة حقوقه بموجب الميثاق » .

كما جاء في المادة الاولى من القرار الثاني :

« تدعو الجمعية العامة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الى المشاركة في جلساتها وفي اعمال الجمعية العامة ، بصفة مراقب » (٤٢) .

ثم ان الدولة اللبنانية ، مرتبطة مع المقاومة الفلسطينية ، بعدة اتفاقات تعطيها حق الاقامة في لبنان مع الشعب الفلسطيني المقيم فيه منذ ثلاثين عاما ، حتى استعادة فلسطين المغتصبة .

وان اهم هذه الاتفاقات الملزمة وآخرها ، كان اتفاق قمة القاهرة الصادر في ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٧٦ المكمل لاتفاق الرياض الحاصل في ١٩ ـ ١٠ ـ ١٩٧٦ ،وكلاهما موقعان من رئيس الدولة اللبنانية . وقد جاء فيهما صراحة :

« تؤكد الدول العربية المجتمعة التزامها بمساندة المقاومة

---

٤١ ـ تقرير المفوض العام للاونروا ، ٣٠ ـ ٦ ـ ١٩٧٢ م .

٤٢ ـ مجموعة قرارات الامم المتحدة : ٢٢ ـ ١١ ـ ١٩٧٤ .

الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعمها،واحترام حق الشعب الفلسطيني في الكفاح بكافة الوسائل ، لاستردآد حقوقه الوطنية » . (٤٣)

فهل يصح ، بعد كل هذه الوقائع ، والوثائق القانونية ، مجاراة الجبهة اللبنانية ، في زعمها الحاقد الاعمى بأن الفلسطينيين « غرباء » ، يقتضي اخراجهم من لبنان ؟

وهل يجوز السكوت عن التعامل العلني المتمادي مع اسرائيل ، وفتح مرفأ جونيه لاستقبال الاسلحة والمرتزقة لمقاتلة ثلاثة ارباع لبنان ، من غير المتعاطفين مع الجبهة اللبنانية ؟ هل المسلمون اللبنانيون هم ايضا غرباء ، وكذلك الاكثرية المسيحية الصامتة او اليسارية ؟

وهل اصبح جنود الردع السوريون ايضا « اغرابا » ، كي تلح الجبهة اللبنانية الان في طلب اخراجهم ؟ وكم توسلت هي نفسها الحكومة السورية ، سنة ١٩٧٦ ، لتساعدها في حرب كانت اوشكت على الانتهاء في غير مصلحة الجبهه !

— التعامل العلني مع اسرائيل

ان تعامل الجبهه اللبنانية عسكريا مع اسرائيل ، كان موضع تهامس واشاعات في السابق . اما اليوم ، فقد انتقل الى الجهار المفضوح . وقمته في زيارة الرئيس كميل شمعون شخصيا لمنزل رئيس ورراء اسرائيل مناحيم بيغن (٤٤) ، لطلب مساعدته في حرب الجبهة اللبنانية ضد قوات الردع السورية .

ثم ان هذه الجبهة ، قد تبنت الرائد سعد حداد في جنوب لبنان ، الذي تحالف مع اسرائيل ورفض الانصياع لاوامر قيادة الجيش اللبناني ، التي استدعته الى بيروت ، ليحاكم

٤٣ — جريدة « السفير » : بيروت ، ١٩ — ١٠ — ١٩٧٦ .

٤٤ — صحيفة « شيكاغو تريبيون » : ٢٤ — ٨ — ١٩٧٨ .
صحيفة « جيروزاليم بوست » : ٢٥ — ٨ — ١٩٧٨ .

بجناية الخيانة العظمى . وان الجبهة ترسل له ، عبر مرفأ جونيه ، المسلحين المزودين باسلحة اسرائيلية . كما ترسل الى اسرائيل مئات الشبابليتدربوا على القتال وعلى قيادة دبابات « سوبر شرمان » . وعند انتهاء التدريب ، تزودهم اسرائيل بشهادات رسمية خاصة ، فيعودون بها الى لبنان .

وكانت جريدة « تايمز » الامريكية ، قد ذكرت نقلا عن مراسلها في القدس ، الخبر الاتي :

« بدأت العملية السرية الاسرائيلية في ايار ١٩٧٦ ، بابحار ٣ قوارب صواريخ من ميناء حيفا الى خليج جونيه . وعلى متن احدها كان اسحق رابين ، رئيس الوزراء في حينه ، ووزير دفاعه شيمون بيريز . وسرعان ما لاقى هذه السفن قاربان ، احدهما يحمل كميل شمعون والاخر بيار الجميل ووزيرا لبنانيا سابقا » . (٤٥)

ثم ان الرئيس السادات قد اعلن ، ان وزير الخارجية الامريكي سايروس فانس ، اطلعه على خطة اسرائيليه — يمينية — لبنانية ، لاعلان « دولة مارونية في الجنوب » . (٤٦)

وتنفيذا لهذا المخطط الطائفي التقسيمي ، رفضت القوات المسيحية المتحالفة مع اسرائيل ، دخول قوات الطوارىء الدولية الى القرى الحدودية في جنوب لبنان . وكانت قوات

المقاومة الفلسطينيه قد نفذت من جانبها قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ ، القاضي بانسحاب كل الاطراف وتمكين الدولة اللبنانية من فرض سلطتها على كل الاراضي اللبنانية . وان موقف اسرائيل ، المتسترة خلف قوات الجبهة اللبنانية ، مخالف للمادة ٢ من القرار المذكور ، وهذا نصه :

٤٥ — جريدة « الوطن » : بيروت ٢٤ — ٩ — ١٩٧٧ (نقلا عن التايمز الامريكية) .
وجريدة « نوفل اوبسرفاتور » : روما ٣ — ٤ — ١٩٧٨ .

٤٦ — جريدة السفير : بيروت ، ٢٨ — ٣ — ١٩٧٨ .

« يدعو مجلس الامن اسرائيل الى ان توقف فورا عملياتها العسكرية ضد سلامة اراضي لبنان وان تسحب قواتها من كل الاراضي اللبنانية » .

وان هذا التعامل العسكري العلني مع اسرائيل ، هو الذي جعل بعض الدول العربية اليمينية ، التي كانت متساهلة مع الجبهه اللبنانية ، الى ان تعيد النظر بموقفها . فالقضية لم تعد محصورة باليمين واليسار اللبنانيين ، بل تعدته الى الشأن القومي العربي . واصبح السؤال المطروح اليوم ، هل من مصلحة العرب ، كل العرب ، نشوء دولة طائفية مارونية ، متنكرة للعروبة ومتحالفة مع اسرائيل ؟

وهذا ما بدأنا نرى اصداءه في صحافة الدول العربية المحافظة ، مثل صحيفة « الاخبار » الاردنية ، اذ قالت :
« ندعو الانظمة العربية الى ان تسند الظهر السوري في لبنان . يجب ان يتخذ قرار عربي بشأن لبنان . ويجب الا تترك دمشق وحدها حفاظا على وحدة ارض لبنان وعروبته » . (٤٨)

٥ — القوى المسيحيه المعارضه لنهج الاحزاب الانعزالية

ان نسبة المسيحيين المعارضين للنهج الكتائبي — الشمعوني ، في سلخ لبنان عن قوميته العربية ، تفوق بكثير نسبة المؤيدين له . لم يجر استفتاء بعد حول هذه القضية ، لعدم تجاسر المواطنين على البوح بصدق رأيهم . ولكن هناك دلالات يمكن الركون اليها ، لتكوين فكرة تقريبية عن حقيقة الوضع .

---

٤٧ — قرار مجلس الامن الدولي رقم ٤٢٥ ، تاريخ ١٩ — ٣ — ١٩٧٨ .
٤٨ — جريدة « الاخبار » : عمان ، ٢٩ — ٨ — ١٩٧٨

فباستثناء حزبي الكتائب والاحرار ، ان كل الاحزاب اللبنانية الاخرى ، تقف في جبهة معارضة لهما . وقد انتظم معظمها ضمن الحركة الوطنية اللبنانية . ومنها ما يضم نسبا كبيرة من المسيحيين ، كالحزب القومي السوري ، والحزب الشيوعي اللبناني ، ومنظمة العمل الشيوعي ، والحزب التقدمي الاشتراكي ، وغيرها . وان المسيحيين من الاعضاء ، يحتلون مراكز القيادة في بعضها .

ثم هنالك التواجد المسيحي البشري الكثيف ، الذي ما زال مستمرا في العديد من المناطق ذات الاكثرية الاسلامية . وهم لم يغادروا هذه المناطق ، رغم المخاوف التي اثارتها في نفوسهم وسائل اعلام الجبهة اللبنانية ، ورغم بعض الحوادث الطائفية التي حصلت في بيروت الغربية ، كردات فعل محدودة وقليلة ضد مجازر المنطقة الشرقية . وهذا مؤشر مشجع على الوعي السياسي الذي يتمتع به اكثر مسيحيي لبنان .

وإننا نورد فيما يلي ، بعض الشهادات الحيه ، لقيادات مسيحية ، ولا سيما دينية ، تجرأت على رفع الصوت عاليا ، وتسفيه مزاعم الجبهه اللبنانية ، عن تمثيلها لكل مسيحيي لبنان :

١ — الرئيس سليمان فرنجية وقادة الشمال

على رغم كون رئيس الجمهورية السابق ، سليمان فرنجية ، قد ساهم مباشرة في تقوية حزبي الكتائب والاحرار ، وتسليحهما ومؤازرتهما بالعديد من عناصر الجيش المؤيدين لهما ، خلال توليه الرئاسة ، الا انه لم يستطع اكمال الطريق معهما .

ولذلك سببان رئيسيان : اولهما بروز الهيمنة الفاشية للحزبين المذكورين ، على بقية القوى المنضوية في الجبهة اللبنانية ، واستئثارهما بالزعامة ، والسيطرة العسكرية ، وجباية الخوة من المواطنين . حتى ان الحزبين نفسيهما ، قد

تصادما بالسلاح مرارا ، ووقع القتلى في صفوفهما ، في العديد من الاحياء والقرى . فالفاشية لا يمكن ان تكون الا وحدوية في النهاية . وان تحالف فاشيتين هو تحالف مرحلي ، بغية القضاء على غيرهما . وعندما يتم لهما ذلك فهما لا محالة خائضتان معركة تصفية الواحدة للاخرى .

والسبب الثاني ، لانشقاق الرئيس سليمان فرنجيه ، ومعه كتلة نوابه ، ومؤيدوه من مواطني منطقته الشمالية ، وهم موارنة اقحاح ، يكمن في انجراف الشمعونيين والكتائب اكثر فأكثر ، الى احضان اسرائيل . وقد اصبح تعاملهم معها علنيا ومفضوحا ، اضطر معه الرئيس فرنجية للابتعاد عنهم ، لئلا يعتبر شريكهم في خيانتهم الكبرى . بالاضافة الى ان صداقته مع الحكم السوري ، العدو الاول للصهيونية ، حتم عليه الوقوف هذا الموقف الجريء .

ولكن اختيار الرئيس فرنجية هذا ، جر عليه وعلى عائلته وابناء قريته اهدن ، نقمة الكتائب . فجردوا عليها حملة ليلية غادرة ، قتلوا فيها ابنه النائب طوني فرنجية ، مع زوجته وطفلته وخادمته ومرافقه ، وثلاثين آخرين من ابناء اهدن الشهيدة . فهذه ضريبة الوطنية والفداء ، التي لا بد لكل جماعة حرة ، تتمرد على الظلم والعصبية والطغيان ، من ان تدفعه .

وفي ندوة صحفية اخيرة ، للرئيس فرنجية ، بعد عودته من زيارة للرئيس حافظ الاسد في سوريا ، سئل عن الاتهامات القائلة ان قوات الردع تضرب المسيحيين ، فأجاب :
« هذه التهمة نوع من البضاعة الرخيصة . وليس لها اي تأثير في الرأي العام اللبناني ، لان الحقيقة واضحة امام المواطن اللبناني » .
« لماذا لا تضرب قوات الردع المسيحي غير الكتائبي ؟ ولماذا الامن والاستقرار موجودان في جميع مناطق المسيحيين

والمسلمين ، غير الخاضعة للسيطرة الحزبية الكتائبية ؟ » (٤٩) .

وعند ذكر اهدن ، لا بد من ذكر قرية مارونية وطنية اخرى، هي العاقورة . فبسبب عدم رضوخها للارهاب الكتائبي ، وعدم مماشاتها للنهج الطائفي المعادي للعروبة ، تعرضت للحصار وما زالت . وكادت ان تلقى نفس المصير الاسود . وكم من قرية مسيحية في لبنان ، كانت تود ان تقف وقفة العز نفسها ، لو ازيح عن كاهلها وزر الضغط الفاشي الرهيب .

ب — البطريرك الماروني

بعلمنا الشخصي عن صاحب الغبطة ، البطريرك الماروني انطونيوس خريش ، انه لا يماشي الانعزاليين مطلقا . ولكن وجوده في محيطهم ، وخشيته من نقمة الرعاع من الموارنة الجهال ، جعلانه يتخذ مواقف علنية مبهمة .

وقد افصح مؤخرا عن حقيقة موقف البطريركية المارونية ، مطران صيدا والشوف ، ابراهيم الحلو ، اذ قال :
« ان الكنيسة المارونية متمسكة بوحدة لبنان ، ارضا وشعبا ومؤسسات . وهو امر **اعلنه البطريرك خريش** خلال زيارته الاخيرة الى اوروبا .

« واكد ان المسيحيين في لبنان ، ليسوا بحاجة لحماية اسرائيل . وهم قادرون على حماية انفسهم ، من خلال تعايشهم مع مختلف الطوائف اللبنانية » . (٥٠)

---

٤٩ — جريدة السفير : بيروت ، ٢٠ — ٨ — ١٩٧٨ .
٥٠ — جريدة « الوطن » : بيروت ، ١ — ٩ — ١٩٧٨ .

ج — بطريرك الروم ارثوذكس

ان طائفة الروم ارثوذكس ، هي كبرى الطوائف المسيحية في الشرق العربي . وان بطريركها ، الياس الرابع ، لا يدع مناسبة سانحة ، الا ويؤكد فيها شجبه للمخطط التقسيمي الطائفي ، الذي تتبعه احزاب الجبهة اللبنانيه .

ومؤخرا ، عندما كانت قوات الردع السورية ، ترد هجمات الانعزاليين عنها ، اخذ هؤلاء يشيعون ان المسيحيين يتعرضون للابادة . فاجاب البطريرك الكبير ، على هذه المزاعم الواهية ، بما يلي :

« ان قوات الردع تضم في صفوفها مسيحيين ومسلمين . وان المسيحيين في سوريا يتمتعون بكامل حقوقهم كالمسلمين ، في كل نواحي حياتهم » .

وعن ادعاء اسرائيل بانها تحمي المسيحيين قال :

« قبل ان تدعي اسرائيل انها حامية المسيحيين في الشرق ، يجب ان تصون حرية المسيحيين الموجودين عندها . فأكثر مسيحيي فلسطين مهجرون ، والباقون مضطهدون . على اسرائيل ان تعطي المسيحيين حقوقهم داخل فلسطين المحتلة ، وتتمثل بالدول العربية التي تصون هذه الحقوق ، وهي مطابقة لحقوق جميع الطوائف . » (٥١)

د — بطريرك الروم كاثوليك

ان بطريرك طائفة الروم كاثوليك ، مكسيموس الخامس حكيم ، اعلن ايضا صراحة شجبه لسياسة الجبهة

---

٥١ — جريدة السفير : بيروت ٢٦ — ٨ — ١٩٧٨ .

اللبنانية ، وكرر مرارا وقوف طائفته ضد مشاريعها الفاشية التقسيمية . وابلغ موقفه هذا لرئيس جمهورية لبنان ، الاستاذ الياس سركيس ، لدى مقابلته له .

وقد ادلى بتصريح صحفي واضح بهذا الشأن :

« ان المسيحيين يرفضون حماية اسرائيل لهم . كما يرفضون بشدة اي تقسيم للبنان .

« لقد تعود المسيحيون والمسلمون ان يعيشوا جنبا الى جنب بتفاهم ومحبة واخلاص في الوطن العربي . ونحن المسيحيين ضد اي تقسيم للبنان ، ولا نود ان نعيش في دولة مسيحية ، اذا قدر لها ان ترى النور » (٥٢) .

هـ — مطران طرابلس للروم الارثوذكس

يبدو انزعاج حزب الكتائب واضحا ، من استمرار الوجود المسيحي الكثيف ، في المناطق التي لا تسيطر عليها ميليشياتها ، كما في طرابلس . فتروج ، من وقت لاخر ، عبر جريدتها «العمل» ، واذاعتها الخاصة ، ان المسيحيين يتعرضون لمضايقات ، بغية تهجيرهم . وعندما جاء دور مسيحيي طرابلس ، لتشيع عنهم زورا ، مثل هذه الاخبار ، انبرى مطرانها الكبير الجريء ، الياس قربان ، لرد هذه المزاعم ودحضها ، قائلا :

« ابدا هذا غير صحيح . حتى في اجلك ايام حرب السنتين ، لم يتعرض الوجود المسيحي لاي خطر . وهذا ما اعلنته مرارا في لبنان وفي الخارج . واعود واكرر مرة اخرى ، حقيقة ان بعض الاعمال الفرديه النادرة قد حصلت .

---

٥٢ — جريدة « صوت الحقيقة » : الناطقة باسم منظمة المسيحيين الديمقراطية ، بيروت ١٦ — ٧ — ١٩٧٨ .

وهذا طبيعي بعد ان تفككت سلطات الدولة . ولكن لم يحدث مطلقا ان تعرض الوجود المسيحي ، على اختلاف طوائفه ، الى اية مضايقات » .

وعن التقسيم ، وعروبة المسيحيين ، قال :

التقسيم ليس من مصلحة احد ، ولا من مصلحة المسيحيين انفسهم . فماذا نفعل بملايين المسيحيين المنتشرين في العالم العربي ؟ ولا بد من ذكر حقيقة مهمة ، وهي ان المسيحيين غير طارئين . فهم ابناء هذه البلاد الاصليون » . (٥٣)

و ــ اعلام مسيحية دينية اخرى

هناك العديد من ائمة الدين المسيحي ، من مختلف الطوائف ، وعلى مختلف الدرجات ، ممن يناهضون اغتصاب الجبهة اللبنانية لصفة تمثيل المسيحيين . ولا مجال لتعدادهم جميعا هنا . ومن ابرزهم المطارنة غريغوار حداد ، وبولس الخوري ، والياس نجمة ، الذين كانت لهم مواقف مشهودة ، في ابراز الوجه العربي الحقيقي لمسيحيي لبنان .

ز ــ تجمع النواب الموارنة المستقلين

ازاء استمرار الزعم الكتائبي ــ الشمعوني ، عن تمثيلهم لجميع مسيحيي لبنان ، وبنوع خاص للموارنة منهم ، كان لا بد لعدد من النواب الموارنة المستقلين ، من التحرك لاثبات وجودهم . ورغم كونهم يقيمون في مناطق الارهاب الناشئ ، فكانت لهم جراة الاعلان عن قيام تكتل جديد باسم « تجمع النواب الموارنة » . وهو يضم السادة : موريس زوين ،

٥٣ ــ جريدة «السفير» : بيروت ، ١٨ ــ ٨ ــ ١٩٧٨

رينيه معوض ، حبيب كيروز ، الاب سمعان الدويهي ، جبران طوق ، الياس الخازن ، الياس الهراوي ، طارق حبشي ، اوغست باخوس ، بطرس حرب .

انما هذا التجمع لا يمكن اعتباره معارضا كليا لمبادئ الجبهة اللبنانية ، ولا هو اعلن عن ايمانه بقومية لبنان العربية ، وبضرورة علمنته وعصرنة نظامه . ولكنه ، في مطلق الاحوال، سجل تقدما في اتجاه حل الازمة اللبنانية ، عن طريق رفض التقسيم ورفض الهيمنة المارونية على اهم مؤسسات الدولة ، وفي طليعتها الجيش . وفيما يلي ، المبادئ التي اعلنها :

« ــ استقلال وسيادة لبنان في اطار وحدة الارض والشعب والمؤسسات .

« ــ الاسراع في طرح الوفاق الوطني ، بصرف النظر عن الظروف والعوائق ، على المجلس النيابي .

« ــ الاسراع ببناء الجيش على اسس وطنية سليمة ، تمكنه من بسط سلطة وسيادة الدولة على كل الاراضي اللبنانية » . (٥٤)

٥٤ ــ جريدة «النداء» : بيروت ، ٣ ــ ٣ ــ ١٩٧٨

الخلاصة

من كل ما تقدم ، يتبين للباحث المجرد ، ان ازمة لبنان الحالية ، افتعلها فريق لبناني ،يؤمن بحكم القلة المسلحة ضد الكثرة الشعبية . ويؤمن بحق امتياز طائفته على بقية الطوائف . ويؤمن بقومية ضيقة ، ذات هيمنة دينية معينة ، مسلوخة عن اطارها القومي التاريخي والجغرافي العربي العريض . وفي ذلك كل العناصر العلمية ، التي تمكن من نعتها بالفاشية والعنصرية .

هذا بايجاز سبب ازمتنا اللبنانية ، من الفها الى يائها . وكل ما يضاف الى هذا السبب ، من احداث وتطورات ، وتداخل الاطراف المتعددة ، من عربية واجنبية ، ما هو الا نتائج طبيعية ، لتصادم عقيدة هذه القلة الفاشية الطائفية المتعنتة، وهي عقيدة « لبنان البناني » ، مع عقيدة ثابتة علميا وواقعيا وتاريخيا ، هي عقيدة « لبنان العربي » .

وبقناعتنا العلمية والوجدانية ، لا نرى انتصارا ممكنا ، الا لعقيدة تلتصق بالعلم والواقع والتاريخ .

ايـن يبـدا الوفاق فـي لبنان ؟

نص حديث ادلى به المؤلف لجريدة « اللواء » في عددها ٦-١١-٧٨

لست من انصار الوفاق السياسي ، بمعناه اللبناني القديم « لا غالب ولا مغلوب » .

فان هكذا وفاق ، يعني التنازل عن كل مطلب اصلاحي ، وابقاء القديم على قدمه ، والمريض على علله .

فالاصلاح في كل دولة يمكن ان يأتي باحدى طريقتين :

● ١ – الحل الثوري

هذا الحل ، لا افضل عليه اي حل اخر . فأني ثوري ، طبعا وقناعة . والثورة بنظري مقدسة ، لا سيما أن كان حملة مشعلها ، يمثلون معظم الشعب .

فان نجحت ، اصبحت هي الشرعية، وحاكمت شرعية الامس، وخلعتها عن سدة الحكم ، باسم الارادة الشعبية .

وان لم تنجح ، حاكمتها الشرعية الباقية ، واعتبرت الثوار مخربين ومجرمين ، وعلقتهم على أعواد المشانق ، أو زجتهم بالسجون .

وما اذكر الثورة ، الا حضرتني حادثة الثائر الفرنسي الكبير « ميرابو » الذي تمرد على الملك لويس السادس عشر ، وخاطبه بهذه العبارة الشهيرة « نحن هنا بارادة الشعب ، ولن نخرج الا بقوة السلاح » .

فلو نجح الثوار اللبنانيون ، واني لمن المنتمين اليهم بفخر واعتزاز ، لما كنا بحاجة لاي وفاق سياسي . بل لهدمنا البنيان السياسي العفن المهترىء المتسوس ، على رؤوس محبيه ومريديه .

ثم أعدنا بناء الوطن : على اسس وطنية ديمقراطية عربية سليمة.

لو نجحت الثورة ، لكنا بحل من كل هذه التعقيدات ، ولكان الحل الاسهل والاعقل ، بحل كل مؤسسات هذه الدولة ، القائمة على الطائفية والرشوة والاقطاعية .

ولكن ما حيلتنا ، وقد تضافرت ضدنا قوى فاقت طاقاتنا ، بعد ان قدم شبابنا من الارواح ، ما لم تقدم مثلها اية ثورة في التاريخ.

وبما انه لم يكن بالامكان اكثر مما كان ، فما علينا ، الا ان نقبل صاغرين بالحل « الشرعي » عبر وسائط تقليدية ، ليست بمستوى ما بذله شعبنا اللبناني العربي البطل ، دفاعا عن كرامة الامة العربية جمعاء .

● ٢ ــ الحل « الشرعي » التقليدي

اليوم ، والحال في لبنان ، على ما هي عليه ، نتصور ، للخروج من هذا المأزق ، تطور الامور على الشكل الاتي :

● أ ــ حل المجلس النيابي

يقدم رئيس الجمهورية ، على حل المجلس النيابي ، وهو ذو حق بذلك ، سندا للمادة ٥٥ من الدستور اللبناني .

وتعليل الحل ، سيكون سهلا جدا ، ومنطقيا جدا . فهل يوجد في لبنان ، وحتى في العالم ، من لا يقول بأن كل شيء في لبنان قد تبدل ؟ وكيف يتبدل كل شيء ، ويبقى النواب (سبب البلاء) ، هم هم ، لا يتبدلون ، منذ اخر انتخاب اجري سنة ١٩٧٢ ؟

فالمجلس النيابي الجديد ، سيأتي معبرا ، الى حد كبير ، عن الاوضاع السياسية والاجتماعية الجديدة ، التي تمخضت عنها الاحداث .

اما كيف سيجري الانتخاب ، اي وفق اي قانون ؟ فطبعا وفق قانون ٢٦ــ٤ــ١٩٦٠ ، الذي ما زال ساريا ، لان المجلس النيابي الحالي ليس موضع ثقة لتغيير هذا القانون ، لانه هو نفسه مطلوب تغييره . واجراء هكذا انتخاب ، منوط طبعا بتجريد كل الميليشيات من سلاحها ، وفرض الامن بواسطة قوات الردع العربية .

ولا يمكن القول بوجوب بناء الجيش اللبناني اولا ، لان هذا البناء ، مع ما يستوجبه من قانون جديد ، سيكون من اولى مهمات المشرعين الجدد .

● ب ــ وضع دستور وقوانين حديثة

ان المجلس المنتخب الجديد ، هو الذي سيقدم على اجراء الاصلاح المطلوب في النظام اللبناني ، هكذا مفهوم الشرعية يقول .

والمجلس الجديد هو الذي سيتحاور حول افضل السبل ، لبنان الدولة الجديدة . وهكذا اصلاح ، سيكون تطويريا ، وهو البديل الوحيد للانقلاب الثوري .

وان اي حوار يحصل خارج قبة البرلمان ، على غرار ما حصل في هيئة الحوار الوطني بين ٢٥ــ٩ــ٧٥ و٢٤ــ١٠ــ٧٥ ينتج عنه توصيات فقط ، تحمل الى المجلس النيابي ، ليعيد النقاش حولها ، ويتخذ القرار بشأنها ، سلبا أم ايجابا .

ثم اننا لم نعد نرى من امكانية مقبولة ، لتكرار تجربة حوار ١٩٧٥ ، لان بعض اطرافها قد انغمس علنا في تعاون سياسي وعسكري مفضوح مع العدو الاسرائيلي .

فكيف يكون حوار ، مع من يعتبره قانون العقوبات اللبناني ، متهما بالخيانة الوطنية ، ومستوجب المحاكمة امام محكمة الجنايات ؟

● ج ــ الاصلاح المنشود

ان اراءنا حول الاصلاحات الواجب ادخالها على نظامنا السياسي ، بعد حل المجلس النيابي الحالي ، وانتخاب بديل له ، يمكن تلخيصها بما يلي :

● العلمنة

ان العلمنة الشاملة ، اي اجتماعيا وسياسيا ، هي أمنيتنا .

والعلمنة الاجتماعية تعني اباحة الزواج المدني في لبنان ، لتمكين الطوائف المختلفة من التزاوج بعضا من بعض ، وبالتالي تحقيق

الانصهار ، الوطني الحقيقي .

والزواج المدني ، يمكن اعتماده اختياريا ، للراغبين من المواطنين اسوة بما هو حاصل في اميركا وانكلترا وايطاليا وغيرها . وبذلك تصان حرية المواطنين في التزاوج ، مدنيا أو دينيا . بينما اليوم في لبنان ، يلتزم طالبو الزواج المدني ، بالسفر للخارج لعقد زواجهم ، وتسجيله فيما بعد في دوائر النفوس اللبناني .

وفي رأينا العلمي ، ان هكذا زواج ، لا يتعارض اطلاقا مع اي دين . ولنا في الموضوع مؤلف مفصل ، يمكن للراغبين مراجعته.

انما هذا الموضوع ، لا يزال يثير اعتراضات رجال الدين ، من كل الطوائف ، لا سيما الاسلامية ، اعتقادا منهم بأن الزواج المدني يتعارض مع احكام الدين .

وخروجا من هذا المأزق ، لا نرى ضيرا من الاكتفاء حاليا ، بالعلمنة السياسية والادارية . فتلغى المادة ٩٥ من الدستور اللبناني ، التي تقول بوجوب اعتماد التوزيع الطائفي ، «بصورة مؤقتة وشرط عدم الاضرار بمصلحة الدولة » ، في الوظائف وتشكيل الحكومة .

كما يلغى توزيع المقاعد النيابية على أسس طائفية ، في قانون الانتخاب .

وهذا يستتبع حتما تخطي الميثاق الوطني الطائفي الذي وضع سنة ١٩٤٣ ، واهمال مشروع الوثيقة الدستورية التي اتفق عليها في دمشق كبديل للميثاق الوطني ، اثناء الحرب اللبنانية ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ فلا يعود ثمة تمييز طائفي في الرئاسات الثلاث ، للجمهورية والحكومة والمجلس النيابي ، ولا لنسب طائفية في توزيع الوظائف .

● اصلاح النظام الانتخابي

عدا الغاء القاعدة الطائفية المذكورة اعلاه، من نظام الانتخابات النيابية ، فان هذا يتطلب تعديلا جذريا فيما يتعلق بالدوائر الانتخابية .

الكل يعرف في لبنان ، ان دوائره الانتخابية مقسمة بشكل يتناسب مع رقعة نفوذ كل اقطاعي في منطقته . وهو يعتمد قاعدة اللائحة الانتخابية ، كي يتمكن زعيم اللائحة من بيع المقاعد بيعا علنيا ، لمن يدفع أكثر من المرشحين .

علاج ذلك يكون ، اما في الدائرة الفردية ، او في التوزيع النسبي على امتداد الوطن ، لما تحصل عليه الاحزاب .

يضاف الى ذلك وجوب اعتماد صندوقة الاقتراع النقالة ، أو الات الكومبيوتر التي تمكن الناخب من الاقتراع حيث يقيم ، بدل الانتقال المكلف الى دائرته الانتخابية .

ويطبق منع الرشوة بحزم ، لا شكلا ، كما كان طيلة حياة لبنان الاستقلالية .

● الضمانات الاجتماعية والعلمية

يجب البدء في اسرع وقت ، بتحقيق الضمانات الاجتماعية لكل المواطنين وعلى أوسع مدى ممكن .

فحصر الضمان بالمستخدمين فقط ، يترك فئات عريضة من الشعب غير مشمولة به .

والضمان يجب ان تنوع فروعه لتشمل كل الميادين العامة ، وفي طليعتها : الطبابة ، الاستشفاء ، التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي (مع ضرورة تعميم كليات الجامعة اللبنانية ، لتحوي العلوم التطبيقية ، من طب وصيدلة وهندسة . فلا تبقى هذه حكرا على الاغنياء في جامعتي اليسوعية والاميركية) .

ولا يجوز اغفال ضمان السكن (المساكن الشعبية) ، والعجز والبطالة عن العمل .

هذه الضمانات سبقتنا اليها ، حتى الدول الاكثر رأسمالية في العالم ، كالولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل .

واغفالها في السابق ، هو احد اسباب الحرب اللبنانية الهامة .

واغفالها في المستقبل ، سيشعل حربا لبنانية ثانية ، وثالثة ورابعة . « فالحاجة تفتق الحيلة » .

حقائق للكاردينال

نشرت في صوت الحقيقة في ١٥–١٢–٧٨

في التاسع من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، وصل الى بيروت الكاردينال بيترو برتولي ، مبعوث سلام من الحبر الاعظم ، البابا بولس السادس .

وفي التاسع عشر من كانون الاول ١٩٧٨ ، وصل الى بيروت نفس الكاردينال ، بنفس المهمة ، مبعوثا من نفس المرجع ، وعلى راسه حبر جديد ، هو يوحنا بولس الثاني .

ثلاث سنوات أنقضت .

وثلاثة باباوات توالت .

والمشكلة اللبنانية هي هي ،

وبرتولي هو هو .

فأهلا وسهلا به .

ولكن خشية منا ان تنقضي ثلاثون سنة اخرى ، او يتعاقب على الكرسي الرسولي ثلاثون حبرا ، ويبقى داؤنا دون دواء ، نطمح لايصال نصيحتنا الاتية ، الى رئيس كنيستنا . ولنا عليه ، حق الابن على أبيه ، وحق الحمل على راعيه ، عملا بقول السيد المسيح .

ونصيحتنا بسيطة جدا ، تتلخص بأن يبتاع المبعوث الكريم ، الاعداد الصحفية الاتية ، فيترجم فقراتها المعنية ، ويرفعها الى

سيده ، وعبره الى كل مسيحي في العالم ، بروتستانتيا كان ، أم ارثوذكسيا أم كاثوليكيا .

واما ان نفضح نحن السفاحين والخونة والمأجورين لاعداء أمتنا العربية ، فنبقى اوفياء لرسالة يسوع المسيح .

وفيما يلي ، العناوين التي نوصي باقتطاعها من الصحف الاتية :

— لجنة البحوث في الكسليك (رئيسها شربل القسيس) : مقررات بيت الدين خطر على المسيحيين ، وتتخذ صفة القهر . تصرفات السوريين والفلسطينيين والمسلمين برهنت على ذلك . (جريدة السفير ٤–١١–٧٨) .

— شمعون : لا عودة لصيغة ١٩٤٣ ، نقبل بالنظام الفدرالي او التقسيم (جريدة الانوار ٢٥–١١–٧٨) .

— ميليشيات الانعزاليين تنسف النصب التذكاري لشهداء الارمن على طريق بكفيا (جريدة النهار ٢٠–١٠–٧٨) .

— وكالة فرانس برس : تصعيد الاستفزازات ضد مئتين وخمسين الف أرمني في لبنان (السفير ٤–١١–٧٨) .

— نفذ الارمن في ١–١١–٧٨ اضرابا شاملا احتجاجا على اضطهادهم من الانعزاليين (جريدة الوطن ٢–١١–٧٨) .

— الكتائب والاحرار يقدمون على ذبح عائلات ارمنية بكاملها ليلا ، وينسفون المصانع والحملات الارمنية نهارا (وكالة نوفوستي ٢٣–١١–٧٨) .

— تحقيق جدي يثبت بقاء المسيحيين امنين في المناطق الخارجة عن سيطرة الانعزاليين . ففي بيروت الغربية وحدها بقي ثمانون الف ارثوذكسي (تصريح الاب اسكندر نصر) ، واثنان وثلاثون الف سرياني (تصريح الاب حنا حداد) ومعظم الموارنة البالغ عددهم خمسة عشر الفا (مجلة مونداي مورنينغ ٤–١٢–٧٨) .

— ان بطاركة الروم ارثوذكس ، والموارنة والروم كاثوليك ادلوا بتصريحات واضحة عنمعارضتهم لمشروع تقسيم لبنان طائفيا، واعترافهم بعروبته ، والدور الايجابي السلمي الذي تؤديه قوات تردع العربية في لبنان (تراجع محاضرتنا المطبوعة بموضوع « المسيحيون في لبنان » صدرت في أيلول ١٩٧٨) .

الـــى مطران العرب ايلاريون كبوجي

نشرت فيَ صوت الحقيقة في ٧–٢–٧٩

سيدنا المطران ايلاريون كبوجي ،

مذ وطأت قدماكـم أرض الشام ، ونحن نشعر بالقوة تزيد فينا ، وبالشجاعة تعاود نضالنا .

ففي المطار ، جثوتم وقبلتم ارض سوريا . وذلك يعني انكم تعتبرونها ، امتدادا لارض فلسطين . وأنكم مؤمنون بالقومية العربية ، أرضا وشعبا ، وحضارة وتراثا .

فبوركتم من رجل دين ، فهم الدين اولا واخرا ، انتماءا لامة لولاها ، ما كان على الارض لا مسيحية ولا اسلام .

واننا لنغبطكم على تكريم ، كنا شهودا عليه ، في قاعة اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني ، فقد انتخبتم ، عضو شرف فيه ، باجماع الاعضاء ، وقوفا وتصفيقا ، اجلالا لما تمثلون .

فكيف يقولون ، بعد هذا ، ان الفلسطينيين ، اشعلوا حربا في لبنان ، ضد مسيحيه ؟

وانت نفسك القائل : « ان محبتي للبنان ، لا تقل عن محبتي لفلسطين . وان محبتي لفلسطين ، لا تقل عن محبتي لله ».

يا سجين « الرملة » في فلسطين المحتلة ، بالامس حطمت قضبان زنزانتك الصغيرة .

وغدا ، ستقود ثورة « خمينية » عربية ، ترفع لواء العروبة العلمانية ، فوق كل لواء .

فالى اللقاء .

توطين الفلسطينيين في لبنان

نشرت في السفير في ١١–٢–٧٩

تعني كلمة توطين ابدال وطن شخص ما (او مجموعة اشخاص) بوطن اخر ، او بدولة اخرى .

وهنا كي يعتبر تغيير الدولة توطينا نهائيا ، فأنه لا ينحصر بنقل محل الاقامة الى الدولة الجديدة ، بل يقتضي معه الحصول على مرسوم حكومي بتجنيس المقيم على أرض الدولة بجنسيتها .

وما لم تحصل هذه المعاملة الرسمية الضرورية ، اي مرسوم التجنيس ، لا تعتبر الاقامة توطينا مهما طال امدها .

والموضوع المطروح في لبنان حاليا ، والذي ازدادت حدته بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد في ١٧–٩–٧٨ ، هو رغبة موقعيهما في عدم اعادة المهجرين الفلسطينيين الى ديارهم في فلسطين المحتلة.

وهاتان الاتفاقيتان تستتبعان ضمنا ، ابقاء الفلسطينيين المهجرين حيث هم ، وبالتالي حملهم على قبول التجنس بجنسية الدول التي لجأوا اليها منذ تهجيرهم في حروب ١٩٤٨ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ .

اما في القانون اللبناني فالمادة الثالثة من قرار المفوض السامي الصادر في ١٩–١–١٩٢٥ ، تعطي الحق لكل من يقيم على الارض اللبنانية اقامة متواصلة مدة خمس سنوات ، في ان يطلب منحه الجنسية اللبنانيه .

وللحكومة اللبنانية ، في حال تثبتها من هذه الاقامة ، الحق في منح الجنسية لطالبها ، او حجبها عنه .

فالفلسطينيون الذين اقاموا بمعظمهم على الارض اللبنانية ، مدة احدى وثلاثين سنة متواصلة ، هم ايضا ذوو حق بطلب منحهم الجنسية اللبنانية لو ارادوا ذلك .

وللدولة حق الاستجابة لطلبهم أو رفضه . وبالفعل فان بعض الفلسطينيين قد حصلوا على مراسيم تجنس ، واصبحوا لبنانيين .

ولكن المشكلة المطروحة في لبنان ، ليست مشكلة قانونية ، بل هي قضية قومية وسياسية ، كما سيأتي بيانه .

ففي لبنان ، كما في كل بلد يتعرض للحرب ، فريقان متنازعان.

واللافت لنظر المراقب السطحي ، ان هذين الفريقين قد اجمعا على رفض التوطين ، وكأنهما اتفقا على حل واحد بشأن الفلسطينيين .

بيد ان الامر ينطوي على اختلاف جذري في الهدف الذي يرمي اليه كل منهما من خلال رفضه للتوطين .

فالفريق الاول ، وهو الفلسطينيون انفسهم ، ومعهم مناصروهم من اللبنانيين العروبيين ، يرفضون التوطين لانهم يرفضون التخلي عن وطنهم الاصلي فلسطين وعن جنسيتهم الفلسطينية المرتبطة بذلك الوطن .

ومؤيدو القضية الفلسطينية من اللبنانيين ، لا يرفضون التوطين كرها بالفلسطينيين ، بل كرها باولئك الذين اغتصبوا فلسطين من سكانها ومالكيها العرب الاصليين (اليهود كانوا يشكلون سنة ١٩١٧ ، اي قبل وعد بلفور ، ١٠ في المئة فقط من السكان و ٥ر٢ في المئة من المالكين) .

بينما الفريق الثاني ، اي « الجبهة اللبنانية » الانعزالية ، ترفض التوطين ، لانها ترفض عروبة لبنان .

ولا تحبذ بقاء اي عربي على أرض لبنان . وهي لا ترغب حتى باعادة الفلسطينيين الى وطنهم ، لان اسرائيل هي حليفتها العلنية ولا تريد اغضابها .

« فالجبهة اللبنانية » تسعى في الحقيقة لاخراج الفلسطينيين من لبنان ، وتوزيعهم على الدول العربية ، لان لبنان في نظرها لبناني لا عربي .

كلهم سعد حداد

نشرت في جريدة « الشرق » عدد ١٠-٣-٧٩

اهنيء « الشرق » على مواقفها الجريئة ، ازاء كل معضلة قومية . فالقيمون عليها صريحون حتى الجرح . وفيما يلي ، ما يجرح ويفضح :

١ — كلهم سعد حداد

سعد حداد ، الرائد في الجيش اللبناني ، يتعاون مع اسرائيل . بل يقيم فيها وعلى حدودها .

انه فعلا بطل .

لا لانه يتعاون مع عدونا . بل لانه يجرؤ على القول بأنه يفعل ذلك .

بينما الجبناء حقا . هم « السعدون الحدادون » الكثر في لبنان ، وخاصة في جيش « الشرعية » اللبنانية ، الذين يخشون البوح بتعاملهم مع سعد حداد .

كل ما فعله هؤلاء الخبثاء ، انهم قرروا اخيرا ، وبعد أربع سنوات من تعاون زمرة سعد حداد مع العدو ، وقف رواتبهم .

هذا يعني ، ان هؤلاء الموقوفين عن القبض ، سيقبضون لاحقا ، كل ما تكون دولتنا الشرعية ، قد ادخرته لهم ، منذ اول شباط ١٩٧٩ .

وسعد حداد بطل كبير .

لانه عرف كيف يهدد دولتنا ، في الثامن من شباط ١٩٧٩ ، باعلان « الاستقلال عن الحكومة في بيروت » ، ان هي نفذت تهديدها بوقف الرواتب .

بينما هي المسكينة ، لم تهدده حتى باحالته على قضائها العسكري .

ويجب الا ننسى ايضا ، بطلا جنوبيا اخر ، هو فرنسيس رزق .

هذا الضابط اللبناني ، ظهر على التلفزيون الاسرائيلي، مصرحا بانه الناطق الرسمي باسم الكتائب والاحرار . وقال حرفيا ، ثاني يوم عيد ميلاد المسيح : « اني احمل لاسرائيل تحية خاصة من الشيخ بيار الجميل » .

كيف لا يكون بطلا هو الاخر ، وقد جرؤ على قول ما لم يجرؤ على مثله ، لا قائد النمور ولا شيخ الصليبيين ؟

وانا لا افرق بين حداد ورزق ، وبين التحالف الصليبي الفاشي المسمى « بالقوات اللبنانية » .

ورأيي ، كسياسي وقانوني ، ان فك عقدة الجنوب ، يبدأ بفك رقاب اسيادهم في الاشرفية وجونية .

٢ ــ حلوا عن مارون

مارون راهب ناسك حلبي سوري عربي مسكين .

واولئك الذين ائتمروا في المكسيك مؤخرا ، انما هم تآمروا على سمعة قديس ، لو كان حيا ، لحطم صليبه على رؤوس المرائين .

اين عصابات الانعزاليين السفاحين ، من سيرة المتقشف الزاهد المتعبد ؟

كيف يتلبسون الدين ، وما جفت دماء اطفال الكرنتينا وتل الزعتر بعد عن اظافرهم ؟

وكيف بطريركنا ، ونحن اعرف الناس بطويته العربية اللاطائفية ، يقبل ان يتمثل في هكذا مؤتمر ، هيمنت عليه هكذا عصابات ؟

وكيف يرضى نائب بطريركنا ، اذ نحن ايضا موارنة ، ان يجلس الى جانب ممثل الجبهة اللبنانية (ادوار حنين) القائل: « الموارنة صنعوا لبنان ، وبهم يستمر . والامبراطورية اللبنانية

فريدة في تاريخ الناس » .

هذا أوج العنصرية والعرقية . النازية المكيافلية الهتلرية ، مجدت العرق الجرماني ، وميزته عن سائر البشر . ولكنها بقيت مقصرة عن الفلسفة « الحنينية » .

٣ ــ سيبقون حتى يردعوا

لا نرى حلا لقضية لبنان ، الا **بحل الاحزاب الطائفية العنصرية** المنضوية تحت لواء الجبهة اللبنانية .

كل حل اخر ، يبقي على هذه الاحزاب ، بسلاحها ، سيبقي على حالة التقسيم الفعلي الذي نعيشه اليوم .

لذلك ، كنا نفضل للقوات السورية العربية ، بدلا من ان تنسحب من الاشرفية ، ومن جسر الكرنتينا الرابط بينها وبين جونية ان تكثف وجودها فيهما ، وان تنتشر لتغطي كل حي وزاروب في منطقة العصابات .

وكنا نفضل ايضا ، لقوات الردع العربية ، ان تستهل عملها الردعي في لبنان ، بالسيطرة على مرفأ جونية .

ومن لا يعرف ان هذا قد اصبح مرفأ اسرائيليا علنيا ، وشريان الحياة للبنان الانعزال ؟

ولكن قد يكون لهذه القوات من اسباب الاحجام ، من اسرار دبلوماسية دولية ، ما ليس بمقدورنا ادراكه الان .

وقد يكون لحاكمي هذه القوات الردعية ، من حكمة التخطيط ما لا يتيسر لنا معرفته .

ولكن حذار من وقوع بعض اللبنانيين في سوء الفهم الكبير ، الذي حصل يوم دخلت القوات السورية أرض لبنان .

يومها اتهمت شتى التهم ، لم يكن اقلها التحالف مع الكتائبيين .

واليوم نرى ان كل قطرة دم ، تنزف من جندي سوري ، انما تساوي ، في معانيها القومية ، كل خطابات محتكري الوطنية ، وكل الآبار النفطية العربية .

مهرجانات وطنية اخرى
القـى فيها المؤلف خطبا ومحاضرات

— ١٤ — ٥ — ١٩٧٧ : محاضرة في **كلية الاعلام والتوثيق** ، في الجامعة اللبنانية ، بدعوة من عميدها الدكتور احمد مكي ومجلس الطلبة . كان موضوعها « العلمنة » . اذيعت خلاصتها من التلفزيون في ١٥ — ٥ — ٧٧ .

— ١٥ — ٥ — ٧٧ : خطاب في **الذكرى التاسعة والعشرين لقيام الكيان الصهيوني** . نشر في جريدة « الصمود » في التاريخ نفسه .

— ١٦ — ٦ — ٧٧ : خطاب في مهرجان اقيم في **كلية التربية** في الجامعة اللبنانية . نشر في صحف ١٧ — ٦ — ٧٧ .

— ٢٥ — ٩ — ١٩٧٧ : لقاء في خلدة بين وفد من **ابناء الدامور** المهجرين **ومهجري الدكوانة وتل الزعتر** . ونشرت خلاصته في صحف ٢٦ — ٩ — ٧٧ .

— ٢ — ١٠ — ٧٧ : خطاب في مهرجان **الاتحاد الاشتراكي العربي — انصار الثورة** ، في الذكرى السابعة لوفاة القائد جمال عبد الناصر . صالة سينما بيروت ، كورنيش المزرعة . نشر نصه في صحف اليوم التالي .

— ٥ — ١٠ — ٧٧ : مثل المؤلف المجلس السياسي الاقليمي لمدينة

بيروت في **حملة النظافة** . وشارك شخصيا في كنس العديد من شوارع وادي ابو جميل ، وباب ادريس وستاركو . (جريدة اللواء ٥ — ١٠ — ٧٧) .

— ٢٢ — ١٠ — ٧٧ : شارك في **المظاهرة** التي نظمت الى مكتب رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص ، لمطالبة بالضغط للافراج عن بعثة جريدة « **الكفاح العربي** » . وكانت العصابات الصليبية في جنوب لبنان قد اختطفت ثلاثة صحفيين منها . والقى كلمة امام رئيس الحكومة والوفد المنظم للمسيرة (جريدة السفير ٢٣ — ١٠ — ٧٧) .

— ٣٠ — ١٠ — ٧٧ : محاضرة في **الكفير (حاصبيا)** بدعوة من **الحزب التقدمي الاشتراكي** ، وبموضوع « العلمنة والطائفية » (جريدة السفير ٣١ — ١٠ — ٧٧) .

— ٢ — ١١ — ٧٧ : خطاب في « **كنيسة تل الزعتر** » **في الدامور** ، في الذكرى الستين لوعد بلفور المشؤوم ، بدعوة من جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية . (جريدة الصمود ١٥ — ١١ — ٧٧) .

— ١٩ — ١١ — ٧٧ : محاضرة في **نادي الضاحية** ، **الغبيري** ، بموضوع « من الميثاق الوطني الى الوثيقة الدستورية » .

— ٥ — ١٢ — ٧٧ : مشاركة في **مؤتمر الشعب العربي في طرابلس — ليبيا** . ومقابلة مع صحيفتي الجهاد والفجر الجديد ، الصادرتين في الجماهيرية بتاريخ ١٢ — ١٢ — ٧٧ .

— ١٥ — ١ — ٧٨ : خطاب في مهرجان **الاتحاد الاشتراكي العربي — التنظيم الناصري** ، في صالة سينما بيروت ، بمناسبة مرور ستين عاما على ميلاد القائد جمال عبد الناصر . (صحف ١٦ — ١ — ٧٨) .

— ٢٢ — ١ — ٧٨ : مهرجان **الاتحاد الاشتراكي العربي** في مقر المهجرين في خلدة ، تحت شعار « عودة جميع المهجرين مدخل لوحدة لبنان » .

— ٣٠ — ١ — ٧٨ : محاضرة في **راشيا الوادي** ، بدعوة من فرع الحزب التقدمي الاشتراكي (صحف ٣١ — ١ — ٧٨) .

— ٥ — ٣ — ٧٨ : مهرجان الذكرى الثالثة لاستشهاد المناضل البطل **معروف سعد** ، **في صيدا** . خطاب مرتجل ، بحضور رئيس الحكومة وقادة الاحزاب (صحف ٦ — ٣ — ٧٨) .

— ٧ — ٣ — ٧٨ : ندوة في فرع **الحزب التقدمي الاشتراكي** (محلة

الصنائـــع) .

— ١٥ — ٣ — ٧٨ : ندوة في **كلية الاعلام والوثيق في** الجامعـــة اللبنانية ، بموضوع « جنبلاط المعلم الاعلامي » .

— ١٦ — ٣ — ٧٨ : محاضرة في فرع **وطى المصيطبة للحـــزب التقدمي الاشتراكي** .

— ٢٢ — ٤ — ٧٨ الى ٤ — ٥ — ٧٨ : رحلة اعلامية **في الصين الشعبية** ، بدعوة من حكومتها .

— ١٣ — ٥ — ٧٨ : محاضرة عن **« الصين عالم اشتراكي يبني نفسه »** ، في مقر منظمة المسيحيين الديمقراطيين في بيروت .

— ١٤ — ٥ — ٧٨ : خطاب في جامعة بيروت العربية ، في مهرجان دعت اليه **جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية** ، بمناسبة الذكرى الثلاثين لاغتصاب فلسطين . (مجلة الثائر العربي — ايار ١٩٧٨) .

— ٢٥ — ٥ — ٧٨ : محاضرة في **كلية العلوم** في الجامعة اللبنانية، بموضوع « التطورات السياسية الاخيرة » ، بدعوة من المنظمـــات الطالبية . (السفير ٢٦ — ٥ — ٧٨) .

— ٧ — ٦ — ٧٨ : خطاب في جامعة بيروت العربية ، بدعـــوة من جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية ، بمناسبة **مرور احد عشر عاما على هزيمة الانظمة العربية** امام الهجمـــة الصهيونية (مجلة الصمود ، حزيران ١٩٧٨) .

— ٢٥ — ٦ — ٧٨ : خطاب في مهرجان **المقاومة الشعبية لتحرير الجنوب** ، في جامعة بيروت العربية ، احياء لذكرى شهيدين .(مجلة ثورة مستمرة ١ — ٧ — ٧٨) .

— ١٠ — ٧ — ٧٨ : ندوة في **تلفزيون واذاعة دمشق** ، علـــى راس وفد من منظمة المسيحيين الديمقراطيين (جريدتا البعث وتشرين ١١ — ٧ — ٧٨) .

— ٢٣ — ٧ — ٧٨ : خطاب في المؤتمر الشعبي الوطنـــي الاول ، **في شحيم (اقليم الخروب)** ،بدعوة من الحركة الوطنية في الاقليـــم (صحف ٢٤ — ٧ — ٧٨) .

— ٢٥ — ٧ — ٧٨ : خطاب في مهرجان **اتحاد قوى الشعب العامل** بمناسبة الذكرى السادس والعشرين لثورة ٢٣ تموز المصريـــة . (صحف ٢٦ — ٧ — ٧٨) .

— ٢٥ — ٨ — ٧٨ : محاضرة بدعوة من **تجمع نوادي ورابطات ومستوصفات ولجان منطقة الشياح — الغبيري** ، بموضوع « اليمين اللبناني بين مسيحييه ومسلميه » .

— ٢٧ — ٨ — ٧٨ : خطاب في مهرجان دعت اليه منظمة فتـــح ، في نادي بلدنا احياء لذكرى احد شهدائها .

القسم الثاني

نار تحت الرماد

١٩٦٤ - ١٩٧٥

لبنان بين الطائفية والعلمانية

محاضرة القيت في ١٢-٤-١٩٦٥ بدعوة
من ندوة الاثنين في بيروت

تنتاب لبنان اليوم نزعتان فكريتان قويتان . نزعة رجعية تقليدية تتمسك بالطائفية اساسا اجتماعيا وسياسيا للبنان ، اعتقادا منها بضرورتها لصون كيانه في خضم عربي اسلامي محيط به . ونزعة تحررية اخرى ترى في ازالة الطائفية وفي فصل الدين عن الدولة ، اي علمنتها ، خلاص لهذه من فسادها وانقسام فئاتها وتناحرها الدائم .

فلبنان الحالي اذن يشهد صراعا ، بدات بوادره منذ حين ، بين الطائفية والعلمانية . ويقتضي بالتالي اولا تعريف كل من هذين النظامين باختصار .

تعريف الطائفية

ان للطائفية أوجه عدة . وان تحديدها بالتالي يختلف تبعا

للناحية المقصودة .

فعندما تكون الطائفية روحانية مجردة ، تعرف بأنها اتباع شديد لآراء طائفة دينية معينة . وهي من هذه الناحية افضل اشكال الطائفية ، واسماها اذ انها تكون مترفعة عن الماديات والدنيويات والحزبيات ، لا تتطلع الا الى جوهر الدين ومقدساته. فلا تتعرض للطوائف الاخرى ولا تربط بين الدين والسياسة ، او بينه وبين النظم الاجتماعية .

والمفهوم الثاني للطائفية ، وهو الاكثر شيوعا وعرفا ، ينطبق على العصبية الدينية . اي على التعلق بأهداب طائفة ما ، تعلقا شديدا ينطلق منه الى كره الطوائف الاخرى وعدم احترامها . وهذا النوع من الطائفية لا يكون اتباعه من متفهمي تعاليم الدين، علميا ومنطقيا ، بل من المنقادين على عمى ، بفعل تأثيرات التربية العائلية الجاهلة ، والبيئة والمحيط الرجعيين ، مقرونة بنقص في العلم الاجتماعي او انعدامه .

والمعنى الثالث والاخير، هو الذي يستنتج من الطائفية عندما نواجهها من ناحيتها السياسية . فتكون في هذه الحال منطلقة من اساس ديني ظاهري ، لتؤدي الى هدف اجتماعي سياسي باطني . وتصبح مبدأ وعملا سياسيين لا يربطهما بجوهر الدين اي رابط ، بل يهدفان الى ايجاد تشكيلات شعبية ، وانقسامات اجتماعية ، داخل الامة او الدولة الواحدة .

واننا في محاضرتنا هذه سنعالج الطائفية بمفهوميها الثاني والثالث المتقدمين اي من ناحيتيها العصبية ، الاجتماعية السياسية .

تعريف العلمانية

لدى افراد الشعب العاميين مفهوم خاطىء عن العلمانية ، فهم غالبا ما يشركونها بالالحاد او عدم التدين او مناهضة رجال

الدين . مع ان العلمانية في الحقيقة لا تمت الى هذه المفاهيم المغلوطة بأدنى صلة .

فالعلمانية تعبير يطلق على كل فكرة او نظام او تدبير يهدف الى فصل الدين عن الدولة ، ووضع السلطات الزمنية كافة بأيدي ممثلي الشعب المدنيين .

وانطلاقا من هذا التعريف ، لا تعطى الدولة في دستورها دين معين . بل تكون الاديان كلها مقبولة ليمارس المواطنون طقوسها بكل حرية في اماكن العبادة . وتحصر مهام رجال الدين في القضايا الروحانية التعبدية البحتة . فتنزع منهم سائر الصلاحيات الزمنية كالمحاكم المذهبية والمدارس الطائفية .

وليس في ذلك اي انتقاص من قدسية الاديان وحرمة رجال الدين ، بل على العكس ، وضع للامور في نصابها والغاء فكرة ازدواجية الحكم الزمني الكهنوتي الذي عرفته القرون الوسطى .

لبنان الطائفي

أ ــ **نبذة تاريخية** : لا بد لصحة فهم الاوضاع الطائفية الحالية ، من استعراض جذورها الطائفية بخطوط رئيسية مقتضبة .

في لبنان اليوم ست عشر طائفة معترفا بها ، دخلته منذ الفترات الاولى لنشوئها . ولكل منها مناطق تجمع معينة في المدن والقرى . وقد احصت الدولة عدد افرادها في احصاء سنة ١٩٥٣ .

يخطىء من يعتقد اليوم بأن الانقسام الطائفي الذي يعانيه لبنان ، مرده الى تعدد طوائفه . فالعصور الاسلامية التي مرت على لبنان ، منذ عهد الفتوحات العربية الكبرى في القرن السابع، مليئة بالخير والعمران . ان الفاتحين العرب المسلمين الاول ، الذين كانوا اشد العباد تعلقا بدينهم ، انما هم الذين يضرب المثل

بهم في التسامح الديني النبيل . ان ابطال العروبة والاسلام ، امثال ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ومعاوية وهارون الرشيد وصلاح الدين الايوبي ، وحسن سيرتهم ازاء نصارى البلاد ، انما هي عظات خالدات .

وان ما خلفه لنا قدماء المؤرخين والرحالة الذين اموا ربوع لبنان ، خير شاهد عيان على حسن الوفاق بين الطوائف في تلك الحقبة من الزمان . وليته استمر الى الان ، لكنا اليوم في لبنان خيرا مما نحن عليه .

لكنه سوء طالع هذه البلاد ، شاء ان تحل في ربوعه دولة مستعمرة ظالمة ، هي الدولة العثمانية ، دولة من اصل تتري ، بزغت من ظلمات الجهل ، فسادت رقعة شاسعة من العالم ، واطفأت فيها منائر العلم والتقدم . تلك هي السلطنة العثمانية التي داست كل ما في الانسانية من قيم ، وزرعت الرعب في لبنان . قطعت اوصال الشعب اللبناني ، وجعلته فرقا ومللا . ثم البت طوائفه بعضا على بعض ، واضرمت النيران بينها .

حكم العثمانيون لبنان سحابة اربعة قرون ، امتدت من سنة ١٥١٦ ، حتى سنة ١٩١٨ . وان مدة الاحتلال الطويلة هذه ، كانت اسوأ ما مر على لبنان عبر التاريخ .

ان الاضرار التي نزلت بلبنان، بعضها جاء من جهل العثمانيين العفوي ، والبعض الآخر ، وهو الاكثر ، جاء عن عمد وقصد . ومن الفئة الاولى ، نذكر النظام الملي الذي وطدته الدولة العثمانية في لبنان . وخلاصته انها اطلقت يد رجال الدين في سن الشرائع المتعلقة بالاحوال الشخصية لكل من الطوائف المتعددة . فاستقلت كل طائفة بشرائعها ومحاكمها ومؤسساتها.

ولم يكتف العثمانيون بهذه القسمة الاجتماعية بل تعدوها الى اثارة الحروب الاهلية الدامية بين الطوائف . فكانت فتن سنة ١٨٤١ و١٨٤٥ ثم الفتنة الرهيبة الكبرى سنة ١٨٦٠ .

والعثمانيون هم الذين اوجدوا التمثيل الطائفي في اجهزة

الحكم ووطدوه بحيث ما زلنا نعاني اثره حتى الان . فنظام سنة ١٨٤٢ قسم لبنان الى قائمقاميتين مسيحية ، ومحمدية ، وبروتوكول ١٨٦١ احاط المتصرف بمجلس ادارة منتخب على قاعدة التمثيل الطائفي ، وذلك بموافقة الدول الاوروبية الطامعة كالاتراك بإبقاء الانقسام داخل لبنان ، ليبقى لها سبيل التدخل في شؤونه الداخلية ومنعه من التوحد والتطور نحو الاستقلال .

وقد كان للارساليات الاجنبية دور كبير ايضا في زرع التفرقة الطائفية والدعاية لبلادها رغم ما اسدته من خدمات تثقيفية تعليمية لابناء لبنان ، في عصور كانت الدولة العثمانية فيها تهمل قضايا التعليم اهمالا تاما . ونذكر من تلك الارساليات الآباء اليسوعيين والكبوشيين الذين قدموا سنة ١٦٢٥ ثم المرسلين الامريكيين الانجيليين سنة ١٨٣٤ .

وتابع الانتداب الفرنسي منذ سنة ١٩٢٠ سياسة التفرقة الطائفية وكرسها في الدستور وفي قوانين الانتخاب والتوظيف، اجتهادا منه في منع الوحدة الوطنية وبالتالي اطالة عمر الانتداب.

وفي فجر الاستقلال سنة ١٩٤٣ ، وإذ كان احرار لبنان يترقبون تشريعا علمانيا حديثا يزيل الانظمة الطائفية الفاسدة ، فاذا بالساسة اللبنانيين يتبعون نفس النهج الرجعي الطائفي . وتتالت عهود لبنان ، منذ الاستقلال ، ولا تقدم في هذا المضمار، بل ترسيخ لاوضاع طائفية تخلت عنها دول العالم قاطبة منذ عشرات ومئات السنين .

ب ـ **النصوص الطائفية الحالية** : تتألف النصوص الطائفية الحالية مما يلي :

الدستور اللبناني :

تقول مادته ٩٥ «بصورة مؤقتة والتماسا للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وبتشكيل الوزارة

دون ان يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة» .

فالمادة المذكورة وضعت شرطين للقاعدة الطائفية : التوقيت وعدم الاضرار بالمصلحة العامة . فانقضاء اثنين وعشرين عاما يجعل التوقيت منتهيا . وغير ذي مفعول . ولا يشك احد بأن مصلحة الدولة تتضرر كثيرا من تطبيق القاعدة الطائفية ، اذ يضحى بالكفاءات والاخلاق لاعتبارات طائفية ، وذلك في جميع المباريات والتعيينات التي تجريها السلطة .

الميثاق الوطني :

على اثر انتخاب الاستاذ بشارة الخوري رئيسا للجمهورية في فجر الاستقلال ، تم الاتفاق بينه وبين رئيس وزرائه المرحوم رياض الصلح على اساس جديد للعمل بموجبه . ولم يكن ذلك الاتفاق عقدا خطيا بل كان تفاهما شفهيا حبيا على الخطوط الرئيسية الكبرى للسياسة . وقد اصبح هذا الاتفاق خطيا بصورة غير مباشرة ، اذ ان مبادئه قد ضمت الى صلب البيان الوزاري الذي القته حكومة رياض الصلح في المجلس النيابي ، ونالت ثقة النواب عليه .

ولا يهمنا في هذا المجال ما تضمنه الاتفاق من بنود تتعلق بسياسة لبنان العامة ، وسيادته واستقلاله ، وتعاونه مع دول الامة العربية التي هو جزء منها ، مع طابع مميز . انما يعنينا منها هنا بنوع خاص ، ما له علاقة بالطائفية . فمن هذه الناحية، قضى الميثاق بأن يستمر نظام الحكم في لبنان على اساس التمثيل النيابي الطائفي . اي انه اقر مبدأ توزيع المقاعد النيابية على مختلف الطوائف الدينية الموجودة في لبنان على اساس عددي نسبي ، كما كان الحال ايام الانتداب . وقضى الميثاق ايضا بأن توزع المناصب الرئيسية الثلاثة في البلاد على الوجه الآتي : رئاسة الجمهورية للموارنة ، ورئاسة المجلس النيابي للشيعة ،

ورئاسة الوزراء للسنّة .

هذا هو الميثاق الوطني الذي ما فتيء الكثيرون من اتباع السياسة الطائفية الخرقاء يتغنون به ويمتدحونه ، رغم علاته الكثيرة واخطاره الجسيمة .

ان مجرد وضع الميثاق او القول به ، يجعل المواطنين يفكرون بأن دولتهم لا تتوفر فيها العناصر الاساسية الكافية التي تكون الدول والامم، وان هذا الميثاق جاء يوجد دولة من عناصر متناثرة لم يكن لها ان تلتحم وتحدد دونه .

قانون الانتخابات النيابية :

اما المجلس النيابي ، فلم ينص الدستور على طائفية كيانه . ولكنه ترك امر توزيع المقاعد وكيفية انتخاب النواب ، الى السلطة التشريعية كي تنظم ذلك بقانون . وقد جاء في المادة ٢٤ من الدستور : «يتألف مجلس النواب من نواب منتخبين يكون عددهم وكيفية انتخابهم وفاقا لقوانين الانتخاب المرعية الاجراء». وبالطبع فقد جاءت المجالس النيابية المتعاقبة تكرس طائفية النيابة ، لما في ذلك من مصلحة شخصية لمعظم ممثلي الامة تؤمّن بقاءهم في مقاعدهم واستمرار نيابتهم .

لبنان الطائفي :

يمكن قسمة انصار النظام الطائفي ثلاثة اقسام : بعض المؤسسات الدينية والاقطاعيون والجهلة من عامة الشعب .

اما المؤسسات الدينية مع احترامنا الكلي لسمو رسالتها من الناحية الدينية المجردة ، فلمعظمها مصلحة اكيدة في استمرار الطائفية . اذ ان هذه توفر لها مكاسب جمة وتضفي عليها اهمية اجتماعية وسياسية بالغة تتمثل بالعناصر الآتية :

ا ـ السلطة التشريعية والقضائية في الاحوال الشخصية كالزواج والهجر والطلاق والتبني والوصاية وسواها .

ب ـ النفوذ السياسي الكبير في توجيه الانتخابات النيابية بفعل تخصيص كل طائفة بعدد من المقاعد النيابية .

ج ـ المدارس التابعة للمؤسسات الدينية والمنتشرة في ارجاء لبنان . والتي تشكل تكتلات طائفية للطلاب منذ حداثتهم. وقد دلت احصاءات وزارة التربية لعام ١٩٦١ ان الطلاب في لبنان موزعين كما يلي: ١٩٠ الفا فيالمؤسسات الدينية و١١٧ الفا في المدارس الحكومية ، اي بنسبة الثلثين في الاولى والثلث في الثانية . كما ان تقرير بعثة ايرفد في السنة نفسها يشير الى التفاوت الفاحش في عدد معاهد التعليم الثانوي . فمن اصل مجموع هذه المعاهد البالغ ١٣٢ معهدا ، ليس للدولة منها الا عشرة ، بينما الباقي اي ١٢٢ معهدا معظمها بأيدي المؤسسات الدينية .

د ـ تتمتع الهيئات الدينية في لبنان بقوة راسمالية شاسعة اتتها من الهبات وما زالت قيمتها في ارتفاع مذهل بفعل ازدياد الاسعار وشق الطرقات .

اما الفئة الثانية من انصار الطائفية فهم الاقطاعيون . وهم بعض احفاد حكام لبنان القدامى الذين ما زالوا يحملون القابهم الاقطاعية ، امثال مشايخ الخازن وحبيش ودحداح ونكد وحمادة وامراء ارسلان وشهاب وابي اللمع . وقد ورث بعض هؤلاء ، عدا الاقطاعات العقارية الشاسعة ، نفوذا سياسيا ومعنويا ما زالوا يطفون به على محيطهم الساذج الجاهل . وهناك ايضا اقطاعية راس المال الحديثة التي تشتري النيابة شراء عن طريق الرشوة الشعبية العلنية الفاضحة بمعرفة الدولة وتشجيعها . وكل هؤلاء في تحالف دائم مع المؤسسات الدينية لكبت كل حركة شعبية تحررية ترمي لاصلاح الاوضاع وعلمنة الدولة .

ان اعداء النظام الطائفي اكثرهم من المثقفين الذين اتيحت لهم الاحاطة بتاريخ لبنان ودراسة أوضاعه دراسة علمية وافية ، والذين تجولوا في بلدان العالم الراقي ولمسوا مدى التقهقر الاجتماعي الذي ما زلنا نعانيه بالنسبة لها . وهذه الفئة من الناس ، كمثلها في غير بلدان ، اكثرها ينعزل عن المعترك السياسي او الاجتماعي العام ، ولا يتكتل ضمن اطارات منظمة ايجابية تعمل لقلب الاوضاع واثارة النقمة عليها ، بل يكتفي بالتذمر الفردي في الاحاديث العائلية الخاصة .

ومن شذ من هذه الفئة واندفع في عمل حاسم ، فأكثر ما يتمثل نشاطه في تأليف الكتب والقاء المحاضرات وكتابة المقالات. ومع ما لهذا النشاط من فائدة دعائية ، فهو تنقصه ادوات التنفيذ ويفتقر للقاعدة الشعبية الكبرى المؤلفة من المواطنين العاميين الغير مدركين لحقيقة اسقامهم وطريق البراء منها . وهؤلاء عندما يتوفر امامهم الحكم المدني الصالح ، لا بد الا ان يتألبوا حوله ويناصروه اذ يلمسون فوائده .

وخلاصة القول ، ان احرار لبنان المدركين المخلصين يتطلعون الى ذلك الحاكم الجبار الذي يطيح بالانظمة الرجعية المعيبة ويضع اسس دولة جديدة . وسبيل مجيء ذلك الجبار ، اما المجلس النيابي ، وهذا امر مستبعد الحصول في ظل الاوضاع المصلحية الانانية الحالية . وإما بطريقة انقلابية تؤمّن الشرعية الحقيقية للتمثيل النيابي المستقبل والتشريع الصحيح ، معتمدة المبادىء الآتية :

- الغاء القاعدة الطائفية من التمثيل النيابي والوظائف .
- ايجاد الزواج المدني اختياريا .
- فرض التعليم الابتدائي الالزامي المجاني ، وتوفير التعليم الثانوي والجامعي اختياريا ومجانا .

الريحاني رائد العلمانية

بمناسبة مهرجان احياء ذكرى امين الريحاني ، نشرت جريدة «النهار» هذا المقال للمؤلف ، في عدد ١٥-٩-١٩٦٣ .

دعت لجنة إحياء ذكرى الريحاني ، لمهرجان خطابي حافل ، تخليدا لذكرى العملاق اللبناني العربي الكبير .

وقد وزعت المواضيع على المتكلمين ، كما يلي : الريحاني في ادب الرحلة — الريحاني الرجل الاديب — الريحاني الفيلسوف — الريحاني الناقد — الريحاني في الادب العربي — الريحاني في قلب لبنان .

وقد ضنت اللجنة على من تحيي ذكراه ، وذكره اقوى من ان ينتابه موت او نسيان ، ضنت عليه بما وقف عليه حياته وادبه ومعظم كتاباته . لقد كان امين الريحاني مصلحا اجتماعيا سياسيا . وان شئتم اكثر تخصيصا ، كان رائدا للعلمانية ، رافعا لواءها الخفاق ، في سماء الطائفية والعبودية والاستعمار . جهر بها اذ كان التلميح اليها جريمة ، قصاصها رهيب .

في ذكراه الثالثة والعشرين ، ثلاث وعشرون لعنة يتمخض عنها ترابه الفوار . لعنات هي صدى اللعنة الاولى التي اطلقتها حنجرته مدوية بالحياة . ولو قدر له اليوم ان يعود ، وينفض عنه التراب الثقيل ، لخاب له أمل كبير .

في تراث الريحاني العظيم، ما يكفيفني عناء القول والترداد. ولو أباح لي القيّمون على تراثه ، لاقتطفت بعضه ، وطبعته ، ووزعته على ابناء بلدي ، خبزا مجانيا يوميا . لقراته على السطوح ، وتلوته على القمم ، مع انبلاج كل فجر ، ودنو كل مغيب .

وما همني ما اتهم به ، عنف ام تطرف او شذوذ . فحرب ضد الطائفية ، حرب في سبيل الوطن والله . ومن حاول رفع قومه عن الحقارات ، رفع الى الخالق اطهر صلاة .

ففيما يلي ، منتخبات من عديد ما قال امين الريحاني . والفضل في حفظه ، وتجديده ، وإحيائه ، لشقيقه الاديب الكبير الاستاذ البرت ، الذي لا يقل عن الامين علمنة وتحررا .

في القومية العلمانية

دعا الريحاني الى قومية علمانية ، نابذا الوحدة الوطنية المبنية على الطائفية . فجاء في كتاب «القوميّات» :

«انا لبناني أعتقد بفصل الدين عن السياسة ، لاني مدرك ان حجر العثرة في سبيل الوحدة القومية انما هو التحزب الديني. انا لبناني ماروني أنظر الى الماضي مودعا ، وأتطلع الى المستقبل مسلّما مستبشرا» .

«قلت مرارا ولا ازال اقول ، بفصل الدين عن السياسة . قلت مرار ، ولا أزال اقول ، برفع العصبية الوطنية على العصبيات الدينية كلها . كان اللبنانيون في الماضي ، ولا يزال

اكثرهم اليوم ، ينتسبون اولا الى دينهم ، ثم الى مسقط راسهم ، ثم الى منطقتهم ، فيقول احدهم مثلا : انا ماروني شبابي لبناني .

«هب ان زعماء الطوائف كلها اتفقوا على حكومة واحدة وقاموا يؤسسونها باعتبارهم مسلمين ومسيحيين ودروزا الخ ، فاتحادهم لا يدوم طويلا او على الاقل ، يظل متزعزعا واهيا لا يؤلف من الجماعات الدينية قومية وطنية واحدة ، بل يبقى المسلم في دار الاحكام مسلما والماروني مارونيا ، وقس على ذلك.

«الحكومة المؤسسة على الطائفية حكومة ظالمة مظلومة . كفاءتها ضائعة ، وعدلها مقيد بقيود أرباب الاديان . الحكومة التي تقيس عدلها بمقياس طائفي ، لا بمقياس العدل والكفاءة ، هي حكومة بائدة ، وان طال يومها او نومها ....

«الطائفية هي نوع من الخيانة الوطنية ، في ضعف الطوائف قوة الوطن ....

«لذلك اقول بالخروج عنالفكرة الطائفية الى الفكرة القومية. لذلك اقول ان الماروني لا يصير لبنانيا حقا ، والمسلم والدرزي والعلوي والشيعي لا يصيرون حقا وطنيين الا اذا أعلنوا كلهم واعتقدوا انهم من الطائفة الكبرى في البلاد ، طائفة الوطن والقومية ، وعملوا مخلصين بما يعتقدون .....

« فاذا اتفق المسلمون والمسيحيون وتعاونوا في سبيل الوطن، واقاموا العدل على اسس مدنية ثابتة ، لا يبقى للاجنبي سبب يتذرع به للتدخل في امورنا والاستيلاء على مقدرتنا» .

في علمنة الزواج

وفي رسالته للاخطل الصغير ، حول استفتاء عن الزواج المدني ، اجرته جريدة «البيرق» عام ١٩١٠ :

«ان اللازواج بين الطائفتين (الاسلامية والمسيحية) اليوم لمن

أهم شروط اصلاحنا ورقينا . والتساهل الديني الاجتماعي الذي ينشأ في بيت مؤلف من هذين العنصرين هو الدواء الوحيد لكل آفاتنا الدينية والاجتماعية بل هو إكسير حياتنا الجديدة .

«اما الاولاد ، ثمرة هذا الزواج ، فمسألة تعليمهم المبادىء الدينية بسيطة جدا . ليقرأوا شيئا من الانجيل والقرآن على ابويهما ، او على استاذ تحت مراقبة ابويهما ، ويذهبوا مرة الى هذا المعبد واخرى الى ذاك ، الى ان يرشدوا فيمنحوا عندئذ حرية العبادة ، فيصلون في اي معبد شاؤوا حسبما يرشدهم العقل ويوحي اليهم الضمير» .

في علمنة التعليم

قال الريحاني في «القوميات» ، حول ضرورة علمنة التعليم في معاهد وطنية لا طائفية :

«لا يمكن استئصال الجهل الا بتأسيس المدارس العمومية الوطنية مجردة عن كل صبغة دينية حيث اولاد المسلمين والمسيحيين وجميع الطوائف والدهريين يتلقنون العلوم تحت سقف واحد ومن كتاب واحد وعلى استاذ واحد وطريقةواحدة» .

المرأة والزواج المدني

مقال للمؤلف نشر في مجلة «دنيا المرأة»
في عدد تشرين الثاني ١٩٦٤ .

لدى المرأة العامية في لبنان ، فكرة خاطئة مغلوطة عن الزواج المدني . فهي تظنه حينا زواج متعة ، لا ضابط له ولا استمرار . او تحسبه ضعيف الرابطة بين الزوجين . فهي لذلك تحاربه ولا تطمئن اليه ، معتقدة ان الزواج الديني يؤمن لها ضمانة اجتماعية وعائلية أوفر .

فان تلك المعتقدات ، لما يدمي قلب المصلحين في هذا البلد ، الراغبين له الخير كله واللحاق بركب المدنية الذي تجاوزنا كثيرا الى الامام .

واللوم على ذلك النقص العلمي ، لا يقع على المرأة العامية بقدر ما يقع على المسؤولين عن مقدرات هذا البلد . فلا ينتظر من تلك ان تكون ملمة بالتشريعات العالمية الاخرى وبمجريات المجتمعات البشرية ، كي تقارن بين ما هي باقية عليه من حال وما وصل اليه سواها في غير بلدان . بل اللوم كله على من

بيده وسائل الاعلان والارشاد والتوجيه ، والتربية والتعليم ، ويمسك عن امور اجتماعية حيوية ، في كشفها هتك لستائر الجهل والعماء .

فتعريف الزواج المدني تعريفا مختصرا بسيطا ، ينحصر في كونه يجري امام سلطة حكومية بدلا من رجال الدين ، وتفض مشاكله محكمة عدلية واحدة بدلا من المحاكم المذهبية المتعددة عدد الطوائف . اما من حيث المبادىء الاساسية ، لصحة الزواج وفسخه وبطلانه ، فهي تكاد تكون ذاتها بين الزواجين . لا بل ان المبادىء الدينية تشكل مصدر الزواج المدني واصله .

وليس على المشكك في هذا التحليل المبسط المختصر ، الا ان يقارن بين القوانين المدنية المتبعة في العالم كله ، وبين القوانين المذهبية ليرى مدى الشبه والتقارب بينها جميعا .

اما الحاجة الملحة التي تدعو للمطالبة باقرار الزواج المدني في لبنان ، فهي استدرار المنافع الآتية ، للمجتمع اللبناني عامة وللمرأة خاصة :

الزواج الديني لا يبيح قران طالبي زواج مختلفي الطائفة، في معظم الاحيان، وهذا، عدا كونه مخالفا للحرية الشخصية وللمادة السادسة من شرعة حقوق الانسان، قد منع طوائف لبنان، البالغ عددها ستعشرة، من ان تندمج وتتقارب وتتصاهر. ومنع بالتالي الوحدة الوطنية من ان تتحقق واقعيا وشعبيا . فبانت وحدتنا دعائية اذاعية جوفاء ، معرضة للانهيار ، في كل آن .

ثم ان انتفاء الزواج المدني يبقي المسلمة محرومة من حقها في إرث ذويها ان هي تزوجت من غير مسلم .

وكثيرا ما تؤدي عقبة اختلاف الدين بطالبي الزواج المتحابين الى كوارث اجتماعية مؤلمة ، كالانتحار والدعارة والزنى .

ثم ان اقرار الزواج المدني يفتح مجالات اكبر لطلاب الزواج. فقد لا تجد المرأة في طائفتها ، سيما ان كانت قليلة العدد ، من يليق بها زوجا .

ذاك قليل من كثير ، ان قيل كله لما اتسعت له صفحات «دنيا المرأة» على رحابتها .

وقد سبق لسوانا ان طالب بالزواج المدني في مناسبات شتى . نذكر من ذلك ، توصية المجلس النيابي اللبناني للحكومة عام ١٩٥٢ ، كبار مُفكري لبنان امثال الريحاني وجبران ونعيمة، اضراب المحامين سنة ١٩٥١ ، معظم مبادىء أحزابنا ، وأخيرا وبنوع خاص ما تسعى اليه وتؤلب المواطنين حوله الحركة العلمانية الديمقراطية .

نص حكم شطب الطائفة عن الهوية

بتاريخ ٢٠-١١-٦٩ ، استحصل الحزب العلماني الديمقراطي ، اذ كان برئاسة المؤلف ، حكما بشطب الطائفة ، عن بطاقة احد اعضائه الاستاذ سامي الشقيفي . وكان لصدوره صدى اعلامي ، وترحيب شعبي ، كبيران . وفيما يلي نصه الحرفي:

الرئيس : جبران
المستشاران : شحادة ومعلوف
اساس ٦٩/٢٢٤٤
الاستاذ سامي الشقيفي / الحق العام

***

باسم الشعب اللبناني
ان محكمة استئناف بيروت (الغرفة المدنية الاولى)
حيث ان الاستاذ سامي الشقيفي المحامي قد استأنف في

٦-٢-١٩٦٩ بوجه النيابة العامة الاستئنافية في بيروت الحكم الصادر عن السيد القاضي المنفرد المدني في بيروت بتاريخ ٢٧-١-١٩٦٩ غيرالمبلّغ اليه المتضمن رد دعواه وتدريكه الرسوم.
طالبا اعطاء القرار :

١ - بقبول الاستئناف شكلا .

٢ - بقبوله اساسا وبفسخ الحكم المستأنف والحكم مجددا بشطب ذكر الطائفة عن بطاقة هويته .

وذلك لان نصوص قانون ٧-١٢-١٩٥١ المتعلق بقيد وثائق الاحوال الشخصية لا تتضمن اي الزام بذكر المذهب . ولان «لا إكراه في الدين» ولأن شرعة حقوق الانسان تركز علىعدم التفريق بين الناس على اساس الدين ولان دول العالم الراقي لا تجيز ذكر المذهب على هويات مواطنيها .

حيث ان السيد النائب العام الاستئنافي ترك الامر للمحكمة.

حيث ان الشروط المنصوص عليها في المادة ٥٠٨ وما يليها معطوفة على المادة ٣٣٩ وما يليها من الاصول المدنية متوفرة في الاستحضار الاستئنافي فيكون الاستئناف مقبولا شكلا .

حيث ان الحكم الابتدائي الذي قضى برد الدعوى لم يتضمن اي تعليل بل اكتفى تبيين الاسباب والحجج الواردة في الحكم الابتدائي الصادر في ١٦-١-١٩٦٨ الذي فسخ بموجب قرار استئنافي وردت الدعوى لانعدام الصفة .

حيث ان اشارة حكم صادر عن سلطة قضائية معينة لحكم صادر عن السلطة القضائية نفسها لا يشكل التعليل الذي يجب ان يتضمنه كل حكم ويعتبر الحكم المستأنف كأنه بدون تعليل ويقتضي بالتالي فسخه ورؤية الدعوى .

حيث ان المادة ٢١ من المرسوم ذي الرقم ٨٨٣٧ تاريخ ١٥-١-١٩٣٢ قد نصت على انه لا يجوز تصحيح شيء مدرج في سجلات الاحصاء الا بمقتضى حكم ما عدا الاحوال القابلة التغيير كالمذهب الخ ...

حيث انهذا النص يتضمن قاعدة الا وهي عدم جواز تصحيح القيد الا بموجب حكم وشذوذا على هذه القاعدة : الا وهي الاحوال القابلة التغيير كالمذهب ...

حيث ان المادة ٤١ من قانون كانون الاول ١٩٥١ بينت الاصول الواجب اتباعها في تغيير المذهب .

حيث ان ما عنته المادة ٤١ والاستثناء المنصوص عليه في المادة ٢١ المار ذكرهما هو ترك الدين او المذهب المدون على خانة الطالب واعتناق دين او مذهب سواه .

حيث ان المستأنف لا يطلب تغيير دينه او مذهبه بل يطلب شطب ما يشير الى طائفته وهذا الطلب لا يدخل ضمن حدود الاستثناءات المنصوص عليها في المادة ٢١ وفي المادة ٤١ المار ذكرهما انما يدخل ضمن حدود الفقرة الاولى من المادة ٢١ التي لا تجيز اجراء اي تصحيح الا بمقتضى حكم ويكون التصحيح المطلوب من قبل المستأنف من صلاحية المحاكمة وليس من صلاحية مأموري النفوس .

حيث ان من يطلب شطب ما يشير في هويته الى طائفته لا يمكن اعتباره قد ترك دينه او مذهبه انما يطلب ازالة ما يشير الى توزيع المواطنين طوائف ومذاهب الخ ... مع ان جميع الاديان السماوية تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر . وانها علاقات بين الانسان وربه بينما المواطنية علاقة بين المواطن والدولة . وأن لا ضرورة في هذه العلاقة ذكر ما يربط الانسان بربه ظاهريا وفي القيود . مع ان هذه الرابطة روحية تتجلى بالخيرْ من الاعمال وبالمحبة الفائقة ولا تحتاج الى تدوينها في سجل .

وحيث طالما ان الغاية منالطلب ليست التعريض او التشكيك بالمعتقدات الدينية بل ازالة الفرقة وسد اللحمة بين المواطنين الذين لا فضل ولا ميزة لاحدهم على الآخر والافضل اكثرهم ولاء لأمته كما ان افضلهم عند الله أتقاهم . فلا يشكل هذا الطلب مخالفة للنظام العام او شرعة الدولة الاساسية ويقتضي بالتالي

استجابته وشطب ذكر الطائفة عن خانة المستانف وعن بطاقة هويته .

لهذه الاسباب ، وبعد المذاكرة

تقرر قبول الاستئناف شكلا واساسا فسخ الحكم المستأنف ونشر الدعوى والحكم مجددا بشطب ذكر الطائفة عن خانة المستأنف وبالتالي عن بطاقة هويته وبإعادة التأمين اليه وإبقاء الرسوم على عاتقه . قرارا وجاهيا صدر عنها وافهم علنا في ٢٠-١١-١٩٦٩ .

المستشار — المستشار — الرئيس جبران

سياسة التمييز العنصري ضد العرب في فلسطين

دراسة وضعها المؤلف في آب ١٩٦٩ ، بطلب من مؤسسة الدراسات الفلسطينية لرفعها الى لجنة التحقيق الدولية. نشرت في ملحق «النهار» في ٦-٩-١٩٦٩ .

ان دراسة موضوع سياسة التمييز العنصري ضد العرب في فلسطين ، يستوجب بالدرجة الاولى البحث عن البينات المتوفرة الجازمة على حصول التمييز، وبالدرجة الثانية تفصيل النصوص القانونية الدولية التي تدين هذا التمييز وتحرمه .

اما البينات المتوفرة فهي كثيرة ، وتثبت بصورة قاطعة حصول التمييز في أمور عدة يمكن تصنيفها كما يلي : التمييز الديني ، التمييز التربوي ، الحرمان من العمل ، التمييز في الخدمات العامة ، العقوبات الجماعية ، التعذيب النفساني والجسدي ، التمييز في حقوق الملكية الفردية .

والنصوص القانونية الدولية التي تحرّم وتدين انظمة واساليب التمييز الاسرائيلية ضد عرب فلسطين فهي : ميثاق

الامم المتحدة ، شرعة حقوق الانسان ، شروط قرار التقسيم ، اتفاقات جنيف واخيرا قرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة .

ـ البينات الثابتة على حصول التمييز

ان البينات الواردة فيما يلي حول اتباع حكومة اسرائيل سياسة التمييز العنصري ضد عرب فلسطين ، هي أمثلة قليلة من وقائع كثيرة لا تستوعبها هذه الدراسة المقتضبة . وقد سبق لمندوب سوريا لدى مجلس الامن ، الدكتور جورج طعمة ، ان زوّد المجلس بشهادات خطية عديدة صادرة عن ضحايا التعذيب ومصادق عليها من قبل ممثل الصليب الاحمر البريطاني . كما زوّده ايضا بالتقارير الصحفية الصادرة عن معلقين غربيين واسرائيليين حول هذا الموضوع (١) .

ومن جملة الاحتجاجات الصادرة من داخل اسرائيل ذاتها ، العريضة الموقعة من خمسة وثمانين شخصا من اهل العلم والادب ، بتاريخ ٣ آذار ١٩٦٨ . وفيها تنديد بأساليب التعذيب والتمييز التي تتبعها الحكومة البوليسية (٢) .

ولعل الدليل الاكثر تأكيدا على حصول هذا التمييز المتعمد من قبل اسرائيل ، البرقية التي وجهتها لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بتاريخ ٨ آذار ١٩٦٨ الى حكومة اسرائيل وهذا نصها :

١ ـ الدكتور جورج ديب : موقف اسرائيل من ارسال بعثة انسانية دولية منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ .

٢ ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية : اسرائيل واتفاقات جنيف ، بيروت ، ١٩٦٨ .

«ان لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة يؤسفها ان تطلع من الصحف على اقدام اسرائيل على تهديم بيوت المدنيين العرب القاطنين في المناطق التي احتلتها السلطات الاسرائيلية عقب حرب حزيران ١٩٦٧ . ان لجنة حقوق الانسان تدعو حكومة اسرائيل للكف عن مثل هذه التصرفات ولاحترام حقوق الانسان والحريات الاساسية» (٣) .

كما ان المؤتمر الدولي لحقوق الانسان ، في اجتماعه الثالث والعشرين المنعقد في ٧ ايار ١٩٦٨ ، قرر «لفت انتباه حكومة اسرائيل الى العواقب الخطيرة الناشئة عن عدم الاكتراث بالحريات الاساسية وبحقوق الانسان في الاراضي المحتلة ، ودعوة حكومة اسرائيل الى الكف حالا عن اعمال تدمير منازل السكان العرب المدنيين الذين يعيشون في المناطق التي تحتلها اسرائيل ، الخ» (٤) .

هذا فيما يتعلق باشتهار اعمال الاضطهاد والتمييز على صعيد عالمي . وفيما يلي امثلة واقعية عن أصناف التمييز الذي تمارسه اسرائيل ضد المواطنين العرب :

أ ـ التمييز الديني

ان اعطاء الافضلية للدين اليهودي واحتقار الاديان الاخرى، وبنوع خاص الديانتين الاسلامية والمسيحية ، يظهر بجلاء في كثير من تصرفات السلطات الاسرائيلية .

٣ ـ U.N. Economic & Social Council Document
E / CN. 4 / L. 1040 — 13 March 1968 .

٤ ـ الدكتور جورج ديب : منشور مذكور سابقا ، صفحة ٤١ الى ٤٣ .

ففي المعاهد الثانوية ، يفرض تدريس العهد القديم من التوراة الزاميا ، بينما لا تدرس اية من الديانتين الاسلامية والمسيحية اطلاقا (٥) .

اما في اماكن العبادة ، فان المشرفين الاسرائيليين لا يبدون اي احترام للمقدسات الاسلامية والمسيحية ، على عكس ما يتصرفون ازاء الشعائر اليهودية . وقد روى السواح كيف ان الحرس الاسرائيلي يفرض عليهم وضع القبعات على رؤوسهم تبعا للطقس اليهودي ، بينما لا يلزمهم بخلع احذيتهم وفقا للعادات الاسلامية (٦) .

كما ان السلطات الاسرائيلية لم تتمش مع تقرير اللجنة الحيادية التي عينتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٠ حول حائط المبكى في القدس . وقد اعتبرت اللجنة ان الحائط المذكور يشكل جزءا من الحرم الشريف او الجامع الاقصى ، واعلنته بالتالي مقدسا بالنسبة للمسلمين واليهود معا (٧) . ومع ذلك ، فان اسرائيل ، فور احتلالها للقدس الشرقية العربية في حزيران ١٩٦٧ ، سارعت الى هدم منازل العرب القائمة بجوار الحائط ، والى اجلاء سكانها الى مناطق اخرى او طردهم الى الاردن بغية تهويد المنطقة كليا (٨) .

وقد استرسلت السلطات الاسرائيلية اكثر في عمليات التمييز الديني ، فتدخلت في شؤون الاوقاف الاسلامية وفي ادارة عائداتها ، عن طريق وزارة الشؤون الدينية الاسرائيلية (٩) .

---

٥ ـ صبري جريس : العرب في اسرائيل ، بيروت ، ١٩٦٩ ، صفحة ١٥٣ .

٦ ـ دافيد هولدن : صحيفة سنداي تايمس ، لندن ، ١٩-١١-١٩٦٧ .

٧ ـ تقرير اللجنة الحيادية حول حائط المبكى : لندن ، ١٩٣١ .

٨ ـ جريدة جيروزالم بوست ١٢-٦-٦٧ ، ١٧-٩-٦٧ ، ٢٥-١٠-٦٧ .

٩ ـ المصدر ذاته : ١٣-٧-٦٧ ، ٢-٨-٦٧ .

ب ـ التمييز التربوي

ان المدارس العربية في فلسطين المحتلة لا تحظى بأي اهتمام من السلطات الاسرائيلية ، خلافا لما هي الحال في المدارس الاسرائيلية . فالمدارس العربية تشكو نقصا كبيرا في المباني والادوات والكتب والمعلمين . وان هؤلاء عرضة للصرف الكيفي وللاضطهاد تحت ستار الاسباب السياسية ، ان هم لم يظهروا حماسا لصالح الدولة الاسرائيلية .

وقد انعكست هذه النواقص في انخفاض عدد المدارس العربية ، وهو ما كانت تصبو اليه اسرائيل دائما . فبلغ مجموع المدارس العربية الثانوية سنة ١٩٦٣ عشرة ، يؤمها ١٤٢٥ طالبا فقط ، مقابل ١٣٢ مدرسة يهودية تحوي ٤١٤٢٥ طالبا (١٠) .

اما الاشراف على المناهج التعليمية وعلى الكتب المدرسية ، فمن شأنه اغفال الصفحات المجيدة في تاريخ العرب وتجاهل كبار شعرائهم وادبائهم . فيظهر العرب جماعات متنافرة متقاتلة تهوى السلب والمغانم . بينما يدرّس التاريخ اليهودي كسلسلة من الامجاد والبطولات . ويقاس على ذلك الاهتمام المعطى للغة اليهودية في الصفوف الابتدائية في المدارس العربية ، والاهمال المتناهي للغة العربية .

ج ـ التمييز في مجالات العمل

اتبعت اسرائيل سياسة افقار العرب القاطنين داخل فلسطين المحتلة وذلك بقصد إضعاف معنوياتهم واذلالهم . والادلة على ذلك كثيرة ، منها المذكرة الموجهة من ثلاثة وعشرين وجيها من

---

١٠ ـ الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل : ١٩٦٣ ، ص ٦٢٧ و٦٣٤ .

غزة الى الحكم العسكري الاسرائيلي بتاريخ ٥-٦-١٩٦٨ (١١) .

ففي القطاع السياحي مثلا ، تتعلون اجهزة الدولة والمؤسسات السياحية الخاصة على استبعاد **الادلاء العرب والسيارات العمومية والفنادق** التي يملكها العرب (١٢) .

ويلاحظ نفس الحرمان في الوظائف الحكومية ، حيث ان مجموع عدد **الموظفين العرب** في كل ارجاء فلسطين المحتلة لم يكن يزيد على الخمسماية مقابل ٤٨٧٩٢ اسرائيليا ، وفقا لاحصاءات سنة ١٩٦١ (١٣) وهذا ما يشكل نسبة مئوية ضئيلة جدا (١ بالمئة) .

اما المزارعون العرب فان اعمالهم مشلولة نتيجة للمضايقات الاسرائيلية الكثيرة، واهمها ما يأتي: ان **أخصب الاراضي** الزراعية قد انتزعت ملكيتها من أيدي العرب عنوة وبقوة السلاح والارهاب واعطيت لليهود . وان اسواق الخضار محتكرة بأيدي الشركات الاسرائيلية التي تفرض على المزارعين العرب **اسعارا شرائية بخسة** . والتمييز الحكومي واضح هنا ايضا في اعطاء المزارعين الاسرائيليين **قروضا ومساعدات** ضخمة ، تمكنهم من شراء الآليات الزراعية وبالتالي تحسين انتاجهم وخفض كلفته (١٤) .

وان العمال العرب في بقية القطاعات تعرضوا **للحرمان** والاستعباد بدعوة من الاحزاب الصهيونية تحت شعار «العمل اليهودي» . وقد ادى ذلك الى صرف غالبية المستخدمين العرب والى تفشي **البطالة** في صفوفهم . هذا فضلا عن ان العامل

١١ - معاملة المدنيين واسرى الحرب العرب : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٨٥ .

١٢ - دافيد هولدن : مصدر مذكور سابقا ، ص ٤١ .

١٣ - موجز الاحصاءات في اسرائيل : ١٩٦٣ ص ٥٤٠ و٦٢٩ .

١٤ - كتاب حكومة اسرائيل السنوي : ١٩٦٢ ، ص ٢٢٢ .

العربي يتقاضى اجرا اقل من اجر زميله اليهودي ، لنفس العمل الذي يقومان به . وقد اعترف وزير التربية في جلسة الكنيست (مجلس النواب الاسرائيلي) في ٢٨-١-١٩٥٢ ان راتب المعلم العازب الاسرائيلي في الصفوف الثانوية بلغ ٦٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، مقابل ٤١ ليرة للمعلم العربي من نفس الفئة (١٥) .

واخيرا ، ان اكثر ما يعيق امكانات العمل لدى العرب هو تقييد حريتهم في التنقل داخل الاراضي المحتلة ، اذ انه يحظر عليهم الخروج من المناطق المحددة حصرا في **اجازات التجول** التي يحملونها . وهذه الاجازات تعطى بطريقة تمنع على حامليها الدخول الى المدن التي تتوفر فيها فرص العمل .

د - التمييز في الخدمات العمرانية :

تعمد السلطات الاسرائيلية ، بغية تأخير النشاط العمراني في القرى العربية ، الى **حل مجالسها البلدية** لاعذار شتى . فتتعطل بذلك مصالح العرب البلدية وعلى الاخص **رخص البناء**. وقد اعلنت لجنة الشؤون الداخلية في تقريرها المقدم الى الكنيست في ٢٨-٣-٦٣ ان سبعين قرية عربية ، اي ستين بالمئة من مجموع القرى العربية ، لا بلدية فيها .

وان معظم القرى العربية لم تمد بعد **بالطاقة الكهربائية ولا بالهاتف** ، بينما المستعمرات اليهودية التي تستحدث تجهز بكل الوسائل العمرانية فورا .

١٥ - محاضر الكنيست : ٢٨-١-١٩٥٢

هـ ـ العقوبات الجماعية

ثابرت اسرائيل منذ تاسيسها على فرض العقوبات الجماعية على السكان العرب دون تمييز في الجنس والعمر . فاي حادث طفيف يتعرض له احد افراد القوى المسلحة يستتبع تدابير انتقامية بحق احياء او قرى بكاملها ، كأن يفرض منع التجول مدة ايام متتالية دون تامين حاجة الاهلين من الماء والغذاء ، او يسجنون جميعا دون تحقيق او محاكمة او تهدم بيوتهم دون تمييز . هذا مع علم سلطات الاحتلال الاكيد ان لا دخل لهؤلاء الناس بالحادث لا من قريب ولا من بعيد .

وقد ذكر شهود عيان ان هذه القساوة في معاملة المدنيين وبينهم النسوة والاطفال ، لم يسبق لها مثيل حتى في عهد الاحتلال النازي (١٦) .

ربما ان هذه الاعمال الانتقامية الجماعية لا تطبق مطلقا بحق الاسرائيليين ، في حال ارتكاب احدهم اعتداء على رجل امن ، فان ذلك يشكل تمييزا عنصريا بحق العرب .

و ـ التعذيب النفساني والجسدي :

ان التعذيب المتبع باضطراد ضد عرب فلسطين المحتلة يشكل ايضا تمييزا عنصريا ، لمخالفته اصول المحاكمات الجزائية العادية . ونكتفي للدلالة عليه ببعض امثلة ثابتة :

في مقال لراهبة كانت تقطن القدس اثر الاحتلال

١٦ ـ مايكل ادامس : جريدة «ذي جارديان» ، لندن ، ٢٦-١-١٩٦٨ .

الاسرائيلي (١٧) ان السلطات الاسرائيلية رفضت ارسال سيارة اسعاف لنقل جثث الموتى العرب المتراكمة في المستشفى ، رغم تضرعها الشديد اليهم . وفي هذه الاثناء احضرت سيارة الاسعاف لنقل جثة اسرائيلي توفي بالقرب منها .

وتذكر الراهبة ايضا بنفس المقال **اعتراف مسؤولي الصليب الاحمر** لها ، ان **السلطات** الاسرائيلية لا تسمح لهم بالقيام بأية خدمات ما لم توافق عليها مسبقا ، **وترسل مندوبا** يرافق رجالهم في خدماتهم الانسانية .

وفي مؤتمر صحفي عقده في بيروت في ٢١-١١-١٩٦٨ السيد اسعد عبد الرحمن ، رئيس اتحاد طلبة فلسطين في لبنان ، ورئيس كنفدرالية الطلبة العرب فيه ، شرح واف لفنون التعذيب الجسدي والنفساني الرهيب التي يتعرض لها المعتقلون العرب . والسجون **زنزانات مظلمة** تلقى فيها الاوساخ والجراثيم ، وتطلق فيها على المساجين **الكلاب والافاعي** . والتحقيقات تجري بالجلد ونزع الاظافر وتسليط التيار الكهربائي وما شابه ذلك . وهناك يلقن العرب بأن الاسرائيليين ارفع قدرا منهم وان عليهم الوقوف اجلالا لهم (١٨) .

وكثيرا ما يلجأ الجيش الاسرائيلي الى قتل العرب جماعيا دون محاكمة او تحقيق حينما يلحق بأحد افراده او سياراته او معداته اي اذى . ويحصل القتل بعد ان يجبر العرب على **حفر قبورهم** بأيديهم . وعلى مثل تلك الحوادث افادات خطية من

١٧ ـ الاخت ماري تريز من رهبنة رفاق المسيح: جريدة «تموانياج كرتيان»، باريس ، ٢٧-٧-١٩٦٧ .

١٨ ـ جريدة «النهار» : بيروت ، ٢٢-١١-١٩٦٨ .

شهود عيان مصادق عليها من ممثلي الصليب الاحمر (١٩) .

والتعذيب كثيرا ما يكون لا اخلاقيا ، كما حصل في القدس لدى ادخال **الفتيات العربيات** الموقوفات **عاريات** على الجنود الاسرائيليين ، وذلك بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٦٧ (٢٠) .

وان هذه الوسائل تمارس باستمرار ، رغم نداءات رجال الدين من حين لآخر. كما تقدم مفتي القدس، الشيخ سعد الدين العلمي ، ورئيس طائفة الروم الكاثوليك المطران كيوس ، بمذكرة احتجاج بتاريخ ٢٨-٣-٦٨ الى قناصل الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبلجيكا وانكلترا بالقدس (٢١) .

ز - التمييز في حقوق الملكية الفردية :

ان حقوق الملكية الفردية تكاد تكون مفقودة تماما لدى السكان العرب في فلسطين المحتلة ، وهي عرضة لاجراءات الجيش الاسرائيلي التعسفية . وان **تدمير الاحياء** والقرى العربية غالبا ما يحصل بقصد **تهجير سكانها** ، ليحل محلهم اسرائيليون في استغلال الاراضي الزراعية الخصبة . وكثير من العرب من دمرت منازلهم واصبحوا لاجئين مرتين في حياتهم : الاولى سنة ١٩٤٨ والثانية عقب حرب حزيران ١٩٦٧ .

وهذا تمييز آخر يلحق بالعرب ويحرمهم من اصول الاستملاك القانونية التي تطبق بحق الاسرائيليين لقاء تعويض .

وان **جداول العقارات** المستملكة عنوة تكاد لا تقع تحت عد

١٩ - احمد غانم : افادة مع مصادقة مندوب الصليب الاحمر الميجور درك كوبر ، ١٣-٦-١٩٦٨ ، منشور مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص ١٤ .

٢٠ - المصدر ذاته : ص ٣٠ .

٢١ - المصدر ذاته : ص ٦٤ و٦٥ .

وحصر ، وعددها آخذ في الازدياد يوما بعد آخر . فمنها ما وضعته فرق بحث ميداني (٢٢) ، ومنها ما نشرته كبريات صحف العالم (٢٣) ، او الجريدة الرسمية الاسرائيلية (٢٤) .

وفي تصريح لوزير الدفاع الاسرائيلي ، الجنرال موشيه دايان من محطة اذاعة «كول اسرائيل» في ١٢-٩-٦٨ ، تبرير لسياسة هدم المنازل «بإفهام صاحب المنزل انه وافراد اسرته سيدفعون ثمن اية محاولة لمساعدة منظمة فتح» . وهذا ما لا تقر به اية شريعة دولية، اذ انه يناقض مبدا المسؤولية الجرمية الشخصية.

٢ - النصوص القانونية التي تدين التمييز العنصري

ان اكثر التصرفات الاسرائيلية السابقة الذكر لا يستند الى اي قانون داخلي اسرائيلي ، بل هي مجرد اعمال تعسفية بوليسية . وبعضها الآخر هو تطبيق لنصوص اسرائيلية مخالفة تماما للشرائع الدولية . وهذه النصوص هي قانون الدفاع الصادر سنة ١٩٤٥ **وقانون الطوارىء الصادر سنة ١٩٤٩** . وكلاهما يعطيان **الحاكم العسكري المحلي** سلطة مطلقة في تطبيق احكامهما . ومن اهم مضمونهما المواد ١١١ الى ١٢٥ من قانون الدفاع ، التي تجيز توقيف الاشخاص لمدة غير محددة لاي سبب ، وطردهم من البلاد ، وهدم ممتلكاتهم او مصادرتها .

وليس من شك بان تطبيق هذه النصوص بصورة دائمة وبشكل تعسفي ، يشكل خرقا للمواثيق الدولية الآتية :

٢٢ - منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

٢٣ - جريدة «التايمس» ، لندن ، ٣٠-١١-١٩٦٧ .

٢٤ - الجريدة الرسمية الاسرائيلية : عدد ١٨-٤-١٩٦٨ .

أ ـ ميثاق الامم المتحدة :

تنص **المادة ٥٥** من ميثاق الامم المتحدة الصادر في سان فرنسيسكو في ٢٦ـ٦ـ٤٥ ، على ما يأتي :
«رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سلمية ودية بين الامم المتحدة مؤسسة على احترام المبدا الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها ، تعمل الامم المتحدة على :

ج ـ على أن يشيع في العالم حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس او اللغة او الدين ، ولا تفريق بين الرجال والنساء ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلا» .

ان هذا النص الاساسي يضع قاعدة تحريم التمييز بين البشر بشكل عام .

ب ـ شرعة حقوق الانسان

ان ما يدعو للاستغراب كون **اسرائيل** التي تخالف باستمرار شرعة حقوق الانسان ، هي **من موقعي** الشرعة الصادرة عن الامم المتحدة في **١٠ـ١٢ـ١٩٤٨** .
وان التمييز العنصري هو بنوع خاص مخالف للمواد الآتية من الشرعة :

ـ المادة ٢ : **لكل شخص ان يتمتع بكافة الحقوق والحريات المنصوص عنها في هذه الشرعة** ، دون اي تمييز في العنصر واللون والجنس واللغة والدين والمعتقدات الدينية والسياسية والاصل القومي او الاجتماعي والملكية والولادة او اية حالة اخرى .

ـ المادة ٥ : **لا يجوز اخضاع احد للتعذيب** او للمعاملة

الوحشية او اللاانسانية او المهينة .

ـ المادة ٩ : لا يجوز **سجن** او توقيف او نفي احد بصورة تعسفية .

ـ المادة ٢٣ : لكل شخص الحق في ان يعمل وان يختار عمله في شروط مناسبة ، وان يكون مضمونا ضد البطالة . **ولكل عامل** ، دون تمييز ، الحق في ان يتقاضى أجرا معادلا لما يتقاضاه سواه في مثل عمله .

ج ـ مشروع التقسيم :

ان مشروع تقسيم فلسطين الصادر عن الامم المتحدة في ٢٩ـ١١ـ٤٧ ، قد اشترط في مادته العاشرة على كل من الدولتين العربية والاسرائيلية ، **سن دستور** يضمن «المساواة **وعدم التمييز** في الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والدينية والتمتع بالحقوق الانسانية والحريات الاساسية» .

د ـ اتفاق جنيف :

ان تصرفات اسرائيل التمييزية المفصلة في الباب الاول اعلاه، تخالف صراحة نصوص **اتفاق جنيف المؤرخ ١٢ـ٨ـ١٩٤٩** والمتعلق بحماية **المدنيين اثناء الحرب** ، رغم كونها **موقعة** عليها . وبالتحديد فهي تخالف مواده الآتية :

ـ المادة ٣ : يحظر على الفريقين المتحاربين ارتكاب اي من الاعمال الآتية ضد المدنيين الغير مشتركين عمليا في الحرب : **العنف على الاشخاص** ، اخذ الرهائن ، **الاهانة** والإذلال ، التنفيذ دون محاكمة .

ـ المادة ٢٧ : يعامل الاشخاص المحميون بهذا الاتفاق **باحترام شرفهم وحقوقهم** العائلية ومعتقداتهم

الدينية ... ويحافظ على النساء بنوع خاص ضد اي اعتداء على شرفهم ...

ـ المادة ٣١ : لا يجوز استعمال الضغط الجسدي او المعنوي ضد الاشخاص المحميين لاخذ المعلومات منهم .

ـ المادة ٣٣ : لا يجوز معاقبة شخص على **جريمة لم يرتكبها هو شخصيا** ولذلك فان العقوبات الجماعية وكل اساليب التهويل والارهاب هي محرمة . ان السلب والاعمال الانتقامية ضد الاشخاص المحميين ، محرمة ايضا .

ـ المادة ٤٩ : ان **تهجير المدنيين** عنوة ، فرادى او جماعات من الاراضي المحتلة الى اراضي الدولة الغاصبة او الى اي بلد آخر ، هو محرم بغض النظر عن دوافعه .

الخلاصة

بما ان البينات الواردة في الباب الاول من هذه الدراسة ، وما يعززها من وثائق حاسمة، تجعل من اعمال التمييز العنصري التي تقترفها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة في فلسطين، حقائق ثابتة .

وبما ان النصوص الدولية المفصلة في الباب الثاني اعلاه ، تدين صراحة هذه التصرفات ،

وبما ان اسرائيل ملزمة بتطبيق هذه النصوص ، لاسيما وانها موقعة عليها ،

بقي ان يعرف العالم كيف ومتى ستلزم الامم المتحدة اسرائيل على احترام هذه النصوص .

سلطات رئيس الجمهورية اللبنانية

محاضرة القاها المؤلف في نادي الدامور بتاريخ ٢٢-٣-١٩٧٠ ، ثم في نادي الجيه بتاريخ ١٨-٤-١٩٧٠ .

لرئاسة الجمهورية في لبنان سلطات واسعة تكاد تقربها من انظمة الحكم الفردية ، رغم كون لبنان جمهورية ديمقراطية . ويعود اصل هذه السلطات الى الدستور اللبناني الصادر في عهد الانتداب في٢٣ ايار ١٩٢٦ . ومما زاد فينفوذ رئاسة الجمهورية كون هذه السلطات ، رغم اتساعها وشمولها لاخطر القضايا السياسية ، قد أسيء استعمالها في الواقع وفي اكثر الاحيان عن طريق التدخل المباشر في معظم أمور الدولة ، الصغيرة منها والكبيرة . وهذا ما يشكل تجاوزا معنويا ظاهرا لحدود السلطة الرفيعة والمنزهة التي نص عليها الدستور .

ونستخلص من ذلك ان كل دراسة لاي موضوع سياسي او اجتماعي، ان وقفت عند حد النصوص ، فعالجتها بحرفيتها دون روحها ودون التطرق لمشاكل تطبيقها عمليا ، كانت دراسة

مبتورة لا تعطينا فكرة جلية وشاملة للموضوع . وهذا ما حدا بنا أن نستعرض وإياكم صلاحيات رئيس الجمهورية ليس فقط على ضوء النصوص بل وايضا بالاستناد الى كيفية تطبيق هذه النصوص بالفعل ، لتكون دراستنا حية واقعيـــة تطبيقية . ورائدنا في ذلك ان نخرج عن الاطار النظري والفكري المحدود الذي غالبا ما تعالج فيه مثل هذه المواضيع الخطيرة .

ان اول ما يلفت النظر لدى الاطلاع على صلاحيات رئاسة الجمهورية في لبنان ، هو تلك السلطة الضخمة الرهيبة التي احيطت بها والتي لا نرى مثيلا لها ، في بعض جوانبها ، لدى اي من النظم الديمقراطية في العالم . واننا نسارع للتوضيح بأن استعمالنا لكلمة ديمقراطية هنا هو بمفهومها العلمي التقليدي القائم على سلطة الشعب في حكم نفسه بنفسه عن طريق ممثليه المنتخبين .

فان أوج تلك السلطات هو السلطة التشريعية الاستثنائية التي اناطتها المادة ٥٨ من الدستور برئيس الجمهورية ، اذ جعلت منه مصدرا للتشريع ، اي مصدرا لاصدار القوانين مستقلا تماما عن المجلس النيابي . وفحوى هذه المادة ان كل مشروع قانون معجل تحيله الحكومة الى مجلس النواب ولا يبت به ضمن اربعين يوما من طرحه عليه حق لرئيس الجمهورية ان يصدره بمرسوم . وكم من مرة استعمل هذا الحق جزافا وتكرارا ، وكم من امر خطير بت به بهذا الشكل وأصبح مطبقا على الشعب اللبناني ، دون ان يكون ممثلو هذا الشعب قد صوتوا عليه او ناقشوه او ابدوا اي راي فيه .

وثمة متسائل عما يمنع المجلس من ان يجتمع خلال مهلة الاربعين يوما المعطاة له في الدستور ، ويصوت على المشروع اما سلبا او ايجابا . ولكن ما يحدث في الواقع ، وهو مخالف لابسط قواعد الديمقراطية ، ان يعمد الرئيس الى حمل أنصاره واتباعه من النواب المستوزرين او الطامعين ببعض المغانم

والترضيات الى التغيب عن حضور جلسات المجلس . فيفقد النصاب وتؤجل الجلسات تكرارا الى ان تكون مهلة الاربعين يوما قد انصرمت بتمامها ، فينشر حينذاك القانون بشكل مرسوم . وتعلو صيحات الاستنكار في اليوم التالي من الغيورين على سمعة النظام البرلماني في لبنان ، ويدبجون في ذلك المطولات من المقالات* . ولا تلبث الضجة ان تهدأ ، كزوبعة في قدح ، لافتقار كل قضية مبدئية في لبنان الى الزخم الشعبي اللازم والى التكتل الفئوي او الحزبي القائم على أسس علمية عامة غير انانية .

اما عن اسباب كل هذه السطوة المعطاة لرئيس الجمهورية ، فانها تعود لرغبة السلطة المنتدبة الفرنسية في تقوية مقام الرئاسة الاولى ، اعتقادا منها بأن بسط نفوذها الانتدابي وضغطها على شخص واحد ، وهو الرئيس ، أيسر وأضمن بكثير من بسطه على مجلس النواب بكامله او بأكثريته . وقد ولى المنتدب عن ربوعنا منذ ربع قرن وما زلنا محتفظين بالرداء الذي البسنا اياه، رغم كثرة خروقه ورقعه التي تخجلنا امام الراي العام العالمي. وهل سمعتم بدولة حديثة نالت استقلالها عن المستعمِر ، فأبقت على الاصفاد تكبل أيديها ؟ وان هي لم تفعل الا يحق لنا ان نتساءل ان كانت هي جديرة بالاستقلال ؟

فيردون على ذلك بأن سلطة التشريع الاستثنائية هذه المعطاة لرئاسة الجمهورية ، تدفع بعجلة التشريع الى الامام كي تواكب تطور الاحداث السريع في القرن العشرين ، عوضا عن ان تنام مشاريع القوانين في الروتين الطويل والممل للمجلس النيابي ولجانه . هذا صحيح ولكنه غير ديمقراطي لانه يحل رئيس الجمهورية محل المجلس النيابي الممثل الوحيد لرغبات الشعب . فان كان وضعنا النيابي مشلولا وغير جدير بالمسؤولية ، باستثناء قلة من نوابنا الاكفاء ، فأحرى بنا ان نعالج نظامنا الانتخابي بشكل جذري ، لنصحح قواعد التمثيل الشعبي . وهذا ما يخرج عن

اطار بحثنا الحالي .

وانا فيما يلي نتابع سرد صلاحيات رئيس الجمهورية ، دون التوسع في معالجة كل منها لضيق المجال .

انه يرئس السلطة الاجرائية اي التنفيذية . وهي احدى سلطات الدولة الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ، المفروض استقلالها بعضا عن بعض عملا بمبدأ فصل السلطات لمونتسكيو . ولكنه مع ذلك غير مسؤول امام المجلس النيابي ، الا في حالتين استثنائيتين وهما : الخيانة العظمى وخرق الدستور . وقد اعتمدت هذه اللامسؤولية كإرث تقليدي عن عهود الملكية الغابرة ، حيث كان يقال ان الملك معصوم عن الخطأ Le Roi ne peut mal faire . وما زال هذا المبدأ معمولا به في فرنسا وبريطانيا خلافا لما هي الحال في الولايات المتحدة الامريكية .

ولما كان لا بد من ايجاد مسؤول ما عن اعمال الحكومة ، فقد اشترط الدستور اللبناني ان يشترك في التوقيع على قرارات الرئيس احد او بعض معاونيه اي الوزراء . وهكذا يصبح هؤلاء وحدهم مسؤولين امام المجلس النيابي حيث يؤدون الحساب .

ولرئيس الجمهورية ، بمعاونة الحكومة، حق اقتراح القوانين على المجلس كالنواب ـ المادة ١٨ـ . وله حق العفو الخاص ، اي العفو عن بعض المحكومين افراديا ، بينما حق العفو العام ، اي عن جميع المحكومين ، منوط بالمجلس النيابي (المادة ٥١) . ورغم صراحة المادة ٥١ المختصة بالعفو التي تنيط حق العفو الخاص بالرئيس شخصيا كما هي الحال في معظم الدساتير ، فان اجتهاد الدولة قد سار حتى الان على ان مرسوم العفو الخاص الصادر عن رئيس الجمهورية لا يصبح نافذا الا بعد توقيعه من الوزير المختص اي وزير العدل ورئيس الوزراء . وقد حدث فعلا ان وقّع احد رؤسائنا السابقين بعض مراسيم عفو خاص ، فلم ترق لرئيس الحكومة ولم يوقعها . فبقي المحكومون المعفيون في

سجونهم .

ولرئيس الجمهورية حق المفاوضة في عقد المعاهدات الدولية وإبرامها على الا يطلع المجلس عليها الا حين تمكنه من ذلك مصلحة البلاد وسلامة الدولة . اما المعاهدات المالية والتجارية وسائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة فلا تعد مبرمة الا بعد موافقة المجلس النيابي (المادة ٥٢) . وقد اثار اتفاق القاهرة بين لبنان والفدائيين مؤخرا جدلا دستوريا حول صلاحية الرئيس لابرام مثل ذلك الاتفاق ام لا . والحقيقة ان الاتفاق المذكور لا يمكن ان يسمى معاهدة لكون الطرف الآخر مؤلفا من جماعة فدائية تفتقر الى كيان الدولة المتعارف عليه . ولو سلمنا جدلا بإتسام ذلك الفريق بالصفة الدولية الجزئية فلا يمكننا الجزم بصلاحية رئيس لبنان على ابرام الاتفاق ما لم يتيسر لنا الاطلاع عليه . فان كان من نوع الاتفاقات التي لا يمكن فسخها سنة فسنة ، فتكون من صلاحية المجلس النيابي وحده عملا بنص المادة ٥٢ الصريحة بهذا الموضوع .

وللرئيس حق تعيين الوزراء وإقالتهم وتولية الموظفين مناصب الدولة (المادة ٥٣) . وحسبنا ان نفكر بما لسلطة التعيين هذه وحدها من أهمية كبرى على الصعيد الاداري ، كي ندرك مدى سلطة الرئيس على الدولة . وهذه السلطة نفسها هي التي تبقي معظم النواب في موالاة دائمة للرئيس أملا بالحصول على رضاه ودخول ملكوت الوزارة . ومن منهم يتعذر اشراكه في الحكم ، لسبب ما ، فيسعى لتعيين احد أقاربه او عملائه في السوق الانتخابية مديرا عاما او محافظا او قائمقاما . وهكذا تصبح الدولة جهازا هرميا رأسه الرئيس وجوانبه جمعية من الانسباء والاصدقاء ، المتعاونين على كل شيء في السراء والضراء ، خلا مصلحة الشعب الساذج المسكين .

ويحق للرئيس حل المجلس النيابي قبل حلول اجله بقرار معلل (المادة ٥٥) . والغاية المتوخاة في اعطائه هذا الحق هو

المحافظة على اساس روح الديمقراطية التي تفرض استمـــرار موافقة الشعب على اعتماد نواب كممثلين عنه . فعند حصول ازمات وطنية خطيرة، قد يتخذ بعض النواب مواقف غير منسجمة مع ارادة الشعب . ويصبح بالتالي معقولا وحكيما ان يحـــل الرئيس المجلس ليعبر الشعب عن ارادته في الاستبقاء على نوابه او في استبدالهم . ولكن شتان ما بين هذا المفهوم الديمقراطي الرفيع وبين ما يحاولون التهويل به في لبنان من حين لحين . فحل المجلس عندنا اصبح سيفا يسلط فوق رؤوس النواب الغير موالين للرئاسة ليعيدوهم الى حظيرة الطاعة والخنوع .

ولا يصبح القانون نافذا وساري المفعول ، بعد اقراره من المجلس النيابي ، ما لم يقترن بتوقيع رئيس الجمهورية خـــلال شهر من احالته اليه . انما له الحق باعادته للمجلس كي يعيد النظر فيه مرة ثانية . وفي هذه الحال يقتضي ان ينال القانون الاكثرية المطلقة لمجموع عدد النواب الذين يتألف منهـــم المجلس وليس فقط الحاضرين منهم . وهذا ما كاد ان يحصل اذ أضرب التجار مؤخرا احتجاجا على اقرار قانون تنظيم مهنة المحاماة .

اما عن ولاية الرئيس ، فقد نصت المادة ٤٩ من الدستور انها تدوم ست سنوات ولا تجوز اعادة انتخابه الا بعد ست سنوات لانتهائها . وانه لبديهي ان المقصود بذلك ان التجديـــد للرئيس محظور ما لم يتخلل فترتي ولايته مدة ست سنوات فاصلـــة يتولاها رئيس آخر . وبهذا تتجنب السلطة خطر الوقوع فـــي احتكار السلطة وشخصنتها وطغيانها . اما الضجة التي أثيرت مؤخرا حول امكانية اعادة انتخاب الرئيس الاسبق قبل انصرام مدة الست سنوات بشهر او اثنين ، فلا اساس علمي جدي لها. فالمعروف ان القوانين والدساتير لا تدرس وتطبق بحرفيتهـــا الجامدة بل بمفهومها وروحها . وطالما ان المقصود هو عـــدم التجديد ما لم يتخلله فترة انتقالية ، فان هذه الفترة تكون قد انصرمت بكاملها لدى تولي الرئيس المنتخب مجددا مهامه بصورة

فعلية . فان انتخابه قبل انصرام مدة الست سنوات بشهر او اثنين لا يعني انه سيتولى وظيفته الرئاسية فور انتخابه ، بـل يبقى منتظرا الى حين انقضاء المدة بكاملها . وغني عن البيان ان اثارة الموضوع كما أثير في الصحف لم يكن بدافع علمي محض بل نتيجة لغايات سياسية لا تدخل في اطار بحثنا .

اما في القانون الدستوري المقارن ، فان الحل الذي اتبع في لبنان بشأن التجديد ليس نفسه المتبع لدى الدول الاخرى. وهذا ما يجعل الانظمة الدستورية غير قابلة للاستيراد والتقليد . فلكل شعب نظرته وتاريخه وتقاليده . ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا جدد انتخاب رئيسهـــا الاول جورج واشنطـــن مرتين ، وفرنكلين روزفلت ثلاث مرات . وفي فرنسا ايضا تجددت ولاية الرئيس شارل ديغول مرتين .

وعليه نتمنى ان ينظر في لبنان الى الدستور نظرة حياتيـــة ديناميكية عصرية . فان بقي هو هو ، على علاته وقدمه ، وقف حجر عثرة في سبيل تقدم المجتمع اللبناني وتطوره . فليس من مجتمع في العالم الا ويخضع لسنّة التطور الطبيعية ، لان الحياة تأبى الركود والجمود . والجيل اللبناني الطامح الجديد الـذي كان أجداده الافزاز اول من سعى لتطوير البشرية ودفعها فـي مجالات العلم والابتكار ، لن يطول بقاؤه خارج حلبة البطولـــة والعطاء .

عشتم وعاش لبنان حرا مستقلا عربيا .

ابعاد الحركة الطالبية في لبنان

كلمة المؤلف ، في ادارة الندوة التي دعى اليها نادي الاتحاد في الدامور ، بتاريخ ١٣-٦-١٩٧٠ . وقد اشترك بالندوة الاساتذة : انعام رعد وبشير العريضي وادمون رزق .

ان اولى أبعاد الحركة الطالبية هو بالطبع ، كما يجب ان يكون ، علميا محضا . وقد اصبح ثابتا الان ، خلافا لما كان يعتقد الكثيرون ، ان الازدهار في دولة ما لا يعود الى ثرواتها الطبيعية بقدر ما يعود الى تقدم شعبها العلمي ، وتعطى مثالا على ذلك حالة الازدهار والتقدم التقني في اليابان التي فرضت التعليم الالزامي منذ القرن التاسع عشر . بينما بقيت متخلفة عنها الصين والهند اللتان تفوقانها كثيرا بمواردها الطبيعية الفنية ، لانخفاض مستوى العلم فيهما (١) .

١ - نور سلمان ، الانماء التربوي ، محاضرة ، بيت مري ، ١٩٧٠ .

وقد ادركت اسرائيل ايضا ما للحركة الطالبية من دور هام في كل مجالات بناء الدولة ، فأخضعت السياسة العلمية لاشراف الجيش والجامعات معا (٢) فتتعاون الهيئتان في توجيه الاجيال الطالعة توجيها منسقا ومنسجما مع متطلبات وحاجات الدولة الحديثة التي تبنى على حدودنا . وهكذا يوزع الخريجون في المجالات الشاغرة المعدة لهم مسبقا، ولا تتخم بعض المهن بفيض متزايد من حاملي الشهادات العاطلين عن العمل .

والحركة الطالبية في لبنان آخذة في الاتساع والتضخم سنة بعد سنة ، بقدر ما يزداد عدد طلابنا وتزداد نسبتهم المئوية في الشعب . بينما كان عدد طلاب البكالوريا القسم الثاني ٧٢٧ في سنة ١٩٥٧ فقد ارتفع الى ٣٦٠٠ سنة ١٩٦٧ اي بزيادة مقدارها خمسة أضعاف . ويتبين من الاحصاءات الاخيرة ان مجموع عدد الطلاب في لبنان بلغ سنة ١٩٦٦ ، ٦٥١ الفا اي ما يشكل ٢٧ بالمئة من مجموع سكان لبنان (٣) . فمجرد التدقيق والتأمل في هذه الارقام يعطينا فكرة جلية عن السرعة القصوى التي تكبر فيها هذه الفئة الشعبية الهامة المعدة لاستلام المسؤوليات كافة ، من اجتماعية وتجارية وادارية وسياسية في لبنان . وهي بالتالي مدعاة لاهتمامنا الكلي في سبيل فهمها والتكيف معها تكيفا ديمقراطيا ، في سبيل توجيهها بخبرتنا والتوجه منها بآمالها وتطلعاتها . وإلا فان بقي المسؤولون ينظرون الى الطلبة نظرة استخفاف واستجهال ، تحولت الحركة الطالبية من حركة تطويرية مسالمة الى ثورة عارمة جارفة . وهذا ما كاد ان يحصل في فرنسا في السنة الماضية ، اذ توجه الطلاب اتجاها متطرفا عنيفا جعلهم في نظر بقية المواطنين من اليساريين

٢ - هشام نشابه ، محاضرة ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٣ - شفيق المعلم . دراسات ، التفتيش التربوي ، بيروت ، ١٩٧٠ .

المخربين . وهذا ما يوسع الهوة بين الجيلين ، ويجعل كل تطور تدريجي للانظمة مستحيلا ، فيحصل التغيير الثوري مع ما يستتبعه من عنف وفوضى تطيح بالمؤسسات كافة .

وفي حديثنا عن الطلاب لا ندخل في عدادهم المواطنين العاملين في شتى الحقول الذين يتودون لتحصيل العلم في أوقات ما بعد الدوام المهني وهؤلاء قليلو العدد نسبيا في لبنان ، بينما هم في تزايد مدهش في بعض البلدان الغربية . ففي كندا تضطر المدارس ان تبقي ابوابها مفتوحة ، بعد انصراف التلامذة النهاريين ، لتستقبل الوف المواطنين العاملين وتعلمهم شتى العلوم والمهن حتى العاشرة ليلا . وتشهد الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا في السنوات الاخيرة اقبالا متزايدا من النساء المتزوجات الامهات ، على العودة الى مقاعد الدراسة لمتابعة التحصيل . وهذا يعود لرغبتهن في التعويض على ما فاتهن من علم في عصر يتصف بالتقنية والمعرفة ، واما لمساعدة الزوج في اجتناء المال وجلب الرفاهية للمنزل العائلي (٤) .

على ضوء كل هذا ، اذا ما راقبنا الحركة الطالبية في لبنان ، نراها سائرة في الموكب الطالبي العلمي ، وان ببعض البطء والتخلف عنه ، نظرا لتخلف مجتمعنا في كل الميادين عن المجتمعات الغربية المتقدمة علينا ثقافيا وتقنيا . والذي يهمنا بنوع خاص ، ما لاحظناه بأن طلابنا بدأوا يخرجون من اطاراتهم المدرسية الضيقة ، ويتحسسون اسقام دولتهم الكثيرة ، ليطالبوا المسؤولين بمداواتها . وان اصواتهم الطريئة بدات تشتد وتعلو نبراتها عاما بعد عام ، لتأخذ لهجة التهديد والوعيد ، ولم لا ؟ فلسنا من الناكرين عليهم حقهم في المشاركة المواطنية المسؤولة،

٤ – جريدة لموند ، العدد الاسبوعي ، باريس ، ٢٠–٥–١٩٧٠ .

شأنهم شأن كل مواطن آخر . لا بل اننا نراهم اكثر حقا في هذا المضمار ، وهم المسلحون عمليا واخلاقيا لمجابهة الفساد المهيمن على الدولة في معظم مؤسساتها التشريعية والادارية والقضائية.

فالآمال المعقودة على الطلبة كبيرة ، لاسيما وانهم يشكلون قوة شعبية اصبحت منظمة في مجالس منتخبة . وان هذه المجالس يجمعها اتحاد وطني عام . وتمتاز الفئة الطالبية بحركية قلما تعرفها الجمعيات الاخرى حتى الحزبية منها ، نظرا لسهولة تجمعها في الحرم المدرسي وفي المواعيد المحددة للدروس . وان تفرغ الطلاب وعدم ارتباطهم بمسؤوليات مهنية وعائلية يسهلان امر انطلاقهم في اعمال التحدي للسلطات الحاكمة ، كالتظاهر والاعتصام وغير ذلك لمدة طويلة تضطر السلطات في النهاية للاسراع في تلبية ما امكن من مطالبهم المحقة .

وقد خرج الطلاب مظفرين في معظم تحدياتهم للسلطة ، وان تاريخ تظاهراتهم واضراباتهم خير دليل على ذلك . فعلى الصعيد العلمي الصرف ، نذكر ان اضراب سنة ١٩٦١ ادى الى اقرار قانون التنظيم المالي . ولولا اضراب سنة ١٩٦٥ لما ارتفعت جدران الجامعة اللبنانية الجديدة في الشويفات . وبدون اضراب سنة ١٩٦٨ لما كان حلم الاساتذة الجامعيون في الحصول على زيادة في مرتباتهم .

اما على الصعيد السياسي فان التظاهرات الطالبية كانت هي المعبرة عن انفعالات الشعب تجاه الراي العام الوطني والعالمي وهي عريقة في تاريخنا منذ ما قبل الاستقلال . فقد تظاهر طلابنا سنة ١٩٢٠ تأييدا لمشروع الدولة العربية المستقلة في لبنان وسوريا التي حمل لواءها الملك الفيصل . وتظاهروا بعنف تأييدا لحرب الدول العربية في فلسطين ما بين ١٩٤٦ و١٩٤٨ . وتظاهروا اخيرا ضد حادث احراق مطار بيروت في كانون الاول

١٩٦٨ (٥) .
وكل ذلك دليل واضح على ازدياد في النضج السياسي لدى طلابنا ورغبة متصاعدة في المشاركة الوطنية المسؤولة .

ـــــــــــ

٥ ـ الدكتور منير بشور : أثر التعليم العالي في التطور السياسي في لبنان (محاضرة)، المجلة اللبنانية للعلوم السياسية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

لبنان النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي

محاضرة القاها المؤلف في مؤتمر
المغتربين في فندق فينيسيا في ٢٦-٧-٧٢
ونشرتها معظم الصحف .

الحديث عن لبنان ، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، حديث لا يتلمس حدوده الواقية في فترة محاضرة ، ولا حتى في دفتي كتاب . ولكن لقاء مع نخبة كريمة من المغتربين اللبنانيين ، هو لقاء فكري وجيز لانطلاق عملي تعاضدي مديد .

وليس الحديث عن النظام ، حديثا مقصورا على النصوص ، بل يتعداه الى «مفهومه السلوكي الحركي ليعرفنا على حقيقة النظام من واقع سلوكه لا من نصوص قوانينه» (١) .

والنظام ، في شموله القانوني والعملي هذا ، وفي بلد

ـــــــــــ

١ ـ حسن صعب ـ النظام السياسي الافضل للبنان ، ص ٢٤٧ ، مطبعة مويدات ـ بيروت .

كلبنان ارتضت اكثرية شعبه الاستقرار السياسي وفضلت المحافظة والتطور الاعتدالي البطيء على الثورية العنيفة السريعة، ان هكذا نظاما يصبح ذا اهمية تكريسية اساسية . ويصبح ايضا، تجاه محبذيه ومريديه ، ذا شأن يتعدى الشكل والنص لينفذ الى صميم ضمير الامة ووجدانها الكياني .

١ ـ النظام السياسي :

نظام لبنان السياسي قائم على الدستور الذي وضع سنة ١٩٢٦ ، وكانت البلاد ما زالت تحت الانتداب الفرنسي . وهو قائم ايضا على بعض القوانين التطبيقية اللاحقة التي يفترض انسجامها مع الدستور .

فلبنان وفقا لهذه النصوص ، جمهورية برلمانية نالت استقلالها سنة ١٩٤٣ ، وجلت عنها القوات الفرنسية سنة ١٩٤٥ . وكان طبيعيا ان تظهر في دستوره (٢) غيرة المجلس التأسيسي على هذا النظام الناشىء ، وان تقيه تقلبات السياسة الداخلية والعالمية ، فأحاطته بالقيود الصلبة التي تجعل الدستور صعب التعديل . ونستطيع بالتالي تصنيفه في فئة الدساتير الثابتة غير المرنة .

والصفة الثانية التي يتصف بها نظامنا ، انطلاقا من رغبة مؤسسي الدولة نفسها في احاطة النظام بأشد ما امكن من سياج المحافظة والاستقرار ، هو اعطاء منصب رئيس الدولة سلطات واسعة استثنائية ، تضاهي في بعض نواحيها سلطات المجلس التشريعي. فبالاضافة الى كونه رئيس السلطة التنفيذية، يعين فيها الوزراء ويقيلهم ، فهو يمارس سلطات تشريعية عن

٢ ـ الدستور اللبناني ـ المواد ٧٧ الى ٧٩ .

طريق نشر مشاريع القوانين المستعجلة ، ان لم يقرها المجلس النيابي خلال اربعين يوما من احالتها عليه (٣) ، فتصبح نافذة حينذاك دون ان يكون المجلس قد اقرها او ناقشها . وهذه السلطة الرئاسية الرفيعة قل ان نجد مثيلها في الانظمة البرلمانية الاعتيادية ، وهذا ما يقرب نظامنا الى ما يشبه النظام الرئاسي جزئيا .

ولرئيس الدولة ايضا حق حل المجلس النيابي ، واصدار العفو الخاص عن المحكومين ، وحق اقتراح القوانين العادية ورد تلك التي اقرها المجلس ليعيد دراستها واقرارها ، الا ان اقرارها ثانية يستوجب موافقة الاكثرية المطلقة لجميع اعضاء المجلس(٤).

هذا على صعيد السلطة الرئاسية. اما على الصعيد البرلماني، فقد ترك الدستور للمجلس النيابي حرية تنظيم الانتخابات وتكييف الدوائر الانتخابية في قانون خاص . ولكنه قيد هذه الحرية ببعض شروط عامة كسن المقترع الذي يجب ان يكون قد اكمل الواحدة والعشرين سنة ، وجواز الجمع بين النيابة والوزارة .

وان استمرار العمل بهذه النصوص ، لا يعني سلامتها من نقد المعارضين . فالنقد ميزة النظام الحر ، والجدل لا ينفك مستعرا بين مؤيدي هذه القواعد الدستورية وبين طالبي تعديلها تبعا لوجوب «تغير الاحكام بتغير الازمان» . وان المعارضة تجد ميدانها الرئيسي في صفحات الجرائد ، وعلى منابر الفكر الكثيرة في لبنان .

فالمجلس النيابي الحالي الذي انتخب حديثا في ربيع هذا العام ، سيدعى للنظر في مشروع قانون جديد للانتخابات وبدات

٣ ـ الدستور اللبناني ـ المادة ٥٨ .
٤ ـ الدستور اللبناني ـ المواد ٥١ و٥٣ و٥٧ .

الاقتراحات تقدم ، من الافراد والمؤسسات ، ومنها ما يستوجب تعديل الدستور لخفض سن الناخب الى الثامنة عشرة لتمكين الناشئة من التعبير عن رايها وتعجيل المشاركة الفعلية لروحيتها الواعية . ومنها ما يدعو لحظر الجمع بين النيابة والوزارة لتحرير النائب من وطأة الخدمات الخاصة ومن تسخير المرافق العامة لفئة من الناخبين . وثمة اقتراحات اخرى بتخطي النظام الطائفي الذي ما زال معمولا به في الانتخابات والادارة تطبيقا للمادة ٩٥ من الدستور اللبناني . فقانون الانتخابات الحالي يوزع المقاعد النيابية التسعة والتسعين على عشر طوائف ، بينما عدد الطوائف المعترف بها في قانون الاحوال الشخصية هو ست عشرة . فتكون ست طوائف محرومة من التمثيل النيابي . ويعتمد القانون نظام الدائرة الانتخابية حيث تشكل لوائح المرشحين . وهناك مطالب كثيرة بوجوب اعتماد الدائرة الفردية واخرى باعتماد الدائرة المصغرة اي التي تضم نائبين او ثلاثة .

اما النظام السياسي على الصعيد الشعبي ، فهو ايضا يتسم بالحرية النابعة من طبيعة اللبناني القديمة ، والمتواصلة في عاداته وفي تاريخه ومؤسساته . وقد وجدت تكريسا صريحا لها في المادة ١٣ من الدستور التي ضمنت حرية الفكر قولا وكتابة ، وحرية الصحافة وتأليف الجمعيات من سياسية واجتماعية . وتبعا لتلك الحرية ، فقد نشأت في لبنان مجموعة من الاحزاب المتباينة تمارس نشاطها علنا ، حتى بلغ عددها اثني عشر حزبا، تتراوح نشأتها بين ١٩٢٤ و١٩٧٠ . وهي الآتية :

اسم الحزب	تاريخ تاسيسه
الحزب الشيوعي	١٩٢٤
الحزب القومي السوري	١٩٣٢
حزب الكتائب اللبنانية	١٩٣٦
حزب النجادة	١٩٣٦
حزب الكتلة الوطنية	١٩٤٣
حزب النداء القومي	١٩٤٥
الحزب التقدمي الاشتراكي	١٩٤٩
حزب الهيئة الوطنية	١٩٥٠
حزب الاتحاد الدستوري	١٩٥٥
حزب الوطنيين الاحرار	١٩٥٧
الحزب العلماني الديمقراطي	١٩٦٣
الحزب الديمقراطي	١٩٦٩
حزب البعث	١٩٧٠ (٥)

وان تعددية الاحزاب هذه ، سببها استمرار العمل في لبنان بالقانون الذي كان يرعى الجمعيات عموما ايام الحكم العثماني . وهو المعروف بقانون ٢٩ رجب ١٣٢٧ هجرية ، الموافق ١٩٠٨ ميلادية . فما سبب استمرار سريان هذا القانون العثماني ، رغم انقضاء اربعة وستين عاما عليه ، ورغم نيلنا الاستقلال وتحديث تشريعاتنا في كافة الحقول ؟ ان السبب يكمن في تضارب الآراء بين اقطاب السياسة اللبنانية حول مفهوم الحرية وحدود الحريات السياسية ، وهذا ما حدا بالحكومات والمجالس النيابية المتعاقبة على تأجيل حسم الموضوع من فترة لاخرى . الى ان اتت الحكومة قبل الحالية ، فوضعت مشروعا جديدا ، واحالته على المجلس النيابي الذي سيدعى قريبا للنظر فيه . والجدل على اشده حاليا بين مؤيدي اطلاق الحريات الحزبية ، وبين دعاة تقييدها بموجب المشروع الجديد .

اما على الصعيد العربي ، فان لبنان يلتزم بمبدأ الحياد بين

---

٥ ـ محمد مجذوب : التنظيم الحزبي في لبنان : محاضرة ، بيروت، ١٩٧٢ .

المجموعتين الثورية والمحافظة . وان هذا الموقف قد أملاه عليه تركيبه الشعبي المختلط وتباين الاتجاهات التي تتجاذب فئاته . وان حصول ازمات عربية او دولية عنيفة يستدعي حكام لبنان الى كثير من الحكمة والمداراة ، لمعالجة الامور بما لا يحدث تصدعا في التماسك الداخلي الضروري لاستقرار البلاد ودوام ازدهارها .

هذا عن النظام السياسي، فما هو الوضع في لبنان اجتماعيا وسياسيا ؟

٢ ـ النظام الاجتماعي والاقتصادي :

ا ـ لبنان الريف ولبنان المدينة :

لا تتوفر حاليا احصاءات دقيقة حول عدد اللبنانيين المقيمين اذ ان آخر احصاء رسمي قامت به الدولة سنة ١٩٣٢ . بل هنالك تقديرات ، أبرزها تلك التي وضعتها بعثة ايرفد التي استقدمتها حكومة لبنان فوضعت تقريرها سنة ١٩٦١ . وورد فيه ان عدد المقيمين هو ٢،١٥٠،٠٠٠ ، موزعين مناصفة بين المدن والريف (٦) . وثمة من يقدره حاليا بثلاثة ملايين (٧) .

اما توزيعهم على مختلف المحافظات فقد نشرت مديرية الاحوال الشخصية سنة ١٩٦٥ المعلومات الآتية :

٦ ـ بعثة ايرفد : حاجات الانماء وطاقاته ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٣٧٢ .

٧ ـ هيام ملاط : التطور الديمقراطي وتوزيع الموارد الانسانية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

المحافظة	نسبة السكان
بيروت	١٥ بالمئة
جبل لبنان	٣٠ بالمئة
لبنان الشمالي	٢٤ بالمئة
لبنان الجنوبي	١١ بالمئة
البقاع	١١ بالمئة

وبالرغم من ضآلة مساحة لبنان (١٠،٥٠٠ كلم مربع تقريبا)، ومن كثرة جباله ، فان نصف سكانه يعيشون على الزراعة ، بينما يتوزع النصف الآخر على التجارة والخدمات بنسبة ٣٠ بالمئة وعلى الصناعة بنسبة ٢٠ بالمئة (٨) .

ب ـ الجمعيات والنقابات :

بالنظر لحرية التجمع الآنفة الذكر . فقد تضخم عدد الجمعيات الاجتماعية في لبنان ، حتى بلغ زهاء اربعة آلاف جمعية . منها الثقافية والرياضية والصحية . وبينها ، حسب تقرير مصلحة الانعاش الاجتماعي لسنة ١٩٦٩ ، ٧٥ جمعية تعنى برفع مستوى الاسرة ، و٧٠ بالطفولة ، و٢٥ دار حضانة (٩) .

وان الحركة النقابية ناشطة ايضا ، ولكن ضعف حجم الصناعة اللبنانية ، وافتقارها الى المصانع الضخمة الشبيهة بمصانع الدول المتقدمة تقنيا ، جعلا الحركة النقابية محدودة الاثر

٨ ـ بعثة ايرفد : ص ٣٧٣ .

٩ ـ محمد بركات: تطور الخدمات الاجتماعية، محاضرة ، بيروت، ١٩٧٠ .

نسبيا في مواكبة حركة التطور الوطني والاسهام في دفع عجلتها باضطراد . ومع ذلك ، فقد بدات النقابات الصغيرة المتشابهة مهنيا في التعاون ضمن اتحادات ، كما ان هذه اتحدت بدورها في الاتحاد العمالي العام (١٠) .

وتحسسا من الدولة بمشاكل العمال ، بادرت الى انشاء مصلحة الانعاش الاجتماعي سنة ١٩٥٩ ، ثم مجلس الاسكان والمدارس المهنية في بيروت والمحافظات واخيرا سنة ١٩٦٥ الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الذي يشمل سائر المستخدمين باستثناء المزارعين وخدم المنازل . وثمة مطالبة بتوسيع نطاق شموله ، الى ان يعم جميع المواطنين خصوصا فيما يتعلق بالتداوي والاستشفاء . وتتذرع هذه المطالبة بالمادة ٢٢ من شرعة حقوق الانسان التي تعطي «الفرد الحق بمستوى حياة يكفي لتأمين صحته ورفاهية أفراد عائلته» .

وتؤمن الدولة الطبابة في ١٨ مستشفى حكومي موزعة على لبنان ، مقابل ١٢٠ مستشفى خاص . وان المدن تشكو تضخما في عدد الاطباء ، بينما كثير من القرى ، صغيرة وكبيرة ، ليس فيها طبيب واحد (١١) .

ج ـ المقومات الاقتصادية :

ان الدخل الوطني موزع في لبنان كما يلي :

تجارة	١/٣
خدمات	١/٣
زراعة	١/٥
صناعة	١/٦

١٠ ـ بيار غناجه : المنظمات النقابية والانماء، محاضرة ، بيروت، ١٩٧١ :

١١ ـ جوزف عازار : الحاجات والاهداف الصحية ، محاضرة ، بيروت، ١٩٦٦ .

وبديهي ان قوة التجارة والخدمات ، المشكلة لثلثي الدخل الوطني ، متأتية من نظام الاقتصاد الحر المتبع في لبنان ، ومن سياسة الانفتاح على مختلف دول العالم . ولكن ما يستدعي الملاحظة ، كون الصادرات اللبنانية لم تتعد قيمتها يوما ربع قيمة المستوردات .

ولعل الركن الهام ايضا في مقوماتنا الاقتصادية هو السياحة. ويختلف اقبال اللبنانيين على السياحة في لبنان ، صيفا وشتاء، تبعا للظروف الدولية عامة والعربية خاصة . علما بأن نصف سواحنا تقريبا هم من الدول العربية الشقيقة ، ينشدون فيه راحة للجسم وحرية للفكر .

الاحزاب اللبنانية

محاضرة القاها المؤلف ، بطلب من قيادة الجيش اللبناني ، بتاريخ ٢٦-٧-٧٥ في اليرزة ، وبتاريخ ٩-٨-٧٥ في نادي الضباط في ابلح . ثم نشرتها جريدة «النهار» في ٢٣-٨-١٩٧٥ .

ان دراسة وضع الاحزاب اللبنانية تجاه القانون ، تستدعي اولا دراسة ماهية هذه الاحزاب ، وثانيا ماهية التشريعات التي ترعاها .

والنظر في وضع احزابنا يقودنا الى البحث في اسبقيتها التاريخية ونوعيتها واسباب تعددها في بلد صغير كلبنان ، بينما في بعض البلدان الاخرى تزيدنا ديموغرافيا وجغرافيا يترعرع نظام حزبين كبيرين ، يتناوبان على الحكم ، او نظام حزب واحد يستأثر به .

اما من الناحية الاشتراعية ، فاننا نلمس فراغا هائلا من اي تنظيم قانوني حديث ، يرعى مسالة تأسيس الاحزاب وممارسة

نشاطها ومراقبتها .

وانا لنعجب ونخجل من استمرار العمل بالقانون الصادر عن السلطة العثمانية ، والمعروف بقانون ٢٩ رجب ١٣٢٧ هجرية الموافق ١٩٠٩ ميلادية (١) . وكان لبنان آنذاك جزءا من السلطنة العثمانية ، خاضعا لسيادة السلطان في اسطنبول . وليس ثمة سبب مقبول لاستمرار العمل بهذا النص القديم البالي . فهو لم يعد متناسبا اطلاقا وتطور المفاهيم الحزبية العصرية وضخامة أحجام الاحزاب وتعاظم شأنها ودورها وخطورتها في لبنان ، كما في كل دول العالم . ولعل السبب الحقيقي الوحيد يكمن في عجز مجالسنا الاشتراكية المتعاقبة منذ الانتداب وبعد الاستقلال ، عن التصدي لمشاكلنا الاساسية الرئيسية . فعوض حلها في جراة، وحسمها بقرار نهائي ، بعد بحثها في صراحة وصدق تامين ، يلجأ الى التملص منها وتأجيل بتها، كأنما طمس المرض شفاء منه، وإرجاء الدواء برء من الداء .

وهكذا بقيت الفوضى تستبد بنظامنا الحزبي ، كما هي مستبدة بما لا يقل شأنا وخطورة عنه ، كمسألة الميثاق الوطني الذي استنكفوا عن كتابته كتابة خطية واضحة ، وتوقيعه على رغم انه نص دستوري بكل ما للدستور من أهمية اساسية في كيان الوطن . فهل سمعتم او قرأتم عن بلد في العالم ، يضع دستورا رسميا ينشره ، ويضع الى جانبه دستورا ثانيا يطبقه ويخجل من نشره ؟ وهل نستطيع مؤاخذة من يطالب باعادة صياغة النصوص الدستورية والقانونية ، في شكل واضح جلي وجريء ، يحل مشاكلنا بدل طمسها ، ويصرح عنها بدل اخفائها والخجل منها ؟ ومع اني لست القائل بضرورة وضع تشريع جديد للاحزاب ، فقد اكون اول من طالب بتضمين مبادىء الميثاق

---

١ - مجموعة القوانين اللبنانية : باب الاحزاب .

نص الدستور ، ان كان ثمة شبه اجماع ديموقراطي وطني على فحواه ، وإلا فالخلاص من ابهام أحكامه وميوعة مضامينه غير المحررة تحريرا صريحا اجدر بدولة تطمح الى ان تكون ديموقراطية فعلا ، لا ديموقراطية بالاسم والشكل فقط .

ففي ادراج وزارة الداخلية مشاريع ودراسات كثيرة لوضع تشريع جديد للاحزاب ، تقدمت بها احزاب وهيئات عدة ، او اقترحها بعض الوزراء . فلم تقرر اي من حكوماتنا المتعاقبة التوافق على اي منها ، كأنما هي متفقة على عدم الاتفاق ، او متفقة على استبعاد كل حل وطني للاحزاب ، لمصلحة الحل العثماني الذي لا يحل قضاياها العصرية .

وفي اعتقادي ان الاتفاق الصريح الصادق المكتوب ، حول معاضلنا الاساسية ، هو وحده الكفيل بتجنيب البلاد ما شهدته حديثا ، وما قد تشهده مستقبلا ، من تمزق في صفوف شعبها، هو الدليل الاكبر على عدم الرضا عن هذا الابهام الذي يلف حياتنا السياسية والاجتماعية من كل جوانبها ، والتهرب من الاتفاق على موضوع الاحزاب، وراءه مثل اسباب تجنب بت قضية الانتخابات النيابية والانتخابات البلدية والتجنس بالجنسية اللبنانية والضمان الاجتماعي الذي لا يضمن الا جزءا من المجتمع ، ضمانا شكليا وعلى حساب الاجزاء الاخرى التي لا تقل حاجة وعوزا .

وان ما سنعرضه في ما يأتي من امر تأسيس الاحزاب ووضعها الحالي ، مستند الى النص العثماني القديم . وحيثما كانت تصطدم وزارة الداخلية بثغرات فيه ، لا تتضمن اجابة وعلاجا لقضايا الاحزاب المستجدة فقد لجأت الى تدابير عملية ارتجالية غير مستندة الى اي نص قانوني (٢) .

---

٢ ـ الدكتور ميشال الغريّب : محاضرات في المؤسسات الاجتماعية والسياسية في الدولة الحديثة ، كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية، ١٩٧٤ .

ـ كيف يؤسس الحزب في لبنان ؟

يطبق في شأن تأسيس الاحزاب في لبنان النص العثماني نفسه المطبق في شأن الجمعيات عموما ، على رغم الفارق الكبير بين هذه وتلك ، ان من حيث الحجم والخطورة ، ام من حيث الهدف والعقيدة . فالمعاملة هي نفسها ، كذلك الدورة الادارية الروتينية ، عند تأسيس جمعية لدفن الموتى او للرفق بالحيوان قد تضم عشرة اعضاء ، وعند انشاء حزب خطير قد يضم عشرات الالوف او قد يقلب نظام الحكم يوما .

اما المعاملة ، فسلسلة من الشكليات تبدأ بتقديم طلب من المؤسسين ، مرفق بسجلاتهم العدلية وبالنظامين الاساسي والداخلي . وتمر على بضع ادارات للتحقيق الذي غالبا ما يكون صوريا وشكليا. وتنتهي بصدور او عدم صدور قرار الترخيص، الذي ما نزال نسميه تركياً «العلم والخبر» . ومعيار وزير الداخلية في منح او حجب الترخيص ، كثيرا ما يكون مرتبطا بأهوائه ومزاجه ، او ميوله السياسية الشخصية ، او انتماءات المؤسسين الانتخابية ، وقد لا يكون الطعن في قرار الوزير امام مجلس الشورى ، تدبيرا مأمون العاقبة ، لما خصه به القانون من سلطة استنسابية في القضايا السياسية . هذا فضلا عن المدة الطويلة التي تستغرقها مراحل الدعوى امام هذه المحكمة الادارية، وقد تتعدى اكثر من عشر سنين من النوم العميق في أدراجه ، مما يثني اصحاب الحق عن المطالبة بحقهم ، او يزيل او يبدل الاسباب التي حدت المؤسسين على تأسيس حزبهم . فتغير الازمان قد يكون بدل الاحكام تلقائيا ، من دون حاجة الى حزب او من يحازبون ، وهو ايضا احد المبتكرات اللبنانية في حل القضايا بلا حلها . ولعل من الحكمة في اي تشريع جديد قد يصدر ان يناط الامر بلجنة تتمثل فيها كل من الحكومة والقضاء والجمعيات والاحزاب والجامعة اللبنانية ، بالتساوي .

ولئن كان امر الترخيص منوطا بالوزير وحده ، فأمر الحل جعل من صلاحية الحكومة ، عندما يعرّض الحزب أمن الدولة وسلامتها للخطر ، او يخرج عن اهدافه المعلنة في قرار ترخيصه. وقد تعرضت الحكومة لمأزق قانوني عام ١٩٧٠ ، عندما أعاد وزير الداخلية آنذاك ، الترخيص لاحزاب سبق ان حلتها الحكومة . فهبت داخل الحكومة وخارجها عاصفة من الاعتراض والاحتجاج، على تحدي الوزير الفرد لمراسيم حكومية سابقة ، كما قامت في المقابل موجة تأييد شعبية اخرى . انما بقيت التراخيص الجديدة قائمة ، وبقي الجدل الى جانبها، حول ما اذا كانت قانونية ام لا. واننا نرى ان عرض المشكلة على مجلس وزراء من دون قرار صريح منه، باعلان عدم قانونية اعادة الترخيص وبوجوب استمرار الحظر على هذه الاحزاب ، يشكل اعترافا ضمنيا بصحة قرارات الوزير وواقعا متماديا لا يمكن تجاهله . وهذا مثل آخر ، الى جانب الامثلة الكثيرة ، على براعة بعض اللبنانيين في التملص من حل ما يستوجب حلا ، فيكون اللاحل هو في النتيجة الحل الانسب . ويشبه ذلك ما ينشأ من خلافات حول تعيين خلف لموظف كبير قضى او استقال ، فيعين بالوكالة ، ويقضي كل المدة التي كان الاصيل سيقضيها ، تماما كما لو كان الوكيل أصيلا . وهكذا يكون من في يدهم الامر ، قد عينوه من دون ان يعينوه ، اتفقوا على تعيينه عندما لم يتفقوا على تعيينه اصيلا .

٢ ـ وضعها الحالي :

ان احزابنا اللبنانية ، يختلف بعضها عن البعض ، تاريخيا وعقائديا وقيمة (٣) .

---

٣ ـ الدكتور محمد مجذوب: الاحزاب السياسية وانماء لبنان، محاضرات ندوة الدراسات الانمائية ، ١٩٦٩ ، بيروت .

أ ـ تسلسلها التاريخي :

١ ـ الاحزاب الارمنية :

ان ما يسترعي الانتباه ، من حيث تاريخ تأسيس الاحزاب اللبنانية ، كون الاحزاب الارمنية الثلاثة هي أقدمها . فقد انشئت كلها في لبنان عام ١٩٢١ ، تحت أسماء الطاشناق والهانشاق والرمغفار . وهي امتداد لاحزاب موجودة اصلا في ارمينيا . وقد وفد معظم المواطنين الارمن هربا من الاضطهاد التركي الذي تعرضوا له في حركة مصطفى كمال (أتاتورك) ، حاملين معهم خلافاتهم وفرقتهم العقائدية الاصيلة .

٢ ـ الحزب الشيوعي اللبناني :

يلي الاحزاب الارمنية قدما ، الحزب الشيوعي اللبناني ، عام ١٩٢٤ . وسبب ذلك ، تدفق المد الشيوعي ، على صعيد عالمي بعد النصر الذي احرزته الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ في روسيا. وكان من ابرز مؤسسيه في لبنان السادة : فؤاد الشمالي وفرج الله الحلو ونقولا الشاوي . وقد اتحد مع الحزب الشيوعي السوري في عهد الانتداب الفرنسي بزعامة السيد خالد بكداش. ثم عاد واستقل عنه عام ١٩٤٣ . كما تعرض الحزب لانشقاق ، تبعا لانشطار الحركة الشيوعية العالمية بين المعسكرين الروسي والصيني عام ١٩٦٢ . وبعدما رخص له رسميا في لبنان عام ١٩٧٠ ، عقد في بيروت مؤتمرا عام ١٩٧٢ ، دعا اليه كل الاحزاب الشيوعية في العالم العربي على رغم صيحات الاستنكار التي اطلقت ضد حرية العمل الشيوعي على هذا النطاق (٤) .

٣ ـ الحزب القومي السوري الاجتماعي :

نشأت في عهد الانتداب اربعة احزاب اخرى ، هي اولا

---

٤ ـ جريدة «النهار» : عدد ٦-١-١٩٧٢ ، بيروت

الحزب القومي السوري (يعرف اليوم بالقومي السوري الاجتماعي)، وقد أسسه زعيمه انطوان سعاده عام ١٩٣٢ . وأعدم زعيم الحزب عام ١٩٤٩ . وبعد ذلك ، انشق الحزب قسمين : الاول بزعامة الدكتور عبد الله سعاده ، ويرئسه اليوم السيد انعام رعد . والثاني بزعامة السيد جورج عبد المسيح، ويرئسه حاليا الدكتور انطوان ابو حيدر . حصل الانشقاق في الحزب عام ١٩٥٧ . وقام الفريق الاول عام ١٩٦١ بمحاولة انقلابية فاشلة ، اذ كان برئاسة الدكتور عبد الله سعاده ، ادت الى سجن معظم قادته زهاء عشر سنين . وبرز حديثا فريق منشق ثالث في هذا الحزب ، اطلق على نفسه اسم «اللجنة القيادية العليا» برئاسة الدكتور وسيم زين الدين (ابو واجب) الذي اغتاله مجهولون في الحوادث الاخيرة في بيروت .

٤ ــ حزب الاتحاد الدستوري :

ان حزب الاتحاد الدستوري انشأه عام ١٩٣٢ المحامي بشارة خليل الخوري ، تحت اسم الكتلة الدستورية . وكان من أبرز المؤسسين معه ، السادة : كميل شمعون وصبري حماده ومجيد ارسلان والدكتور الياس الخوري . وانتخب مؤسسه ، عام ١٩٤٣ ، اول رئيس للجمهورية اللبنانية في فجر الاستقلال . وفي العام ١٩٤٩ تعرض الحزب لانشقاق ، خرج بنتيجته منه بعض القادة ، كان بينهم السيد كميل شمعون (٥) .

٥ ــ حزب الكتائب اللبنانية :

ان حزب الكتائب اللبنانية بدأ منظمة رياضية وطنية لكرة القدم ، عام ١٩٣٦ (٦) ، في قيادة السيد بيار الجميل (من

---

٥ ــ امين السباعي : الاحزاب اللبنانية، المؤسسة الصحفية ، ١٩٧٠ .

٦ ــ الدكتور جميل جبر : الحركة الكتائبية ، مطبعة العمال اللبنانيين، ١٩٤٩ ، الصفحة ١٧ .

الانسب قانونا وديموقراطيا الكف عن استعمال الالقاب الاقطاعية، كشيخ وامير وبيك وغيرها) . وقد اخذ حزب الكتائب اللبنانية تسميته عن الحزب الاسباني الذي يرئسه الجنرال فرنسيسكو فرنكو . وفي هذه التسمية ما يدل على الطابع العسكري لوحدات الحزب الاساسية ، والذي يتجلى في الزي والتدريب الحربي. وكان بين اعضائه الاولين : الرئيس شارل الحلو والسادة جورج نقاش وشفيق ناصيف واميل يارد (٧) .

٦ ــ حزب النجادة :

ان حزب النجادة اسس ايضا في العام نفسه ١٩٣٦ ، وما يزال ، كمعظم احزابنا اللبنانية ، في رئاسة مؤسسه السيد عدنان الحكيم . وقد كان في الاصل حركة انشقت عن جمعية الكشاف المسلم ، التي كانت منظمة شبه عسكرية ، منتشرة في سوريا ولبنان . وهو يضم غالبية سنية تدعو للقومية العربية ولرفع الغبن اللاحق بطائفتها . ويعتبر اقرب الى اليمين منه الى اليسار (٨) . وسبق لرئيسه ان رشح نفسه لرئاسة الجمهورية عام ١٩٧٠ ، ضد الرئيس الحالي السيد سليمان فرنجيه ، ونال صوتا واحدا ، في تحد منه للميثاق الوطني الذي تقوم عليه مؤسسات الدولة في لبنان .

٧ ــ حزب الكتلة الوطنية :

ان فترة السبع السنوات ، من ١٩٣٦ الى ١٩٤٣ ، لم تشهد نشوء اي حزب ، لانشغال الرأي العام بالحرب العالمية الثانية وتسلط النظام العسكري على الحكم . وكان طبيعيا بعد الاستقلال وزوال الانتداب الاجنبي ، ان تنشط الحركة الحزبية في لبنان.

---

٧ ــ الكتائب اللبنانية : منشورات مصلحة الدعاية في الحزب ، ١٩٥٨ ، الصفحة ٧ .

٨ ــ جريدة «الانباء» : عدد ٦-١٢-١٩٦٩ .

فنشأت منذ ١٩٤٣ الى مطلع الستينات سبعة احزاب ، كان اولها حزب الكتلة الوطنية الذي اسسه رئيس الجمهورية السابق اميل اده عام ١٩٤٣ ، عندما اشتد النزاع السياسي بينه وبين بشارة الخوري . واستمر في رئاسة الحزب حتى وفاته عام ١٩٤٩ ، فخلفه ابنه البكر السيد ريمون اده ، وما يزال في رئاسته .

٨ ـ حزب النداء القومي :

اسسه النائب السابق السيد كاظم الصلح عام ١٩٤٣ . ثم توالى على رئاسته كل من السادة قبولي الذوق والدكتور ادمون رباط والرئيس تقي الدين الصلح . وقد توقف نشاطه عام ١٩٥٨ ، وبقي ترخيصه قائما .

٩ ـ الحزب التقدمي الاشتراكي :

ان الحزب التقدمي الاشتراكي أسس عام ١٩٤٩ ، وما يزال في زعامة مؤسسه السيد كمال جنبلاط . وما يلفت الانتباه هنا ان لفيفا من المفكرين شاركه في التأسيس ، كان بينهم من لا يحسب اليوم في الخط الاشتراكي العربي ، او من يحسب من الد اعدائه ، نذكر منهم السادة : سعيد عقل وادوار حنين ورشدي المعلوف .

١٠ ـ حركة القوميين العرب :

الفت مجموعة من الجامعيين في بيروت ، عام ١٩٥٠ ، حركة حزبية جديدة ، عرفت باسم «حركة القوميين العرب» . وكانت اتجاهاتها عروبية اشتراكية . وانشأت فروعا لها في دول عربية عدة . وانضمت الى جبهة الاحزاب والقوى والشخصيات الوطنية ، التي يتزعمها كمال جنبلاط . وقد تعرضت هذه الحركة لانشقاق كبير عام ١٩٦٨ ، تولدت عنه اربع منظمات . الاولى ذات ميول يسارية ، الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، ويتزعمها السيد نايف حواتمه ومن ابرز قادتها السيدان محسن ابرهيم ومحمد كشلي . والثانية تصنف يسارية

وتدعى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهي في رئاسة الدكتور جورج حبش . والثالثة تدعى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، القيادة العامة، في رئاسة السيد احمد جبريل . والرابعة ، منظمة العمل الشيوعي ، في قيادة السيد محسن ابرهيم .

١١ ـ حزب الهيئة الوطنية :

ان حزب الهيئة الوطنية اسسته عام ١٩٥٠ ، جماعة من وجهاء الطائفة السنية في بيروت . نذكر منهم السادة : رياض الصلح ومحمد خالد وحسن البحصلي وشفيق الوزان والدكتور مصطفى الخالدي وزهير عسيران وامين العريسي وأنيس نجا وعبد السلام جنون ومحمد فاضل حموية وحسن الحص وعبد الوهاب الرفاعي وخليل الهبري وانيس الصفير .

١٢ ـ حزب التحرير العربي :

اسسه السيد رشيد كرامي في طرابلس عام ١٩٥٢ ، وما يزال في رئاسته . وهو ممثل حاليا في المجلس النيابي بأربعة نواب ، هم السادة : رشيد كرامي وهاشم الحسيني وموريس فاضل وامين الحافظ (فصل من الحزب في العام الماضي) .

١٣ ـ حزب الوطنيين الاحرار :

اما حزب الوطنيين الاحرار ، فقد اسسه السيد كميل شمعون عام ١٩٥٨ ، اذ كان رئيسا للجمهورية . ومن ابرز من عاونه على ذلك المرحوم الرئيس سامي الصلح والوزيران مجيد ارسلان وكاظم الخليل والمرحوم جورج عقل والسيد هنري طرابلسي . وغايته الذود عن استقلال لبنان وسيادته .

وفي الستينات ، اي في مدى العشر السنين من ١٩٦٠ الى ١٩٧٠ ، تميزت الاحزاب التي نشأت برغبة مؤسسيها في اضفاء الطابع الديموقراطي عليها ، في الاقل اسميا ، للمرة الاولى في لبنان . وهي :

١٤ ـ الحزب الديموقراطي الاشتراكي :

الحزب الديموقراطي الاشتراكي اسسه عام ١٩٦٠ الرئيس كامل الاسعد ، وما يزال برئسه .

١٥ ـ حركة التقدم الوطني :

ان حركة التقدم الوطني اسسها الدكتور مانويل يونس عام ١٩٦٠ ، مع لفيف من رجال الفكر .

١٦ ـ الحزب العلماني الديموقراطي :

اسسه المحامي ميشال الغريّب عام ١٩٦٣ . ثم عقبه في الرئاسة المحامي سامي الشقيفي ، والنائب السابق نصار غلمية.

١٧ ـ حركة العمل الوطني :

حركة العمل الوطني اسسها النائب والوزير السابق السيد عثمان الدنا عام ١٩٦٥ ، وما تزال في رئاسته .

١٨ ـ الحزب الجمهوري :

اسسه المحامي مارسيل جعارة عام ١٩٦٧ ، مع لفيف من المثقفين .

١٩ ـ الحزب الديموقراطي :

اسسه لفيف من المثقفين عام ١٩٦٩ وتعاقب على امانته العامة المحامي جوزف مغيزل والطبيب الدكتور اميل بيطار. وهو يدعو لنظام علماني ديموقراطي في لبنان .

٢٠ ـ حركة ٢٤ تشرين الديموقراطية الاشتراكية :

اسسها في طرابلس السيد فاروق المقدم . وقد نالت ترخيصا من وزارة الداخلية عام ١٩٦٩ .

٢١ ـ المنظمات الناصرية :

هناك بضع منظمات تقوم على تبني مبادىء الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر . نذكر اهمها في ما يأتي ، وهي لا تحمل ترخيصا من الداخلية :

ا ـ التنظيم الناصري ، اتحاد قوى الشعب العامل :

رئيسه السيد كمال شاتيلا وهو ممثل في المجلس النيابي

بالنائب المحامي نجاح واكيم .

ب ـ الناصريون المستقلون (المرابطون) :

اسس هذه المنظمة السيد ابراهيم قليلات وما تزال في رئاسته. ويضم عددا من رجال الفكر الى جانب قواعده الشعبية.

ج ـ التنظيم الناصري ، الحركة التصحيحية :

ان عناصر هذه المنظمة انشقوا عن اتحاد قوى الشعب العامل، وهم في رئاسة السيد عصام العرب .

د ـ هناك تنظيمات صغيرة اخرى تنسب نفسها الى الناصرية ، منها وحدة القوى الناصرية . وهي غالبا في صراع تنافس بعضها مع البعض .

٢٢ ـ حزب البعث :

حزب البعث رخص له في لبنان عام ١٩٧٠ . وكان اول ما رأى النور في سوريا عام ١٩٤٠ على يد مؤسسه العقائدي السيد ميشال عفلق تحت اسم حزب البعث العربي. ثم اتحد عام ١٩٥١ مع الحزب العربي الاشتراكي الذي كان في رئاسة السيد أكرم الحوراني واصبح اسمه الجديد «حزب البعث العربي الاشتراكي». وهو ساهم في تحقيق الوحدة عام ١٩٥٧ ، مع القطر المصري في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . كما ساهم في الانقلاب ضد الحكم الملكي في العراق ، عام ١٩٥٨ . لكن الانفصال الذي قامت به سوريا عام ١٩٦١ ، عن القطر المصري اضافة الى خلافات اخرى لاحقة ، ادت الى انشقاق البعث الى حزبين متخاصمين . الاول قطري يحكم سوريا ، والثاني يحكم العراق ويعتبر قوميا عربيا متحررا . ادى هذا الوضع الى نشوء حزبين بعثيين في لبنان ، احدهما يؤيد النهج التحرري العراقي وهو ممثل بالنائب عبد المجيد الرافعي ، والثاني يؤيد سوريا وأمينه العام السيد عاصم قانصوه .

٢٣ ـ حزب الاستقلال :

أسسه فريق من الشباب اللبناني عام ١٩٧٠ ويرئسه السيد احمد احمد الحسيني من اهالي منطقة جبيل .

٢٤ ـ الحزب الديموقراطي الكردي (بارتي) :

أسس ايضا عام ١٩٧٠ ، في رئاسة السيد جميل محو وهو موال للحكم العراقي ضد حركة الملا مصطفى البرزاني .

كما ان هناك أحزابا اخرى لا نرى فائدة من ذكرها ، لعدم قيامها بأي نشاط وعدم استيعابها عددا كافيا من الاعضاء يؤهلانها لان تعتبر احزابا فعلية .

ب ـ تصنيفها :

لا بد للناقد اللبناني الذي يجري وصفا وتصنيفا نوعيا عقائديا للاحزاب اللبنانية ، من ان يصطدم بحساسيات بعض المواطنين ، من حزبيين او محبذين لهذا او ذاك من الاحزاب .

فالحزب ذو الصبغة الطائفية او العنصرية او الاقطاعية ، يرفض اتباعه تصنيفه هكذا . وقد يكون مؤسسوه او القيمون الحاليون عليه ، حقيقة وذاتيا ، غير راغبين في الصبغة الطائفية او العنصرية او الاقطاعية التي يصطبغ بها حزبهم . لكننا ، ضمن المراقبين المحايدين الخارجيين ، لا يسعنا التغاضي عن الظواهر الاكيدة التي يظهر فيها الحزب ، والتي تحملنا على ارساء قواعد التصنيف . ومن تلك الظواهر ، وهي ايضا ركائز اساسية ، المعطيات الآتية التي عليها سنبني تصنيفنا :

ـ الانتماء الطائفي لكل او لاكثرية اعضاء الحزب (في الاحزاب ذات اللون الطائفي) .

ـ التبعية العنصرية ، او الاصل القومي ، غير اللبناني اساسا لهؤلاء الاعضاء (في الاحزاب ذات الصفة العنصرية) .

ـ الزعامة الاقطاعية التي كانت اصلا وراء تأسيس الحزب،

واستمرت في رئاسته والهيمنة عليه ، بحيث يصعب عليها تصور بقاء الحزب من دون ذلك الزعيم .

ـ المصالح الشخصية والانتخابية التي تحمل بعض رؤساء الجمهورية السابقين ، او بعض النواب او تكتلاتهم ، على تأسيس احزاب ، ظاهرها عقائدي ، واساسها مصلحي نفعي . فقادة الحزب يهدفون ، عبره ، الى حزم انصارهم الانتخابيين في شكل حزبي ، ليسهل عليهم استبقاؤهم والاتصال بهم في مواسم الانتخابات. والاعضاء في معظمهم يهدفون الى استدرار المزيد من المنافع المادية التي يؤمنها لهم نوابهم ، في التوظيف والالتزامات والوساطات فيبعض ادارات الدولة (وهذه فئة الاحزاب الشخصية الانتخابية) .

ـ الالتزام العقائدي الاصيل لمؤسسي الحزب واعضائه عموما . فالدافع هنا الى تأسيس الحزب عقيدة علمية ، نابعة من صميم حاجات الشعب الاقتصادية والحياتية ، او من تطلعاته القومية التاريخية . والعقيدة هنا اقوى من الحزب وسابقة له، بحيث ان الحزب يستمر استمرارا جيليا ، بينما القادة يزولون ويستبدلون في سهولة . والعقيدة تبقى صامدة منيعة (هذا في فئة الاحزاب العقائدية ، لبنانية الاصل كانت ام عالمية) .

فبناء على ما تقدم ، يمكننا قسمة جميع احزابنا الثلاثين على هذه الفئات الخمس كما يأتي :

ـ احزاب طائفية ٤
ـ احزاب عنصرية ٤
ـ احزاب اقطاعية ٢
ـ احزاب انتخابية ٥
ـ احزاب عقائدية ١٥

وتجب الملاحظة ان بعض احزابنا يمكن تصنيفه في فئتين معا ، كأن يكون الحزب مثلا طائفيا واقطاعيا في وقت واحد ، او طائفيا وانتخابيا . وقد اعتمدنا في اجراء التصنيف المتقدم على

الصفة الطاغية والمرجحة. واننا اكتفينا بالارقام مندون الاسماء، تحاشيا للحساسيات التي لا بد وان يثيرها التخصيص والتدليل. ونحن على يقين بأن المواطن المطلع المراقب، لن يجد صعوبة في وضع كل حزب في اطاره الصحيح.

ج – عدد اعضائها :

من المؤسف الا تكون متوافرة بعد اية احصاءات جدية علمية عن عدد اعضاء كل من احزابنا. وان الارقام التي اعطاها بعض الباحثين (٩)، لا تتعدى كونها تقديرات تقريبية من الباحثين انفسهم، او مبنية على تصريحات رؤساء الاحزاب. وهي تصريحات غالبا ما يكون مبالغا فيها، ومزايدات من البعض على البعض الآخر، بغية الظهور مظهر الاقوى والاكثر عددا.

وهذه الثغرة في موضوع الاحزاب اللبنانية، نأمل في قيام من يملأها من المشتغلين في العلوم السياسية من طلاب الدراسات العالية او اساتذتها. وفي وسع هؤلاء الاستعانة على ذلك بمصادر موثوقة ثلاثة :

– سجلات العضوية في مكاتب الاحزاب، وان تكن عادة صعبة المنال ومحاطة بالسرية.

– التحقيقات التي يمكن اجراؤها مع اركان الحزب، من مسؤولين وقادة محليين في جميع ارجاء البلاد.

– المراقبة الدقيقة لاعداد المشتركين في شتى نشاطات الحزب، كجريدته وتظاهراته وندواته. فهذه على رغم عدم دقتها تعطينا بعض المعلومات التي تمكننا من بناء تقديراتنا.

---

٩ – توفيق المقدسي ولوسيان جورج : الاحزاب السياسية في لبنان عام ١٩٥٩، منشورات «الجريدة» و«الاوريان».

٣ – اسباب تعدديتها :

ان عدد الاحزاب، في اي دولة من دول العالم، مرتبط ارتباطا وثيقا بنظام الانتخابات النيابية. فحيثما هنالك نظام انتخابات اكثري، نجد حزبين كبيرين متوازني القوة تقريبا، يتقاسمان مقاعد المجلس النيابي. ونجد الى جانبهما حزبا او بضعة احزاب صغيرة، تسمى احزاب الوسط، قلما تتمكن من الفوز بعدد ضئيل من المقاعد النيابية، وقد لا يتعدى هذا العدد الواحد او الاثنين في المئة. ومثل ذلك حاصل في بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية ودول الكومنولث.

والسبب الرئيسي لتمخض الانتخابات الاكثرية عن ثنائية حزبية توزع معظم الناخبين على الاقوى من الاحزاب التي ستنحصر بينها المنافسة، خشية نجاح احدها بفارق بسيط من الاصوات، وان كان هذا الفارق صوتا واحدا. فتتلاشى الاحزاب الصغرى، لمصلحة المتنافسين الاوفر حظا في النجاح.

وعلى نقيض الانتخابات الاكثرية، فان نظام الانتخابات النسبي يؤدي دائما الى تعددية حزبية. وسبب ذلك ان كل الاحزاب تتمثل في المجلس النيابي، بعدد من المقاعد متواز مع عدد الاصوات التي نالها الحزب، كبيرا كان ام صغيرا (١٠).

اما لبنان فيشكل استثناء لهذه القاعدة العالمية. فعلى رغم اتباعه نظام انتخابات اكثريا، نرى، على العكس، تعددية حزبية كبرى تفوق نسبيا اية تعددية في اية دولة من دول العالم. وسبب ذلك توافر عوامل مختلفة قوية، طائفية واقطاعية وعنصرية واقليمية وعقائدية وخارجية، يعمل كل منها في نشاط على المحافظة على كيانه وسلطته واستقلاله عن اجزاء

---

١٠ – موريس دو فرجيه : الاحزاب السياسية (فرنسي مع ترجمة عربية).

الوطن الاخرى .

لكننا على رغم هذه التعددية الظاهرة ، نرى ان مفعول الانتخابات الاكثرية يبقى فاعلا في لبنان ، ان في مواسم الانتخابات او في الازمات المصيرية الكبرى التي يتعرض لها ، من آن الى آخر . فأحزابنا ، على كثرتها البالغة ثلاثين ، تتكتل في جبهتين كبيرتين متطاحنتين متوازيتي القوة تقريبا ، تماما كما لو كنا تجاه حزبين كبيرين في دول الثنائية الحزبية .

وهاتان الجبهتان الكبيرتان في لبنان ، مهما تميزت ظروف قسمتهما او تكتل او تحالف احزاب كل منهما في جبهة واحدة، تبقى الصبغة الطائفية ملازمة لكل منهما. وهذا داء لبنان العضال.

***

من كل ما تقدم ، نستطيع الاستخلاص ان الوضع الحزبي في لبنان مرتبط ارتباطا عضويا بأوضاعه السياسية والاجتماعية العامة . ولا يمكننا بالتالي اقتراح الحل الانسب لذلك ، في معزل عن هذه .

ولعل اللجوء الى علمنة الدولة ، سياسيا على الاقل ، واصلاح نظامنا الانتخابي ، يفيان بالغرض .

كما ان ظاهرة الميليشيات المسلحة والمدربة تدريبا عسكريا في شكل علني سافر ، امر يلفت الانتباه . ولنا على ذلك ملاحظات ، الاولى انها تتناقض تناقضا كليا مع قانون العقوبات وقانون الاسلحة اللبنانيين ، وكلاهما يحرمان استعمال السلاح الحربي او الاتجار به . والثانية ، ان تسلح الاحزاب داخل الدولة الواحدة يهدد كيانها بالانفجار ، ووحدة عناصرها بالانحلال ، ويفقدها معنى وجودها ، ويعطل مهمات مؤسساتها .

ففي ظل النظام الديموقراطي ، لا يسمح للاحزاب بأن تتوسل العنف سبيلا للانتصار او التفوق على الآخرين . بل سبيلها

الوحيد هو العمل العقائدي الاقناعي الطويل النفس ، والذي تمتحن قابلية الشعب له في انتخابات حرة نزيهة ، لا رشوة فيها ولا ضغط . اما الميليشيات الحزبية ، فقلب لكل هذه المفاهيم ، وعود بالبلاد الى شريعة الغاب ، بعيدا عن تطلعات الاجيال اللبنانية العربية الطالعة .

ملاحق

نموذج من فضائح العهود الماضية

فيما يلي ما نشرته جريدة النهار ، في ١٠-٣-١٩٧٣ ، عن فضائح بنك انترا ، نقلا عن التحقيق القضائي . وهي أسطع دليل على فساد نظامنا ، وانغماس معظم سياسيي الامس التقليديين، بالرشاوى والسمسرات

حصلت «النهار» على ملف التحقيق مع ضباط المكتب الثاني السابق وإفادات جميع الشهود وتفاصيل المقابلات التي أجراها المحقق بين الشهود والمدعى عليهم لتحديد مسؤولية كل من الاخيرين .

ويحتوي الملف على معلومات خطيرة لم يتسرب منها شيء الى الراي العام .

وتبدأ «النهار» اليوم بنشر خلاصة لافادة الشاهد أدريان جدي الرئيس السابق لمجلسي ادارة البنك الاهلي وادارة كازينو لبنان .

يقول جدي ، ردا على سؤال للمحقق حول الاشخاص الذين اتهمهم «بابتزاز ملايين منه سواء بالضغط او بالتهديد او بطرق اخرى» ـ يقول : «يمكنني أن أسمي شخصا واحدا هو المقدم غابي لحود رئيس الشعبة الثانية سابقا الذي كان يعطيني الاوامر بنسبة ٩٠ في المئة قائلا انه يتكلم باسم المعلم Patron » .

«س ـ الا يمكنك ان تسمي المعلم ؟ وهل كنت تعرفه ؟» .

«ج ـ ان المعلم هو فخامة الرئيس فؤاد شهاب» .

واضاف ان النسبة الباقية (١٠ في المئة) من الاوامر كان يتلقاها من مدنيين و«بضعة عسكريين» يذكر منهم «العماد يوسف شميط والمقدم سامي الخطيب . لكني لم أقدم على تلبية اي امر او طلب الا بعد مراجعة المقدم لحود» .

واوضح ان الاوامر كانت تقضي بأن يدفع مبالغ شهرية «لنواب عديدين وصحافيين عديدين» بينهم السادة : رينه معوض ، الشيخ الياس الخازن ، اسعد بيوض ، اديب الفرزلي، عثمان الدنا ، منى الخازن ، ايلي ريشا ، احمد الاحدب ، جورج سركيس ، عبد الرحمن الشيخه ، عبد الله اليافي ، قريب للعماد شميط .

وذكر ان «المقدم لحود كان يتقاضى مبالغ مقطوعة او شهرية ليدفعها لاشخاص» في مناسبات معينة . واضاف جدي متكلما عن لحود : «تلقيت منه على الهاتف ولمرات عديدة طلبات أموال قيمتها في كل مرة ٢٥ الف ليرة او ٥٠ الفا او ٧٥ الفا . وكان يوعز الي بدفع مبالغ مختلفة لاشخاص يعينهم لي . لمناسبة انتخابات جبيل طلب مني أن أدفع ٧٥ الف ليرة الى السيد رينه معوض . وقد اخذت هذه القيمة شخصيا وذهبت الى بيت معوض في الصنائع وسلمته اياها يدا بيد» .

واعلن انه بناء على أوامر لحود كان يدفع شهريا الى أقرباء

بعض الضباط دون ان يقوموا باي عمل .

مئات الالوف لمعوض

واوضح ردا على سؤال آخر للمحقق انه دفع للسيد رينه معوض ، من المبالغ الكبيرة ، ٣٠٠ الف ليرة ، ثم مئة الف ، ثم ٥٠ الفا ، ثم ٥٠ الفا اخرى ، ثم ٧٥ الفا ، «ما عدا المبالغ الصغيرة التي راوحت بين الالف ليرة والخمسة آلاف ليرة ، وكل هذه المبالغ كنت ادفعها بعلم المقدم غابي لحود وبأمره . اما السيد عثمان الدنا فقد كان يتقاضى شهريا مبلغ ١٦ الف ليرة من شباط ١٩٦٤ ولغاية نهاية ١٩٦٦ ، ثم دفعت له شهريا عشرة آلاف ليرة منذ اول ١٩٦٧ حتى تاريخ وضع اليد على البنك الاهلي ، وذلك ما عدا المبالغ المقطوعة التي كنت ادفعها له في المناسبات . مثلا : دفعت له ٢٠٠ الف ليرة في انتخابات ١٩٦٤ ثم ٢٥ الفا ثم مبالغ صغيرة تراوح بين الفين و٥ آلاف ليرة في مناسبات يحددها لي ودائما بأمر المقدم غابي لحود» .

اين الثلاثة ملايين ؟

وقال جدي انه فور وضع اليد على البنك الاهلي وصدور مذكرة توقيف بحقه توجه برفقة الشيخ الياس الخازن الى بيت الدين حيث قابل غابي لحود وقال له : «لقد كلفتموني حتى الان مبلغ ٧ ملايين ليرة لبنانية كمدفوعات نقدية . فأجابني انه وفقا لحسابهم الخاص لم يقبضوا مني سوى ٤ ملايين ليرة» .

ثم يروي جدي في افادته انه توجه من بيت الدين الى منزل الياس الخازن في جونيه «حيث اتى المقدم سامي الخطيب وقال لي بحضور الياس الخازن : اوعا تسلم حالك «هـ ...»

بدنا نكسر راسهم . علما بأن منزل الخازن كان محروسا بعناصر من العسكريين» .

شهاب لم يستقبله

ومضى جدي يقول انه حاول ، بواسطة النقيب جان اسعد ناصيف ، زيارة الرئيس فؤاد شهاب لاطلاعه على القضية . فتولى النقيب نقل المهمة الى الرئيس السابق ، وبعد عودته من منزل شهاب «استوضحني – يقول جدي – اذا كان اسم الرئيس شهاب او اسم الياس سركيس او اسم المقدم غابي لحود واردا في دفاتر شركة الجستيون (وكانت المحكمة قد صدرت القرار بالكشف على دفاتر الشركة) فأجبته بالنفي . عندها اشار الي بأن أسلمه دفاتر الجستيون فرفضت ذلك لاستحالة تحقيقه واقعيا وقانونيا» .

لحود ومعمل الكبريت

وردا على سؤال اعلن جدي ان المقدم لحود (الذي اصبح في ما بعد عقيدا) طلب منه مساعدة شقيقه ادوار وتسليفه مبلغ ٥٠٠ الف ليرة لبنانية ليقوم بانشاء معمل للكبريت ، فلبى طلبه.

«ثم طلب مني ان اعطي شقيقه ادوار ١٥ الف ليرة فأعطيته اياها من جيبي الخاص . اما الخمسمئة الف فقد استدانها من البنك الاهلي بشكل اعتماد وسحبها على دفعات . وحتى وضع اليد على البنك الاهلي لم يدفعها» .

وأوضح انه وظف في شركة الجستيون (الكازينو) ٣٠٠ شخص بطلب من لحود وان هؤلاء لم يكن جدي في حاجة اليهم وانهم لم يكونوا يقومون بعمل .

الياس ورشيد الخازن

وذكر جدي انه دفع الى الشيخ الياس الخازن مبالغ تقارب

في مجموعها المليون ليرة او اكثر «وغالبا ما كنت اشتكي للمقدم لحود من هذا الوضع فيأمرني ان اتابع الدفع للخازن لانه يخص المعلم ويهمنا لمنطقة كسروان الانتخابية» .

وقال انه دفع كذلك الى الشيخ رشيد الخازن ما يقارب نصف مليون ليرة . واعلن ان لحود طلب منه الكف عن الدفع للشيخ رشيد ، لكنه هو لم يستطع التملص من المذكور .

واشار جدي الى «الخوات» التي كان يدفعها .

«س – لماذا كنت ترى نفسك مجبرا على دفع هذه الخوات؟»

«ج – كنت اخاف من الشعبة الثانية . وكان الجو العام يشير الى انهم هم كل شيء في البلد . وقد «شطبوا» شقيقي الفرد ، وضربت مرة في الكازينو من قبل أزلامهم آل شبلي» .

«سلمنا الكازينو»

وانهى افادته بقوله انه رفض مساعدة السيد عثمان الدنا «في عملية تزوير في شركة كولاكو» برغم طلب لحود منه ان يساعد الدنا . وروى حادثة اخيرة فقال انه في شباط ١٩٧٠ كان موجودا في اوتيل ديو قيد التوقيف حين اتاه لحود زائرا وقال له : «اعتذر عن عدم مجيئي اليك اكثر من ذلك لان الناس يقولون اني كنت أقبض منك المال واضعه في جيبي . والان جئت اليك بناء على استشارة اخصائي فأطلب منك ان تتنازل عن حقوقك في شركتي الكازينو والجستيون لمصلحة السيد بيار شاهين ، لاننا لا نقبل مطلقا ان تفلت هاتان الشركتان من ايدينا» .

واضاف جدي : «وقد قمت بالتنازل فعلا لانني شعرت اني بين ايديهم خاصة وانه زارني بيار شاهين في اليوم التالي ودلني من النافذة على السيد بيار سركيس الذي كان ينتظر في سيارة بيار شاهين» .

البرنامج المرحلي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان : من أجل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي

يواجه لبنان في هذه المرحلة من تطوره ازمة عامة لم تكن الاحداث التي تتابعت انطلاقا من استشهاد المناضل الوطني معروف سعد مرورا بمجزرة عين الرمانة في ١٣ نيسان ١٩٧٥ ، سوى تعبير صارخ عن بلوغها طورا من الاحتدام بات يفرض بالحاح معالجة جادة تنفذ من ظواهر الاحداث الى العوامل الفعلية الكامنة وراءها .

– فعلى الصعيد الوطني تبرز الان اكثر من اي وقت مضى خطورة النهج الانعزالي القائم على محاولة فصل لبنان عن المنطقة العربية والانسحاب الكلي من ميدان الصراع القومي الشامل مع العدو الصهيوني وحلفائه ، وهو النهج الذي تدفع البلاد ثمنه منذ سنوات طويلة هدرا لسيادتها الوطنية تحت وطأة العدوان

الاسرائيلي المستمر وازمات دوريه في علاقات لبنان بأشقائه العرب واقتتالا داخليا فجرته وتفجره محاولات التصدي المتكررة للثورة الفلسطينية .

ان تفاقم النتائج السلبية المدمرة التي يولدها النهج الانعزالي المذكور ، كان وما يزال في اساس المطالبة الشعبية الواسعة بتكريس الاختيار الوطني العربي قاعدة لانخراط لبنان الرسمي في المواجهة القومية الشاملة مع اسرائيل ، وبالانتقال في التعامل مع الثورة الفلسطينية من صعيد قبولها كأمر واقع في احسن الاحوال الى صعيد احتضانها رسميا كقوة عربية لا تقاتل من اجل تحرير وطنها والدفاع عن نفسها فحسب ، بل تقاتل دفاعا عن لبنان ايضا ، ثم المطالبة الواسعة بتدعيم بدايات المقاومة الشعبية اللبنانية المسلحة للعدو الصهيوني على امتداد الحدود الجنوبية مع ما يتطلبه ذلك من سياسة انماء الجنوب وتوفير مقومات الصمود لابنائه .

– وعلى الصعيد الاقتصادي تتجلى بوضوح النتائج السلبية الفادحة المترتبة على استمرار تطور لبنان الاقتصادي محكوما بنظام لم يعد له شبيه بين الانظمة الراسمالية المعاصرة في العالم ، وبات يشكل تحت ستار المحافظة على «الاقتصاد الحر» مصدرا للفوضى والازمات المتكررة وقاعدة لنشوء الاحتكارات مع ما يرافقها من موجات غلاء متصاعدة ، واساسا لتشويه نمو الاقتصاد اللبناني على حساب القطاعات الانتاجية الرئيسية .

ويشكل النهج الانعزالي هنا ايضا سببا للتأزم المتزايد في اوضاع الاقتصاد اللبناني ، لان هذا النهج بإضعافه للروابط القومية التي تشد لبنان الى الوطن العربي يحول دون تكامل الاقتصاد اللبناني مع محيطه العربي ، ويحد من امكانية تجاوز بنيته الطفيلية ومعالجة الامراض المتلازمة معها .

– وعلى الصعيد الاجتماعي تتركز اكثر فأكثر الامتيازات التي تضع مصادر الثروة الوطنية بين أيدي قلة ضئيلة بينما تعيش

الاكثرية الساحقة اوضاعا تتسم بالتدهور المستمر في مستوى المعيشة وبضيق فرص العمل ، مما يدفع بالآلاف كل عام في هوة البطالة او الهجرة ، كما تتسم بالحرمان من الحد الادنى من الخدمات الاجتماعية وبالخراب المتزايد للفئات المتوسطة التي باتت تتحمل الى جانب العمال والفلاحين وسائر الجماهير الكادحة في المدن والريف نتائج الازمات الاقتصادية واشتداد وتيرة الاستغلال والتمايز الاجتماعي .

— وعلى الصعيد السياسي ، يعيش لبنان ، خلف واجهة من الديمقراطية البراقة ، في ظل نظام سياسي يأخذ بأشد اشكال التمييز اللاديمقراطي تخلفا ويتنكر لابسط متطلبات التحديث لمؤسسات وبنى سياسية موروثة عن عهود الاقطاع والانتداب .

هذه الازمة التي تطال مختلف مجالات الحياة اللبنانية تؤكد الحاجة الملحة الى تعديلات اساسية في السياسة الوطنية الدفاعية وفي النهج الاقتصادي وفي الميدان الاجتماعي وفي التركيب السياسي ، وهي حاجة تبرز منذ سنوات على نحو اكثر زخما في صيغة مطالب تحملها فئات شعبية عريضة لا نبالغ اذا قلنا انها تمثل الاكثرية الساحقة من اللبنانيين .

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية التي اضطلعت بدورها النضالي والتوجيهي وسط الجماهير على امتداد السنوات الماضية ، تجد من واجبها في هذه المرحلة من تطور البلاد ان تبادر الى تسليح الحركة الشعبية الناهضة والنامية ببرنامج مرحلي يحدد مطالبها الرئيسية في مختلف المجالات ويشكل دليل عمل تهتدي به في هذا الطور من نضالها المديد من اجل لبنان عربي وطني ديمقراطي متقدم . وهي تبدا في هذا المجال بطرح برنامجها المرحلي في محوره الاول : تحقيق الاصلاح الديمقراطي في النظام السياسي ، على ان تستكمله خلال الفترة المقبلة بمعالجة المحورين الآخرين المتعلقين بالسياسة الوطنية الدفاعية من ناحية وبالقضية الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ الثقافية من

ناحية ثانية .

ان اختيار الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية لقضية الاصلاح الديمقراطي في النظام السياسي مدخلا اول لطرح برنامجها ، تمليه في الواقع الاولوية التي تحتلها هذه القضية في المرحلة الراهنة من تطور البلاد . فلقد بات واضحا ان الحاجة الى التغيير في مختلف المجالات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية تصطدم اساسا بتخلف النظام السياسي وعجزه بمختلف مؤسساته عن ان يشكل اطارا لعملية التطور الديمقراطي المطلوب.

ان الطائفية السياسية بما ترسيه من امتيازات متعاكسة مع المصالح الحقيقية للاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني ، هي السمة الرئيسية لنظامنا السياسي المتخلف ومنها تنبع وعليها تترتب مختلف مظاهر الخلل الرئيسية التي يعانيها هذا النظام .

وعلى قاعدة الامتيازات الطائفية الموروثة يؤدي النظام السياسي اللبناني وظيفته في حماية الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المهيمنة ، وتكريس عزلة لبنان عن المنطقة العربية ، وتسليط طبقة من الاقطاع السياسي عاجزة عن تقديم الحلول الفعلية المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تطور لبنان الراسمالي . يضاف الى ذلك كله ان النظام الطائفي المتبع ، بما ينشره من عصبيات ويكرسه من علاقات سياسية عشائرية متخلفة قد حجب الكفاءات عن الظهور وعن تسلم مقاليد الامور فانحدرت الدولة الى مستوى من العجز أضحى يهدد مصير الديمقراطية ذاتها ويخفض باستمرار مستوى التمثيل والانتاجية. كما ان قانون التمثيل السياسي بصيغته الراهنة قد أسهم بدوره في خفض مستوى الكفاءات وفي حجبها عن الظهور .

هكذا تتحدد وتتضح عوامل التخلف والتأزم في تركيب السلطة السياسية حيث تعيش البلاد في ظل برلمان موصد الابواب في وجه القوى الاجتماعية الفعالة والرئيسية يشكل مرآة للبنان الطائفي الاقطاعي القديم ولا يلعب دوره التشريعي

والسياسي المفترض كمصدر لكل سلطة ، كما تعيش في ظل اختلال مزمن على صعيد التوازن بين السلطات بعيدا عن قواعد الديمقراطية البرلمانية الحقيقية وأصولها ، مما يولد جنوحا نحو السلطة الفردية تزداد معه ازمة النظام السياسي وضوحا وتفجرا كما كانت الحال خلال السنوات الماضية . ذلك ان انعدام التوازن بين السلطات قد ادى عمليا الى تقويض مفاهيم الديمقراطية والى قيام ممارسات كيفية في الحكم وفي القضاء والتشريع تعتبر من الانحرافات الخطيرة التي تهدد مستقبل النظام السياسي الديمقراطي ومصير البلاد .

واذا كان التناقض بين طبيعة التركيب الطائفي شبه الاقطاعي لنظامنا السياسي وبين حاجات وضرورات تطور البلاد الديمقراطي في مختلف المجالات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، هو اساس الازمة اللبنانية الراهنة ، فان هذا التناقض كان لا بد ان يتحول الى انفجار حين لجأت القوى الرجعية المستفيدة وحدها من الامتيازات التي يكرسها هذا النظام الى حماية امتيازاتها بقوة السلاح في وجه المطالبة المشروعة بالتغيير والتي باتت تستقطب الاكثرية الساحقة من اللبنانيين .

ان استعمال السلاح في وجه التحرك المطلبي الاجتماعي للصيادين في صيدا ، ثم استعماله لضرب الارادة الوطنية المنطلقة من تأكيد حقيقة انتماء لبنان العربي والقائلة بضرورة مساهمته الفعالة في المعركة القومية الشاملة مع العدو الصهيوني وحلفائه ، ان ذلك كان في اساس الاحداث الدامية التي شهدتها البلاد على امتداد هذا العام . ولا نبالغ اذا قلنا ان استمرار تحجر النظام السياسي وانغلاقه في وجه ضرورات التطور وطنيا واقتصاديا واجتماعيا ، كما ان استمرار نهج القوى الرجعية والانعزالية في محاولة ترسيخ هذا النظام وحماية امتيازاتها بقوة السلاح ، سوف يدفع البلاد الى دوامة من الاقتتال الداخلي المتجدد لن تجني منها سوى الدمار .

اننا نطرح بديلا لذلك كله نهج الصراع السياسي الديمقراطي القائم على الاحتكام الى ارادة الاكثرية الشعبية . ومن هنا وكي لا تتفجر الازمة اللبنانية بشكل يتحول معه الصراع الاجتماعي السياسي الطبيعي والمشروع الى اقتتال داخلي متكرر ، وكي تنفتح امام لبنان آفاق التطور باتجاه تلبية الحاجات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية لغالبية ابنائه ، لا بد من إحداث تعديلات ديمقراطية اساسية في تركيب النظام السياسي اللبناني ومؤسساته الرئيسية .

ان هذه التعديلات ترمي اولا وفي الاساس الى تحديث النظام السياسي وتجاوز صيغته الطائفية شبه الاقطاعية المتخلفة نحو نظام ديمقراطي عصري قادر على مواجهة المشكلات الاقتصادية الاجتماعية الناجمة عن التطور الراسمالي للبنان ، وقادر ايضا على الوفاء بالحد الادنى من موجبات انتماء لبنان العربي على الصعيدين الوطني والقومي . ان هذه التعديلات المقترحة لا تقيم بالطبع نظام الديمقراطية المتكاملة الذي يفترض تغييرا جذريا في طبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي والسلطة السياسية ، لكنها تؤمن الحد الادنى من التطور الديمقراطي المطلوب في هذه المرحلة من خلال ضرب الاقطاع السياسي الذي بات يشكل طبقة طفيلية يعيق استمرار هيمنتها على السلطة السياسية كل تطور ، وفتح ابواب المؤسسات السياسية على اختلاف مستوياتها ومجالاتها امام القوى الاجتماعية الفعالة والرئيسية في البلاد بما يؤمن لكل منها الحد الادنى من التمثيل ويحول تلك المؤسسات الى اطار تنعكس في داخله محصلة الصراع الاجتماعي السياسي وتتبلور ضمنه اتجاهات الحكم الاساسية في هذه المرحلة من تطور البلاد .

انطلاقا من هذه الحقائق جميعا تطرح الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان البرنامج التالي للاصلاح السياسي:

اولا – نحو الغاء الطائفية السياسية :

لقد بات مستحيلا قبول استمرار نظام الامتيازات الطائفية الراهن او الابقاء عليه بعد ان نخرته مجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي توالت على البلاد بحيث اصبح تجاوزه شرطا لكل تقدم .

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تؤمن ان الحل الديمقراطي العلماني المتمثل بالغاء الاساس الطائفي للنظام اللبناني اصلا ، هو الاختيار الوحيد المنسجم مع تطلع الجماهير اللبنانية الى نظام وطني ديمقراطي متقدم . لذا فان الاحزاب التقدمية تعتبر الغاء الطائفيةمن النصوص الدستورية والتشريعية والنظامية وعلى صعيد الواقع الاجتماعي السياسي واحدا من الاهداف الرئيسية الملحة لنضالها خلال هذه المرحلة من تطور لبنان ، وذلك من اجل الوصول الى العلمنة الكاملة للنظام السياسي وازالة كل اثر للصيغة الطائفية في مختلف مجالات الحياة اللبنانية .

وترى الاحزاب التقدمية ، في هذا الطور من نضالها المستمر لالغاء الطائفية السياسية ، ان الحد الادنى المطلوب لتجاوز الطائفية السياسية يتمثل الان في : **الغاء الطائفية السياسية في مجال التمثيل الشعبي وفي الادارة والقضاء والجيش .**

ان تحرير التمثيل الشعبي من قيود الطائفية السياسية يشكل الخطوة الرئيسية الاولى على طريق تحرير الحياة السياسية اللبنانية كلها من اثقال البنية الطائفية المتحجرة والتي تدفع الجماهير وحدها ثمن استمرارها من مصالحها وكرامتها الانسانية والوطنية .

ثانيا – اصلاح ديمقراطي للتمثيل الشعبي :

أ) في مجال التمثيل الشعبي النيابي :

اعتماد قانون جديد للانتخاب على الاسس التالية :

الغاء الطائفية السياسية – جعل لبنان كله دائرة وطنية واحدة – الاخذ بنظام التمثيل النسبي – نائب لكل عشرة آلاف ناخب – تخفيض سن الانتخاب لثمانية عشر عاما – اعتماد البطاقة الانتخابية – تأمين مراكز الاقتراع في اماكن السكن – الاستخدام المتساوي والمجاني لاجهزة الاعلام الرسمية في الدعاية الانتخابية – اعتبار الرشوة جناية والتشدد في معاقبتها – تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب لترسيخ مبدأ التكتل البرلماني – انشاء لجنة قضائية للاشراف على الانتخابات وبت الطعون – الغاء الضمانة المالية – اخضاع النائب لمراقبة ديوان المحاسبة ولمحكمة الاثراء غير المشروع – وضع سن لتقاعد النواب في الرابعة والستين .

ب) في مجال التمثيل الشعبيالمحلي والتنظيم الاداريللدولة:

١ – وضع تنظيم اداري جديد للدولة اكثر تطابقا مع الواقع الاجتماعي للبلاد بتقسيم لبنان الى عشر محافظات .

٢ – انشاء مجالس تمثيلية اقليمية في المحافظات والاقضية منتخبة لاربع سنوات يكون من صلاحياتها اقرار الموازنات المحلية وتنفيذها بواسطة لجنة دورية يعاونها المحافظ او القائمقام في عملها هذا ، وتتمثل في هذه المجالس الهيئات والجمعيات والنقابات العمالية والمهنية والتعاونية والبلدية والثقافية والمعنوية . ويكون لهذه المجالس حق الرقابة على المؤسسات العامة في القضاء او المحافظة .

٣ – اعادة النظر بأوضاع البلديات باتجاه وضع قانون جديد لانتخابها وفق قاعدة التمثيل النسبي ، وتعديل نظام الوصاية عليها باتجاه تعزيز صلاحياتها وتوفير الحد المطلوب لها من الاستقلال للقيام بدورها كهيئات تمثيلية محلية .

ثالثا – اصلاح السلطات العامة وتحقيق التوازن بينها :

ينطلق الاصلاح المطلوب في هذا المجال من اعتبار الديمقراطية نظام شورى وحكما للقانون يقوم على روح المسؤولية وتوزيع الصلاحيات ويتساوى فيه جميع المواطنين الى اية فئة اجتماعية انتموا والى اية عائلة روحية انتسبوا .

لذا فان اقتراحات الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تتوخى في هذا المجال ترسيخ جملة مبادىء : تكريس الهيئة التمثيلية للشعب مصدرا لكل السلطات ، العودة الى الاصول الديمقراطية البرلمانية في مجال تحديد الصلاحيات وعلاقة السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية وعلاقة الاطراف المكونة للسلطة التنفيذية فيما بينها توفيرا للتوازن المطلوب في هذا المجال ، ثم تأمين استقلال السلطة القضائية .

وانطلاقا من هذه المبادىء العامة ترى الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية انه لا بد ، في سبيل اصلاح السلطات العامة وتحقيق التوازن بينها ، من الاخذ بالاسس التالية :

أ) على صعيد السلطة التشريعية :

١ – حصر صلاحية التشريع في مجلس النواب .

٢ – تحديد الحالات التي يحق فيها لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب ، بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء ، بثلاث : امتناعه عن الاجتماع بعد دعوته ثلاث مرات متتالية ، رده الموازنة

برمتها ، واسقاطه الحكومة مرتين في مدى سنة واحدة .

٣ – إحداث مجلس دستوري منتخب تتمثل فيه جميع النشاطات اللبنانية من مهنية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومعنوية يدعى «مجلس النشاطات اللبنانية الاساسية» ويكون من صلاحياته المشاركة في اقتراح القوانين ومناقشتها والاشتراك مع مجلس النواب في انتخاب رئيس الجمهورية . ويكون لمجلس النواب وحده صلاحية البت النهائي بمشاريع القوانين .

٤ – جواز اعتماد طريقة الاستفتاء الشعبي العام المباشر حول بعض المواضيع المهمة بحيث تكون نتيجته ملزمة للمجالس التمثيلية والسلطات التنفيذية .

٥ – فصل صفة الوزارة عن النيابة وإسقاط صفة النيابة حكما عن كل وزير .

٦ – انشاء لجنة تحقيق نيابية دائمة للنظر في شكاوى النواب والمواطنين .

ب) على صعيد السلطة التنفيذية :

١ – يتم انتخاب رئيس الجمهورية في جلسة مشتركة يعقدها مجلس النواب ومجلس النشاطات اللبنانية الاساسية .

٢ – يسمي مجلس النواب رئيس الوزراء ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تكليفه مصدقا بذلك على اختيار المجلس .

٣ – يكون لرئيس الحكومة الحق المطلق في تسمية وزراء حكومته بعد استشارة الكتل النيابية ، ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تعيينهم بالاشتراك مع رئيس الوزراء . وتبقى لرئيس الجمهورية سلطة عزل الوزراء بناء لاقتراح رئيس الحكومة في حال مخالفتهم للدستور او للقوانين . كما تبقى لرئيس الجمهورية سلطة اقالة الحكومة على ان يصار في هذه الحالة الى اجراء انتخابات نيابية عامة .

٤ ـ يرئس رئيس الجمهورية مجلس الوزراء ويدير رئيس الوزراء في حضوره المناقشات . اما المجلس الوزاري فيجتمع برئاسة رئيس الوزراء للمناقشة وللبت في القضايا والمشاريع التي ليست لها صفة الاهمية الخاصة .

٥ ـ يصدر رئيس الجمهورية بالاشتراك مع رئيس الوزراء والوزراء المختصين المراسيم التي يقرها مجلس الوزراء . وفي حال امتناع رئيس الجمهورية عن اصدارها يجري اعتماد المبدأ بأن كل مرسوم يوقعه رئيس الوزراء يكون نافذا خلال مدة معينة .

٦ ـ يحق لمجلس الوزراء المنعقد في حضور رئيس الجمهورية ان يتخذ مراسيم تنظيمية لا تتجاوز أمورا محددة في الدستور وتصبح هذه المراسيم نافذة بعد ان يوافق عليها ثلثا اعضاء مجلس الوزراء .

ج) على صعيد السلطة القضائية :

١ ـ الانطلاق من مبدأ تحقيق الاستقلال التام للسلطة القضائية عن باقي السلطات .

٢ ـ جعل مجلس القضاء الاعلى المرجع الوحيد لتعيين القضاة ونقلهم وترفيعهم وانهاء خدماتهم وتعيين جهاز معهد القضاء والاشراف الفعلي على اعماله ، وحصر صلاحية وزير العدل بتوجيه النيابات العامة ، وتخويل مجلس القضاء الاعلى صلاحية اقتراح القوانين والانظمة الآيلة الى رفع مستوى القضاء واعطائه حق الطعن بدستورية القوانين والانظمة امام المحكمة العليا الى جانب المتضررين من اشخاص القانون العام والاشخاص الطبيعيين .

٣ ـ اختيار اعضاء مجلس القضاء الاعلى بالاقتراع السري المباشر من قبل افراد الجسم القضائي مرة كل سنتين .

٤ ـ انشاء محكمة عليا لمراقبة دستورية القوانين .

٥ ـ انشاء محكمة خاصة لمحاكمة الرؤساء والوزراء .

٦ ـ حصر صلاحية المحاكم العسكرية بالجرائم المرتكبة من العسكريين وربط القضاء العسكري بالقضاء العدلي وتحديد اختصاصاته وتنظيم مشاركة العسكريين في هيئاته واجهزته . وحصر عمل المحاكم العرفية والميدانية في حالة الحرب فقط .

٧ ـ اعطاء حق الطعن بدستورية القوانين لكل مواطن، واعطاء كل مواطن حق اقامة الدعوى امام المحكمة المختصة بمحاكمة المسؤولين بالمخالفات التي ارتكبها هؤلاء او يرتكبونها ابان ممارستهم للاحكام ، بما في ذلك جريمة الاثراء غير المشروع . ويكون للادعاء العام العادي الصلاحية ذاتها في تحريك الدعوى.

٨ ـ وضع قانون مدني اختياري للاحوال الشخصية .

رابعا ـ اصلاح الادارة :

١ ـ اعادة تنظيم الادارة لتبسيط اجهزتها وضمان فعاليتها ونزاهتها وتنفيذ قانون الاثراء غير المشروع بين جميع القائمين بخدمة عامة من سياسيين وموظفين .

٢ ـ إحداث امانة عامة تقنية وادارية من ذوي الاختصاص التقني والاداري الى جانب كل وزير لمعاونته في توجيه الحكم في وزارته وتنفيذ المخطط العام الموضوع لاجل ذلك .

٣ ـ اناطة تعيين جميع موظفي الادارات والمؤسسات العامة بمجلس الخدمة المدنية باستثناء المديرين العامين وامناء سر الدولة والسفراء وقادة وضباط وافراد القوات المسلحة .

٤ ـ انشاء هيئة للرقابة العليا من رؤساء مجلس الخدمة المدنية وادارة التفتيش المركزي وديوان المحاسبة مهمتها رفع كفاية الادارة وتطوير تنظيمها وتطهيرها سنويا من العناصر الفاسدة .

٥ ـ الزام الادارة بتنفيذ القرارات القضائية لمجلس الشورى

نحت طائلة المسؤولية الشخصية للوزير .

خامسا ـ اعادة تنظيم الجيش :

ان اعادة النظر بأوضاع المؤسسة العسكرية ، والتي باتت ضرورة ملحة لتعزيز الديمقراطية وتقوية الدفاع الوطني ، تتطلب ادخال تعديلات اساسية على تنظيم الجيش باتجاه :

١ ـ حصر مهمته بالدفاع عن حدود لبنان واستقلاله الوطني والاضطلاع بمسؤوليته القومية حيال القضية الفلسطينية والقضايا العربية ، ومنع زجه في قضايا الحكم والشؤون الداخلية للبلاد .

٢ ـ خضوعه كليا للسلطة السياسية ، وخضوع قيادة الجيش لسلطة وزير الدفاع الوطني المسؤول عن تنفيذ المهام العامة للوزارة .

٣ ـ ازالة القيود الطائفية والفئوية التي تحول دون فتح باب التطوع في الجيش والانتساب اليه امام جميع اللبنانيين دون تمييز ، والغاء الطائفية في مجال التنظيم الداخلي للجيش .

٤ ـ انشاء مجلس دفاع اعلى يرئس اجتماعاته رئيس الجمهورية ويتكون من : رئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع ، وزير الداخلية ، وزير المالية ، وزير البريد والبرق والهاتف ، قائد الجيش ، رئيس الاركان .

يتولى مجلس الدفاع الاعلى تحديد السياسة العسكرية للدولة وتحديد وجهة استخدام الجيش واعداد خطط الدفاع والتعبئة والاشراف عليها ، وتحديد دور مختلف مؤسسات الدولة والقوات المسلحة في مهمات الدفاع الوطني .

٥ ـ انشاء مجلس قيادة من : قائد الجيش ، رئيس الاركان، قادة الاسلحة ، والمفتش العام . يتولى مجلس القيادة صلاحيات اقتراح : ترقية الضباط ، وتشكيلات الضباط ، والدورات

الدراسية ، والمكافآت والاقدمية ، وتشكيل مجالس التأديب ومجالس الامتحانات . ويقدم إقتراحاته بهذا الخصوص لوزير الدفاع . ويعود له حق البت بترقية الرتباء والافراد .

٦ ـ يجري تعيين قائد الجيش ، ورئيس الاركان ، وقادة الالوية ، وقادة المناطق العسكرية ، وقادة الاسلحة ، ومديري وزارة الدفاع ، ورؤساء المحاكم العسكرية ، وقادة المدارس والمعاهد العسكرية ، بمراسيم تصدر عن مجلس الوزراء وفقا لاقتراح وزير الدفاع الوطني .

٧ ـ تحصر صلاحيات قائد الجيش بالقيادة المباشرة لهيئات اركان الحرب وقوى الجيش البرية والجوية والبحرية والالوية والوحدات المقاتلة . ويضطلع بمسؤولية العمليات الحربية وإعداد القوى المسلحة للقيام بالمهام الموكولة اليها .

سادسا ـ تعزيز الحقوق والحريات الديمقراطية والعامة :

١ ـ تطوير مفهوم الحقوق والحريات الديمقراطية والعامة في الدستور والقوانين بحيث يشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين .

٢ ـ اعتبار شرعة حقوق الانسان بمثابة قانون لبناني وتعديل القوانين غير المتلائمة مع بنودها .

٣ ـ ازالة كل اشكال التمييز في معاملة المراة على جميع الاصعدة وتحقيق مطالب الحركة النسائية الديمقراطية في هذا المجال .

٤ ـ وضع قانون ديمقراطي يطلق حرية تشكيل الاحزاب والنقابات والجمعيات والاندية من كل قيد سياسي ترسيخا للحريات العامة .

٥ ـ اقرار هيكلية ديمقراطية للعمل النقابي تضع حدا لواقع التشتت الراهن الذي تعانيه الحركة النقابية وترسي التنظيم

النقابي على اساس قطاعي يعزز اتجاهه نحو الوحدة .

٦ ــ اعطاء الموظفين حق التنظيم النقابي .

٧ ــ اصدار تشريع يحدد حالات التوقيف الاحتياطي وحدوده ضمانا للحريات الشخصية والغاء مبدأ التوقيف الاحتياطي بالنسبة للصحف وللجنح .

٨ ــ الغاء القيود التعسفية المفروضة على حرية النشر خصوصا لجهة فرض الموافقة المسبقة لاجهزة الامن على اصدار النشرات .

٩ ــ تعديل قانون تنظيم الصحافة لجهة ازالة النصوص والقيود اللاديمقراطية التي تحد من حريتها ، وايجاد الوسائل الكفيلة بتحريرها من الارتهانات المالية والتجارية التي تشوه دورها السياسي كأداة اعلام للراي العام الشعبي .

١٠ ــ وضع قانون عصري للجنسية يكفل اعطاء الجنسية اللبنانية لمستحقيها بمعزل عن اي اعتبار عنصري او فئوي او سياسي .

١١ ــ جعل حق السلطة التنفيذية في اعلان حالة الطوارىء محصورا بحالة الحرب واقتصارها على وضع جميع المرافق في خدمة الدفاع الوطني دون مساس بالحريات العامة الاساسية.

سابعا ــ الدعوة الى انتخاب جمعية تاسيسية :

ان الصيغة الافضل لتنظيم عملية الوصول الى هذا الاصلاح الديمقراطي للنظام السياسي تكون بالاحتكام الى ارادة الاكثرية الشعبية عبر دعوة اللبنانيين الى انتخاب جمعية تاسيسية من مئتين وخمسين عضوا على اساس لا طائفي يمثلون مختلف التيارات السياسية والتجمعات الشعبية في البلاد لتقود حوارا وطنيا واسعا بشأن الاصلاح المقترح ولتضع التشريعات الدستورية

والنظامية اللازمة اوضعه موضع التنفيذ .

***

تبقى قضية اخيرة لا بد من الاشارة اليها هنا وهي ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد كلفت لجنة مختصة من بين صفوفها مهمتها استكمال وضع نصوص المشاريع القانونية التطبيقية لهذا البرنامج المرحلي : مشروع الدستور المعدل ، ومشروع قانون الاحزاب والجمعيات ، ومشروع قانون الانتخاب، وغير ذلك من مشاريع القوانين التي سوف تنجزها اللجنة المذكورة لتشكل بالنتيجة الملاحق التطبيقية المفصلة لهذا البرنامج العام .

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اذ تطرح برنامجها المرحلي هذا من اجل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي ، مؤكدة بشكل خاص على ما يتعلق منه باصلاح التمثيل الشعبي الذي هو مفتاح كل اصلاح سياسي في هذه المرحلة من تطور لبنان ، تدعو الجماهير اللبنانية الى التكتل حول هذا البرنامج والى شن نضال طويل النفس لتحقيقه بارادة الاكثرية الشعبية التي لا نشك بوقوفها القاطع الى جانب هذه الدعوة الى التغيير على طريق بناء لبنان عربي وطني ديمقراطي جديد .

بيروت في ١٨ــ٨ــ١٩٧٥

الاحزاب والقوى الوطنية
والتقدمية في لبنان

ميشال غريّب يزور قليلات

كتبت جريــــدة المحرر في عددهـــا
٧–٨–١٩٧٦ :

بدأ امس الدكتور ميشال غريّب اتصالاته ووفد من الوطنيين الشوفيين مع فصائل الحركة الوطنية ، فزار قبل الظهر مقـــر حركة الناصريين المستقلين «المرابطون» حيث التقى السيـــد ابراهيم قليلات رئيس مجلس قيادة حركة الناصريين المستقلين.

وقد رحب السيد قليلات بالدكتور غريّب والوفد في المنطقة الغربية ، واوضح ان حضوره الى المنطقة الوطنية هو رد علـــى محاولات القاء «الظلال الطائفية» على الصراع اللبناني وتفشيـــل التقسيم النفسي الذي يحاول اقطاب الاطراف الانعزالية تأكيده، مدخلا للتقسيم الجغرافي .

وقد رد الدكتور غريّب قائلا انه وجد نفسه في المنطقـــة الشرقية أسير الكبت الفكري وان اكثرية المسيحيين في المنطقة الشرقية ترفض حياة الغيتو الطائفي الماروني ، وانه في سبيل الدعوة الى اقامة جبهة وطنية تضم المسيحيين الوطنيين الرافضين تقسيم لبنان والداعين لاقامة الحكم اللبناني الوطني على الارض اللبنانية .

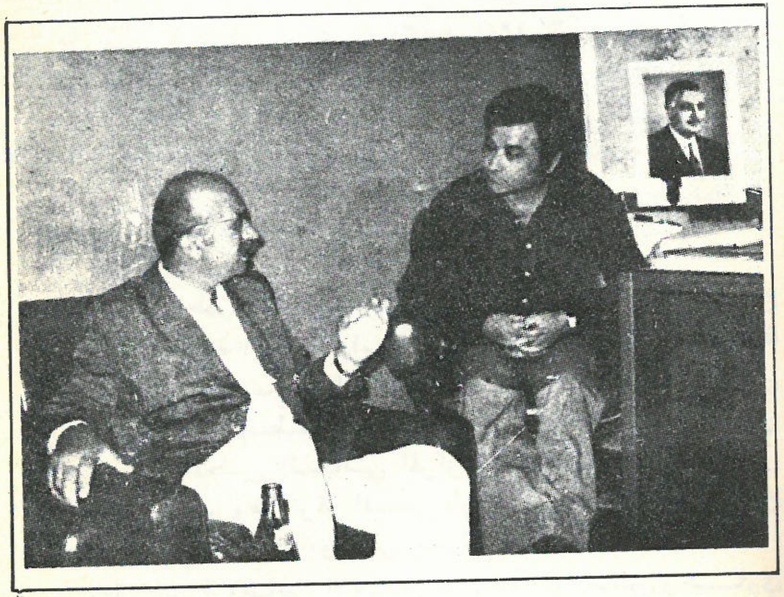

قضية الدامور في اجتماع برئاسة جنبلاط

كتبت جريدة «النهار» في عدد الثلاثاء
٢٤ آب ١٩٧٦ :

عقد بعد ظهر امس في منزل السيد كمال جنبلاط اجتماع للبحث في قضية الدامور واسكان مهجري تل الزعتر والنبعة فيها . وضم الاجتماع ، الى جنبلاط . كلا من ابو صالح من قيادة المقاومة الفلسطينية والسيدين جورج حاوي ومحسن ابرهيم من «المجلس السياسي المركزي» وميشال غريب من اهالي الدامور . وقد تركز البحث على ضرورة اعادة «المسيحيين الوطنيين» من ابناء الدامور الى منازلهم .

وعلى اثر ارفضاض الاجتماع ، توجه ابو صالح وحاوي وابرهيم وغريب الى الدامور وقاموا بجولة في انحاء البلدة والتقوا هناك السيد عبد الجواد صالح من قيادة المقاومة .

من جهة اخرى بثت اذاعة «صوت فلسطين» ما يأتي :

«بعد اجتماع مشترك بين قيادة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، تقرر مساعدة جميع العائلات الوطنية المسيحية التي ترغب في العودة الى مساكنها في الدامور .

وسيتم اصلاح المنازل على نفقة الثورة الفلسطينية» .

وما يرمي اليه المخطط الانعزالي ليس مجرد تقسيم لبنان من خلال المطالبة بتحقيق نظام الكانتونات كما قد يخيل الى البعض. صحيح ان منفذي هذا المخطط قد يلجأون قريبا الى ترسيخ التقسيم الواقعي الذي فرضوه على البلاد . لكن ذلك لن يكون الا من قبيل التحصن الموقت خلف خط دفاعي يفرضه عليهم الان صمودنا القتالي والسياسي ، في انتظار اعداد العدة من جانبهم لمتابعة الهجوم من اجل احكام السيطرة الانعزالية على كل لبنان بقصد تنفيذ هدفين مباشرين معلنين : التصدي للثورة الفلسطينية وتصفية الحريات الديموقراطية . والمخطط في استهدافه هذين الامرين يبدو جذريا اكثر بكثير مما يتصور العديدون .

٣٥٠ عضواً يمثلون ٢٤ تنظيماً مسيحياً يفتتحون المؤتمر التأسيسي الأول لجبهة المسيحيين الوطنيين

كتبت جريدة «السفير» في عددها ١٢-٩-١٩٧٦ :

تحت شعارات العمل على منع التقسيم وبناء نظام وطني ديمقراطي علماني » ، شهد دير مار شربل في العاشرة والنصف قبل ظهر امس ، افتتاح المؤتمر التأسيسي الاول لجبهة المسيحيين الوطنيين في حضور ٣٥٠ عضوا يمثلون ٢٤ تنظيما مسيحيا من كل المناطق اللبنانية .

الجلسة الاولى للمؤتمر بدات بالوقوف دقيقة صمت تحية للشهداء ، ثم افتتحها رئيس المجلس السياسي لمنطقة الشوف فايز قزي فقال : «ان الاجتماع في هذا الدير ، دليل على اننا

لا نقبل باحتكار تمثيل المسيحيين من قبل بعض المتنفعين بالطائفية السياسية وللتأكيد بأن كل النظريات التي اعتمدت لتغذية هذه المؤامرة ، فشلت على ارض لبنان ، وبأن الصراع الحقيقي الذي بدأ اليوم هو لكشف الدور الذي مارسته القوى التي سهلت المؤامرة على ارض لبنان ضد المسيحية والاسلام وضد اللبنانيين والفلسطينيين » .

وبعد اقرار جدول الاعمال ، تلا عضو اللجنة التنفيذية الموقتة سليمان سليمان تقريرا عن اعمال اللجنة التنفيذية الموقتة جاء فيه : ولدت فكرة انشاء جبهة للمسيحيين الوطنيين بعد ان تبين لنا ضرورة ابراز شخصية مسيحية وطنية في مواجهة القوى المسيحية الرجعية ، شخصية قادرة على تنظيم انخراط المسيحيين في النضال الوطني ، وقادرة على حل المشاكل التي تعترض سبيلهم ، وجوابا على حالة التشرذم التي يعاني منها الوطنيون المسيحيون من اجل بناء نظام ديمقراطي علماني ، والدفاع عن سيادة الوطن .

اتصالات اللجنة

ثم شرح الاتصالات التي قامت بها اللجنة التنفيذية وهي مؤلفة من طارق متري ، سليمان سليمان ، فايز القزي ، نجيب الكك ، ملحم شاوول ، وسمير فرنجية ، مع المسيحيين الوطنيين في كل المناطق برغم الضغوطات التي تواجههم ، واللقاءات التي اجريت مع الشخصيات الوطنية المسيحية امثال العميد ريمون اده ، والنائب البير منصور ، وميخائيل الضاهر ، والمطران غريغوار حداد ، والمطران جورج حداد ، والمطران بولس الخوري، والمطران اتناسيوس الشاعر ، ومع قادة الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، والتي ادت الى تمثيل الجبهة في المجلس السياسي المركزي لجبهة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ، واصدار

نشرة اخبارية ووضع تصميم مجلة اسبوعية جماهيرية وبرنامج اذاعي دوري ، وفتح مراكز في بيروت . واكد ان «اللجنة تعتبر الجبهة اطارا مرشحا يعمل على تصحيح النظرة الخاطئة الموجودة لدى بعض اطراف الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية تجاه المسيحيين والتي تعتبر انهم مواطنون من الدرجة الثانية ، وان موقفنا من مسألة اسكان اهالي تل الزعتر في الدامور يصب في هذا الاتجاه» .

رسالة عرفات

بعد ذلك تم تلاوة رسالة وجهها ياسر عرفات ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى المؤتمر جاء فيها : ها انتم بمؤتمركم وجها عربيا مشرقا للمسيحية والمسيحيين في لبنان ، وجها شجاعا لا يخشى في الحق لوم لائم . لقد نجح المستعمرون والصهاينة وعملاؤهم في اثارة الاقتتال الدامي في لبنان ، كما نجحوا في ان يضفوا عليه طابعا طائفيا كريها . فالامبريالية الاميركية والعدو الصهيوني العنصري يؤججان الاقتتال لكي يقتطع جزء عزيز من الجنوب . اما نحن ، فقد دعونا وندعو ونقاتل من اجل وحدة لبنان واستقلاله وتعايش كل ابنائه . وكنا ولا نزال نسعى لان تتحد كل القوى في جبهة وطنية عريضة ضد تقسيم لبنان ومن اجل استعادة وحدة ارضه وشعبه » .

واضاف عرفات : «نحن نعرف ان هذا المؤتمر وهذه الجبهة ليست تكتلا طائفيا وانما هي خطوة ضرورية تطلبتها ظروف الصراع لمواجهة مؤامرة تلويث اسم المسيحية ، اذ لا بد من الاقرار بأن المتآمرين قد نجحوا موقتا في عزل قطاعات من الجماهير داخل مناطق ارهابهم غير متورعين عن استخدام اسم الدين في تبرير ما يفعلونه . وأؤكد لكم باسمي وباسم اللجنة التنفيذية

لمنظمة التحرير ، تعاوننا بلا حدود في وجه المؤامرة المريرة على امتنا العربية ، فلنناضل معا من اجل ان يبقى وجه العقائد نقيا، وان تبقى جماهيرنا موحدة ، وبلادنا مستقلة ، كما يجب ان تكون » .

... ورسالة جورج حبش

ووجه جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رسالة مماثلة جاء فيها : «ان شراسة القتال الدائر في لبنان ، وتورط القوى الرجعية العربية ، والبربرية اللامحدودة التي ترجمت من خلالها القوى الفاشية والرجعية المسلحة في لبنان اطماعها ، توضح مدى خطورة المسألة الطائفية من حيث انها تحولت الى سلاح اساسي من اسلحة القهر والاضطهاد للطبقات الشعبية . وفي الوقت الذي ما زالت فيه الانظمة العربية الرجعية والمرتدة تستطيع كبت الحلول التقدمية لمظاهر التفرقة الطائفية ، فان الظروف التي دفعت الاوضاع الى التفجير في لبنان ، كشفت ان الطائفية ليست مرضا عارضا ، وانما يمكن ان تتحول الى ورم سرطاني حقيقي» .

واضاف حبش : «من هنا نرحب باعلان انشاء جبهة المسيحيين الوطنيين لتكون ظاهرة لا طائفية ، ومدخلا واقعيا ، لمعالجة المسألة الطائفية ، ودعونا ، وندعو مجددا كل القوى الوطنية والثورية الى اسناد جبهتكم ، والافساح في المجال امامها لتقوم بتحقيق المهام التي رسمتها في اطار الحركة الوطنية» .

الوجه العلماني

والقى رفيق ابو يونس كلمة باسم المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية جاء فيها : «لقد اسعد المجلس السياسي المركزي

ان يضم بين صفوفه ممثلا عن جبهة المسيحيين الوطنيين التي نشأت في هذا الظرف بالذات لتكون قوة رئيسية عاملة في جلاء الوجه العلماني الديمقراطي للمعركة الداخلية . فجماهير الحركة الوطنية في مناطقها تأمل بأن يسفر هذا المؤتمر عن نتائج تعزز مسيرة النضال الموحد للشعب اللبناني من اجل صون الثورة الفلسطينية وتحقيق المطالب الوطنية والديمقراطية لابنائه» .

واضاف ابو يونس : «نحن واثقون انه على رغم الصعوبات الكبيرة التي تعترض نضالنا، فان لدى الحركة الوطنية وجماهيرها من الطاقات الذاتية ومن مصادر الدعم ما يجعلها قادرة على خوض معركة ظافرة في نهاية المطاف ، ضد الهجمة الانعزالية والاحتلال السوري في أوسع جبهة مناضلة من اجل تحرير لبنان من التسلط الفاشي الانعزالي الذي يفرض ارهابه اليوم على عدد من مناطق لبنان» .

باسم النساء

وتحدثت السيدة منصور باسم التجمع النسائي الديمقراطي فقالت : «ان جبهة المسيحيين الوطنيين ، مع كل التجمعات المسيحية المناهضة لحلف الفاشيين تستطيع ان تشكل محورا جديا يحبط مؤامرة التقسيم ، ويمد الجسور مع القوى الوطنية والديمقراطية لاعادة بناء وحدة لبنان على اسس ديمقراطية علمانية . فالتجمع النسائي الديمقراطي اللبناني وهو يتبنى الديمقراطية والعلمانية ، انما يطمح في ذلك لتمثيل مصالح كل نساء لبنان ، بصفتهن طائفة واحدة محرومة ، وللنضال الى جانب كل الديمقراطيين والوطنيين ليستعيد البلد وحدته» .

اما ليندا مطر ، ممثلة لجنة حقوق المراة فقالت : «نرى لزاما علينا ، ان نضم صوتنا كمسيحيين وفي الوقت نفسه كمواطنين لبنانيين نحرص كل الحرص على وحدة لبنان مع جبهة المسيحيين

الوطنيين . ونحن سنستمر في الصمود ضد كل الاعداء داخليين كانوا او خارجيين . فنحن قادرون على تحمل الجوع والعطش وكل شيء وعاجزون عن تحمل رؤية جندي او طائفي يحتل ارضنا » .

المحامي ميشال الغريّب :

مراقبة الصحف

والقى الدكتور ميشال غريّب كلمة أعرب فيها عن فخره بان يكون من أوائل اللبنانيين الذين دعوا الى تأسيس الدولة الديمقراطية العلمانية ، وقال انه ينتمي للطائفة المارونية شرط ان لا تكون عنصرية .

ودعا الموارنة العنصريين الى ترك هذا البلد والتجوال كالصهاينة الاسرائيليين على ابواب العالم المتحضر ، مؤكدا ان لبنان عربي وسيبقى عربيا في اقتصاده وتاريخه وعاداته وثقافته : «وان من جرّونا الى هذه المؤامرة سيدفعون الثمن غاليا » .

وتمنى الدكتور غريّب على المؤتمر الانتباه الى وسائل الاعلام وخاصة الى احدى الصحف التي تدخل الى المنطقتين ، وتنحاز انحيازا كاملا ضد الحركة الوطنية ، والى وضع مندوب من قبل الوطنيين المسيحيين ليراقب سيرها ، ذلك ان الصحف الوطنية ممنوعة من الدخول الى «الامبراطورية المارونية» ، كما تمنى الاهتمام بقضية التعتيم التي أوصلتنا الى هذه الحالة .

العلمانية حاجة ملحة !

اما الدكتور كلوفيس مقصود فأكد ان هذا التجمع جاء

بمثابة الخطوة الاولى لعملية التصحيح المطلوبة، لان الذين يحاولون تحويل عملية المسيحية الى انزواء انما يعملون على سلخ جوهر المسيحية عن المسيحية .

وبعد ان شرح دور المسيحيين التاريخي في بناء الحضارة العربية اكد ان العلمانية حاجة وطنية ملحة لاعادة لحمة لبنان ، لان الذي دفع الاستعمار والصهيونية الى محاربتنا تخوفهما من القوى العلمانية والانسانية في الساحة العربية .

وتحدث الدكتور منير خوزي فاكد ان للانسان ركيزتين هما: المعرفة وهي بطبيعتها نظرية ، والاخلاق وبطبيعتها تطبيقية ، وان كل انسان يعرف ولا يطبق هو نصف انسان ، والعكس صحيح. ودعا الى التنبه لتلك الاكثرية الصامتة المجرمة ، والتي لولاها لم تصل ربما احوال البلد الى ما وصلت اليه وتجنيدها للعمل ، والى انشاء جبهة للمسلمين اسوة بالمسيحيين ، بعد ان اكدت فئات اسلامية انها اكثر انعزالية من الموارنة .

كلمات التجمعات المسيحية

وتحدث ممثلون عن الجبهات المسيحية استهلها ممثل التجمع المسيحي في صيدا وجوارها ، الذي اورد تقريرا عن اوضاع المسيحيين في منطقة الجنوب ، ودعا الى تأسيس لجنة لمنع مصادرة المنازل والمؤسسات ومنع التعديات على الارزاق ، والاهتمام بالمحاصيل الزراعية ، وتوطيد العلاقة بين الثورة الفلسطينية ، والحركة الوطنية ، والتجمعات المسيحية .

وتبعه في الكلام طارق باسم مسيحيي القليعة فأكد على ان وجود التجمع هو دليل ساطع على ان القادة الموارنة لم ولن يمثلوا الموارنة . ودعا التجمع الى الاهتمام اكثر بقرية القليعة الحدودية، التي يحاول الانعزاليون جعلها راس حربة من اجل افتعال تصادم بين جميع الفئات في الجنوب ، مؤكدا ان مسيحييها لا يزالون

يحافظون على شعرة معاوية ولكن ينقصهم المساعدة الفعلية .

اما ممثل التجمع الوطني المسيحي في صور ، فقد حيا التعايش غير الطائفي في هذه المدينة ، ودعا الجميع الى التمثل بها ، لانها تعطي مثلا واضحا عن حقيقة اللبنانيين ولانها تنقض مقولة الانعزاليين التي تدعو الى شق الصفوف ، والتحكم بقلوب المواطنين عن طريق الطائفية .

المسيح المنحاز .

اما ممثل تجمع المسيحيين الملتزمين ، الزميل جورج ناصيف فقال : «عندما خرج تجمع المسيحيين الملتزمين الى النور في اوائل العام ١٩٧٤ ، جاء ليعلن ان المسيح منحاز سلفا الى الفقراء والمعذبين . كان جليل الصوت ، رفعه في وجه الجميع مؤكدا انه نجار ابن نجار ، وكادح ابن كادح ولا يحسن اللغات الاجنبية » .

واضاف : «قيل فينا الكثير ، وقيل بأن الرحمة لا تجوز علينا ، ولا تصح فينا صلاة بعد ان خرجنا عن «الصف القويم»»، وها نحن اليوم نلتقي وجوها حبيبة تعلن ان يسوع هو هو، امس، واليوم ، والى المنتهى ، مطلوب حتى يحيا فقراء العالم . نحن لسنا بطائفيين ، ولكن نعتبر ان الفكر الانعزالي قام ويقوم على ادعاء احتكار هذا التمثيل المسيحي احتكارا كاملا . نصر على التسمية لان ثمة من يطابق بين الالتزام الديني ، وبين الالتزام السياسي ، فيرى المسيحيين ، انعزاليين سلفا ، والمسلمين وطنيين من بطون امهاتهم» .

وتابع ناصيف : «ما جئنا لنحيي اليد ، فاليد لا تحيي اختها اليد ، والعين لا تقول سلاما لاختها العين . فنحن عرق ينبض من هذه الجبهة ، لاننا واثقون بالنجاح ، ولو بقينا قلة ، ولكننا القلة التي ستغير العالم» .

اما ممثل اتحاد الشبيبة المارونية في جبيل منصور حنا فاكد ان لبنان لن يكون الا عربيا ديمقراطيا ومنفتحا ، وان المجتمعين هنا ليصرخوا في وجه الانعزاليين ان المؤامرة لن تمر، وان شهداء جبيل الاحياء لا يمكن ان يتخلوا عن رسالتهم لانقاذ لبنان .

التجمع الوطني الزغرتاوي

وتحدث ايلي فرنجية باسم التجمع الوطني الزغرتاوي فأكد ان التجمع في زغرتا خاض ويخوض نضالا سياسيا مريرا ضد الاقطاع السياسي وانه كان له فضل كبير في وقف الحملة الشرسة رغم شتى إلوان الارهاب .

وبعد ان اكد ان التجمع الزغرتاوي يشكل اليوم قوة فاعلة في الشمال وزغرتا وانه قادر على رد الصاع صاعين ، رأى ان المؤتمر استطاع ان ينقل النضال من الاقليم الى الوطن الشامل ، وان هذه التجربة ستكلل بالنجاح .

وقد أنهى المؤتمر جلسته الافتتاحية الاولى في الواحدة بعد الظهر ، وتابع جلساته السرية في الثالثة لاقرار النظامين الاساسي والداخلي ومشروع الوثيقة الاساسية .

ويختتم المؤتمر اليوم بجلسة سرية لانتخاب اللجنةالترشيحية وتأليف مجموعات العمل واقرار التوصيات بعد انتخاب اللجنة التنفيذية .

ويتوقع ان تعقد اللجنة التنفيذية مؤتمرا صحافيا يوم غد الاثنين تعلن فيه نتائج المؤتمر .

عقل يتهم البابا بالرشوة لاعتباره حرب لبنان أهلية

كتبت جريدة « السفير » في عددها ١٨-١١-١٩٧٦

تساءل سعيد عقل في حديث نشرته في عددها الاخير مجلة «صوت النمور» الناطقة باسم «نمور الاحرار» عما «اذا كانت عدوى الرشوة الفلسطينية قد انتقلت الى مسؤولي حاضرة الفاتيكان » .

وقال : «لقد عملت واصدقائي في الاكاديمية اللبنانية ، فؤاد افرام البستاني وشارل مالك وجواد بولس لتغيير نظرة البابا بولس السادس حيال الحرب في لبنان فلم نتمكن» .

واضاف : «ظل بولس السادس يتحدث عن «الحرب الاهلية» الدائرة في هذا الوطن ، ولم يلغ هذه العبارة من خطاباته على رغم ان بابا روما يعرف حق المعرفة مكانة عقل وبولس والبستاني ومالك في مجال الفكر والنضج والدين» .

وهاجم سعيد عقل الفلسطينيين وقال : «نريد ان نفك رقبة هؤلاء قبل ان يحققوا حلم شق وطن لهم في لبنان» .

وقال انه يستطيع التخلص من الفلسطينيين في شهر ،

الفهرس

بقرار يصدر عن سبعة اشخاص سمى منهم البطريرك خريش ، كميل شمعون ، بيار الجميل ، سليمان فرنجية وشربل قسيس.

واعلن عدم قبوله بوجود قوات الردع في لبنان وقال «انها انت لتطبق اتفاق القاهرة الذي وقعه جنرال هربان من العدالة».

وهاجم الرئيس الراحل بشارةالخوري الذي قال للفلسطينيين عام ١٩٤٧ «نحن الضيوف وانتم رب المنزل» .

واتهم الاعلام الفلسطيني بأنه لم يترك صحيفة اوروبية او عاصمة الا واشتراها «وسخَّروا الاعلام الغربي ضد لبنان واللبنانيين» .

واشاد عقل بالعميد الركن عزيز الاحدب «هذا اللبناني الكبير سينصفه التاريخ يوما وكنت آمل ان تُعلِّم كتبه في المدارس» .

واعرب عن اسفه لان تكون اذاعة عمشيت قد امعنت في التهجم عليه «فكان ذلك غلطة ما بعدها غلطة» ، وطرح على نفسه سؤالا : ما هو رايي بالبسطة ؟

واجاب : «لا تقدر الا ان تكون معنا ، العنفوان الموجود في الاشرفية نفسه العنفوان الموجود في البسطة» .

وقال انه يثق بالرئيس الياس سركيس «لكنه بدا عهده بتأييد اتفاق القاهرة وهذا بعينه اكبر غلطة» .

واكد انه قال لسركيس : «انا ضدك لانك تعمل لبعث اتفاق القاهرة» .

الموضوع	الصفحة
مقدمــة	٥

القسم الاول

كيف أفهم مسيحيتي	٩
جيش لبنان القديم	١٣
من الميثاق الى الوثيقة	١٦
الهويــة	١٩
المارونية طائفة من الامة السورية العربية	٢٣
الموارنة في تاريخ العرب	٢٦
حول سقوط الدامور	٢٩
الهرب من الدولة الكتائبية	٣٩
لماذا انتقلت من المنطقة الشرقية الى المنطقة الغربية	٤١
الديمقراطية بنت الثورات	٥٠

الموضوع	الصفحة
دعوة من مسيحيي الشوف الى اخوانهم في المناطق الشرقية	٥٥
برقية لقداسة البابا	٥٧
الدامور الى اين ؟	٥٩
اقتراح قانون بانشاء هيئة رقابة على مداخيل الصحف السياسية	٦٦
حرية الراي وجبهة الحرية والانسان	٦٧
حول مؤتمر قمة القاهرة	٧٠
قوات الردع في لبنان العربي	٧٣
حراس الارز العربي	٧٦
حول رسالة الرئيس الياس سركيس الى اللبنانيين	٧٩
الدولة المارونية	٨٢
اتفاقية الرياض	٩٨
الريحاني وتأكيد عروبة لبنان	١٠٣
الحكومة التقنوقراطية	١٠٦
واقع القسمة وحقوق المواطن	١٠٦
الحكومة الجديدة والصلاحيات الاستثنائية	١٠٨
ثورتي	١١٠
هوية لبنان	١١٢
الإنعزاليون عربان ساعة يشاؤون	١١٤
الامتيازات المارونية	١١٦
رقابة ١٨٧٧	١٢٣
خمسة مسيحيين عروبيين	١٢٥
نهاية المتعجرات	١٢٨
الامتيازات الاجنبية ودورها في قسمه لبنان طائفيا	١٣١
دعوة للحفاظ على الحريات الصحفية والعامة	١٣٥
الرقابة خير من صمت القبور	١٣٦

الموضوع	الصفحة
في ذكرى عبد الناصر	١٣٨
لبنان واللاعنف	١٤٠
اخي الرئيس	١٤٣
تصورنا للمستقبل العلماني	١٤٥
برقية تعزية للاستاذ وليد جنبلاط	١٥٠
وداع السفير نوري اسماعيل لويس	١٥١
اعلام حكومتنا	١٥٣
لا تحموا تجار الغلاء	١٥٥
التعددية الثقافية المزعومة	١٥٦
رفض المعادلات	١٥٨
حل ازمة لبنان في حل احزابه الفاشية	١٦٠
اذاعة الصنائع اذاعة انعزالية ثانية	١٦٣
اليسار ولبنان	١٦٤
الفريق الاخر	١٦٦
المهجرون الفلسطينيون	١٦٧
تسليف المضررين	١٦٩
اين الاصلاح ؟	١٧١
الضبية ولا البيسارية	١٧٣
الرئيس الاسعد واحتلال لبنان	١٧٥
عودة الى الغلاء	١٧٧
الجبهة المارونية وحقيقتها العنصرية	١٧٨
الارزة والمارونية	١٧٩
مجلسنا والنصاب او النصاب	١٨٠
الداخلية والجنس	١٨١
شمعون وكسر الجرة	١٨٢
تهديد المدارس الكاثوليكية	١٨٤
منطق الشعب	١٨٥
فرنسا وطائرات كفير	١٨٦

في ذكرى استشهاد فلسطين ١٨٩
الصحافة القويمة ١٩٠
عهد جديد وقيادات قديمة ١٩٢
العودة للدامور ١٩٣
علمانية الشوف ١٩٥
التوجيهية والموحدة ١٩٧
في ذكرى العودة ١٩٩
مذكرة التوقيف الشوفية ٢٠٠
حوار سلام والجميل ٢٠١
الاعلام الحر علامة الحكم الصحيح ٢٠٢
جيش الدولة والحقيقة ٢٠٤
في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة جبهة النضال ٢٠٧
لنحك خارجيا ربع ما نحكي داخليا ٢١٠
هنيئا للجبهة اللبنانية بيوحنا بولس الاول ٢١٣
عربي في امريكا ٢١٥
المسيحيون في لبنان ٢٢٢
اين يبدأ الوفاق في لبنان ٢٦٥
حقائق للكردينال ٢٧٠
الى مطران العرب كبوجي ٢٧٢
توطين الفلسطينيين في لبنان ٢٧٣
كلهم سعد حداد ٢٧٥
سلسلة مهرجانات وطنية خطب فيها المؤلف ٢٧٨

القسم الثاني
نار تحت الرماد ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥

لبنان بين الطائفية والعلمانية ٢٨٥
الريحاني رائد العلمانية ٢٩٤
المرأة والزواج المدني ٢٩٨
نص حكم شطب الطائفة عن الهوية ٣٠١

سياسة التمييز العنصري ضد العرب في فلسطين ٣٠٥
سلطات رئيس الجمهورية اللبنانية ٣١٩
ابعاد الحركة الطالبية في لبنان ٣٢٦
لبنان النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ٣٣١
الاحزاب اللبنانية ٣٤٠

ملاحق
بعض الوثائق وأقوال الصحف

نموذج من فضائح العهود الماضية ٣٦١
البرنامج المرحلي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان من اجل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي ٣٦٦
ميشال غريّب يزور قليلات ٣٨٢
قضية الدامور في اجتماع برئاسة جنبلاط ٣٨٤
٣٥٠ عضوا يمثلون ٢٤ تنظيما مسيحيا يفتتحون المؤتمر التأسيسي الاول لجبهة المسيحيين الوطنيين بانتخاب لجنتها التنفيذية (ومن اعضائها الدكتور ميشال غريّب) وإقرار التوصيات ٣٨٦
سعيد عقل يتهم البابا بالرشوة لاعتباره حرب لبنان اهلية ٣٩٥

جميع حقوق الطبع والنقل
محفوظة للمؤلف
١٩٧٩

مطابع الكرمل الحديثة